مخطوطة

شرح تجريد المعاني والبيان

المؤلف

محمد بن جعفر بن محمد (ابن حسن)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ع ٤

شرح تجريد المعاني والبيان تأليف محمد جعفر الدراجي

٥٤ - ١٣

ع
١٠٥٧

شرح تجريد المعاني والبيان

تأليف

العلامة محمد بن جعفر
الدباهيم

ملكم
كيف أقول إغا الملك لله الواحد القهار قد أمانه
سابق التقدير الى نوبة العبد الفقير

مسكنا والقادري
طريقة وذلك في
اربعة وستون وما
والكف بعد الجمرة
اصابعها

شرح تلخيص المعاني والبيان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذي تعالت كبرياؤه وتقدست اسماؤه وتناهت في بدائع نعوته جلالة انوار المعرفة في القلوب وارتجت دون سرادقات كبريائه انظار الفكر والرؤية وعجزت عن تحصيل معرفته مطارح الاذهان والخواطر وخرست الالسن عن التعبير عنه فصحاؤه وبكمت عن بيان ثناه بلغاؤه وعلى افضل من شرفت به بطحاؤه وكرمت به ابارجاؤه وفوقت به للمعارف انباؤه وخضعت له ملوك دين دياناته وتطهرت به بطحاؤه وعلى آله الذين هم بنابيع المجد وارجاؤه ومعاقل الدين وعلماؤه وبعد فان العلوم تتفاوت قدرا بتفاوت معلوماتها وتتفاوت شانا بتفاوت معروضاتها وتتصاعد منزلة بتصاعد موضوعاتها فاعز وكان علم البلاغة من بين العلوم الادبية اعلاها مكانا واغلاها ثمنا اذ به يطلع على اسرار كلام الله وتعرف حجة رسوله وبتنهج برهان دينه وقاعدة اصوله وقد صنف العلماء في ذلك الجم الغفير حتى باعوا بمتاع علومهم فيه نهاية التقرير وخصوا بفوائد ابدعتهم معيار التحرير وانتقى من مطبوع مختصراتهم وهاسن مصنفاتهم المختصر الموسوم بتلخيص البلاغة للامام العلامة المحقق والاوحد المدقق كمال الدين مسلم بن علي الحراني الاوائي قدس الله لطيفه وازاد من عمره تشريفه رتبه احسن ترتيب وهذبه ابلغ تهذيب وضبط مقاصده بالحدود والرسوم فقرب من دلالة المنطوق والمفهوم فاسار الي وحدتي من الاخلاء المخلصة والاجزاء البلغاء والاعزاء الفضلاء بالعروج الى سرحه وحل تراكيبه وتقرير مسائله وايضاح دلالاته فساروا عنه الى مقتضى اشارته وبادرت الى انشاء ذلك كتابة مع قصور باعي وهن ذراعي وازجاء بضاعتي وقلة متاعي وغدسيي وسيح قسي هذا والدهر العوابق واوصابه في كل اوانة بكار عوائق لكن مع المجاهدة الموعود معها هداية السبيل قد يدرك الطالع سناء الضايع بالعضو العليل ورايته من حسنات الدهر السامة وفوايد طبايعه الكاملة عالي من خصه الله بمديد الافضال وحباه بواذ الاكرام والاجلال وجعله بحيث يتصاعد بتصاعد بنيته العلية مراتب الدنيا والدين وصيره سجاياه ولاذ الحوايج خلقه من المسلمين ذا الظاهر اعظم الملوك والسلاطين وناظورة ديوان

الخلفاء ولغواتين بل من فاز من مراتب الفضل والعلم بالسهم المعلى وحاز قصب الرهان بشبر المدلل في الميدان الاعلى شعر اماري الدهر لصاحبه المتقدم في العلى وان كان قد وافى في اخر ابه الدهر لئن عازت الدنيا به المفضل اخرا فني آخرات الليل ينبلج الفجر وهو المولى الصاحب المجتبى الاعظم المخدوم الافخم الاجد الاكرم مستخدم ارباب السيف والقلم مستعبد اولي الفضل بجوده النعم علوي الاسلام وفخر المسلمين عز الملة والحق والدنيا والدين اخر اجده ابو علي الحسن ثبت الله دولته واعلى كلمته ومرس من حروف الليالي والايام مبجته وبلغه في الدارين امنيته قد مرت بذكر المكتوب على سدته وشائع مجلس ايالته ليسرف بنظر الثاقب ويعتبره مجد سه الصايب فهو اسبغ الله على الكافة جلباب ظله واصفى عليهم سربال فضله في علم الادب مسرع الفصاحة ومورد في منبع البلاغة وموارها فان وافق ذلك صايب نظره وطابق المخبر صادق خبره فذاك هو المرتجى والى الله في نيل السوال الملتجى وهو حسبي ونعم الوكيل وسميته بتجريد البراعة في تجريد البلاغة وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان والصلوة على محمد المبعوث باشرف الاديان الناطق بافصح لسان وعلى آله الهادين لسبيل الايمان المنزهين عن الزيغ والطغيان وعلى اصحابه اولي المناقب والمفاخر ومن تلاهم باحسان الى يوم الدين وبعد فقبل الخوض في المقصود نذكر صفات الكمال الاختيارية لازمة كانت او متعدية والتقييد بالاختيارية لتخرج صفات كمال طبيعية كجودة النسب وقبل الحمد على الفضايل الخصال والشكر على الفواضل والعضايل الخصال اللازمة والفواضل الخصال المتعدية وفي هذا نظر لان تخصيصه باللازمة ممنوع لورود في الامور المتعدية كقولك الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسعيل واسحق والتحقيق انه وصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل واللوم فيه للحقيقة لتواليها اصطلاحا على الوصف العقلي لا غير والاتيان بالجملة اسمية للدلالة على الثبات والدوام لا كالفعلية الدالة على التجدد والتصرم والحمد لله للاستحقاق والتملك اي هو سبحانه مالك للحمد ومستحقه والمراد بالحمد الذات الواجبة الكاملة لذاتها لا باعتبار اضافة ولا بسبب فعله الذي يثني بها لوصف المعرفة بالجملة وهي قوله خلق الانسان علمه البيان لانه سبحانه تمدح بذلك في كتابه كقوله الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان ووجه التمدح بذلك ما في بديع الانسان

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الاحكام والاتقان وجعل النفس الناطقة مستعدة به ثم اراد في خلقه له بذكر نعمة جليلة وهي نعمة
البيان اعني المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير اذ بذلك تتميز عن باقي انواع الحيوان وفي ايراد المصنف
لذلك نوع براعة استهلال في شرح هذا العلم والصلوة لغة الدعاء ومنه قوله تعالى وصل عليهم و
يراد بها هنا ما فوق الترحم والثناء والتسويد بعلو القدر ومجد ... فضل من الحمد لاستجماعه لخصا
لجوده ولما كان دينا اشرف الاديان لوجوه ٢ اشتماله على تقرير العلوم الالهية وتقريب الرب جل وعلا
عما لا يليق بكماله عن وجه خلو عنه اكثر الشرايع ٣ كونه ناسخا لغيره من الاديان دام البقوة الى آخر التكليف
ويكون اشرف من غيره ٤ اشتماله على تقرير مكارم الاخلاق والحض عليها على وجه لم يوجد مثله في غيره
من الاديان ٥ اشتماله على الاخذ باليسر وترك الاصار التي كانت في الشرايع المتقدمة ٦ تقريره
لاحوال المعاد وحشر الجزا على وجه فيه تقوية داعية المكلفين على القيام بما امر وابه ونهو عنه فان
كثيرا من الناس ليس لهم داع عقلي صرف يبعثه على القيام بعباده ربه والشفقة على عباده بل انما نظره
الى نفع دنيوي ومطمح شهوي فخ هذا الشرع الشريف مقرر للباعث العقلي فالحسي معا فكان اكمل واشرف
من غيره ثم وصفه ايضا بكونه ناطقا بافصح لسان اي بافصح لغة تنسب للسبب باسم سببه ولا ريب
في كون لغته صلى الله عليه وآله عربية والشروع في بيان فضائلها من قبيل ...
وكيف يبيح في الافهام شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل ... فلا فضه باقي الانبياء عليهم السلام
فان اكثر لغاتهم اما سريانية او عبرانية او يونانية او فارسية كما قاله سبحانه وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وما اسمعيل عليه السلام فانه وان كان قد تكلم بالعربية لكن
كلامه بذلك من قبيل النزر القليل ... آل اهل قلبت هاء وهمزة بدليل تصغيره على
اهيل وتخصص لغلبة آل عرفا في الاشراف فلا يقال آل الزنال بل اهله والهادين من حصل منهم الهداية وهو
الهادي ما يوصل الى المطلوب ... سبيل الطريق واللوم فيه بمعنى الى اي الى سبيل الايمان والمراد
بازيغ العدول عن الحق والطغيان التجاوز عن الطريق المستقيم اشارة الى عصمتهم عليهم السلام
والمراد بهم العدد الازهر الائمة الاثني عشر عليهم السلام لم اسلم سوام غيرها فيه
من اجلها صار يريد علي الاسم بالعلم وقال صحب وصحاب واصحاب جمعا لصاحب والمراد به نبينا
صلى الله عليه وآله وقيل وسمع منه والوصف باولى المناقب للتخصيص ويحتمل ان يكون للتوضيح

اوله

اولى والاول اقوى لقوله صلى الله عليه وآله ويؤخذ بفرض اصحابي ذات الشمال والمناقب
جمع منقبة وهي الفضيلة والخلايق جمع خليقة بمعنى الخلق ومعناه ملكة نفسانية تقتضي سهولة صدور
افعال ما منها من غير روية والتابعين الذين لم يروه صلى الله عليه وآله والضمير في لم للاشخاص
باحسان اي بالايمان والطاعة الى يوم القيمة قال ... وبعد فهذا اصول من علم البلاغة
جرد تباعي لحسن المذهوم وضبطها بالحدود والرسوم ليسهل حفظها ويكثر نفعها وخدمت
بها مجلسي من خص بكمال الفضل النفساني وزكاء الاصل الانساني حتى لعقد بذا الاقران في جلية
العلم ولم يبلغ سنا وان الهم ومولى الامير المعظم والصدر المكرم العالم العادل والفاضل الكامل
نظام الدنيا والدين ابو المظفر منصور بن الصاحب الاعظم دستور ممالك العالم اصف الزمان
قطب نوع الانسان علم الحق والدين عطاملك ابن الصاحب المعظم السعيد الشهيد سلطان
الوزراء سبحان البلغا بها الحق والدين محمد الجوني في بلغه الله اقصى مراتب الكمال ووفقه في الحال
والمآل لبلوغ الآمال واعز الاسلام واهله ببقائه بامينه وغفر بالنوائه رحمته ارواح سلفه
وماضيه محبة مني لاعداد ذهنه اللطيف بقواعد هذا العلم للطالب الجليل واخلاصا في الحق
والشكر لما سلف ورهن من ايادهم الجزيلة وبالله اعتضد فيما اعتمد واعتصم مما ابتعم اقول
بعد كلمة ... نعني فصل الخطاب يوتى بها للانتقال من كلام الى آخر واول من تلفظ بها فيما داود في قوله
تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقيل من ساعده الاداء حكيم العرب وقيل علي عليه
السلام والاصول جمع اصل وهو مراد في القاعدة والقانون وتشترك بينهما في الامر الكلي
المنطبق على جزئيات كثيرة يعلم منه احكامها وعلم البلاغة اسم جامع لعلوم ثلثة ١ علم
المعاني وهو علم يستخرج من تتبع مواضع تراكيب البلغا بالطبع لايراد الكلام بحسب مقتضى
الحال ٢ علم البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة من الوضع والعقل على وجه
بعيد النذاوة النفس ٣ علم البديع وهو علم يعرف منه تحسينات الكلام اللفظية و
المعنوية باعتبار نسبة بعض اجزائه الى بعض لا باعتبار الاسناد والتعلق ولا باعتبار
الدلالة فان الاول من علم المعاني والثاني من علم البيان وستسمع لها مفصل بيان هذه
والتجريد من قولك جردت العود عن قشره اي خلصته عنه واحسن ايراد ما لا فتا

فيدخل فيه الظاهر والمضمر وخرج القول الدال على ماهية الشيء اما ناما وهو ما يذكر فيه الجنس القريب والفصل او ناقصا وهو ما يذكر فيه الجنس البعيد والفصل ورسم القول الدال على تعيين الشيء عن غيره وهو ينقسم ايضا قسمين تام وهو ما يفيد التميز عن كل ما عداه وناقص وهو ما يفيد ذلك عن البعض والكلام النفساني ما كان قائما بالنفس كالعلم والارادة والظهارة ونفساني بدل اي سبق وخلب مجتمع لخيل للسباق واستعارها المصنف للاجتماع في مجالس العلم والدستور من بيستاذن في جلاوز الامور وهو فارسي معرب وقيل لا يفتح الدال بعينها وجحان اسم رجل من بلغائهم يضرب به المثل كان يأمل اسم رجل يضرب بالمثل في البلاده والمال ما يتمول اليه الشيء ومحبة منصوب على انه مفعول له والعالم خدمت والذهن قوة قابلة بالنفس معدة لاكتساب العلوم وقواعد جمع قاعدة وقد تقدم معناها واخلولقا عطف على محبة واجتهد اي اطلب سدة العضد اي قوتيه وهو كناية عن طلب الاعانة وعضه اي امنع من العضة وهو المنع ويم اي بنعت وباقي مقاصد الخطب واضح قال وربتها على مقدمة وجليتين اقول الترتيب له معنيان لغوي وهو جعل كل شيء في مرتبته واصطلاحي وهو جعل الاشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها الى بعض نسبة بالتقدم والتاخر ويقال مقدمة بكسر الدال وبفتحها الان قدم جاء لازما ومتعديا ويقال اصطلحا على كذا قضيه جملة جزء قياس كما يقال في المنطق العباس قول مؤلف من قضايا ما يتوقف عليه صحة الدليل كالمقدمة الغريبة في قياس المساوات ما يتوقف عليه الشروع في الفن ما ينتفع به في الاحاديث الآتية والمراد هنا هو هذا وانما رتب الرسالة على مقدمة وجليتين لان البحث عنها اما ان يكون مقصودا بالذات او لا والثاني هو المقدمة والاول اما ان يكون البحث عائدا الى مفردات العلوم وهو محمل الاول او الى جملها وهو محمل الثانية ولما تقدم المفرد على المركب طبعا قدم البحث في المفردات ليوافق الوضع الطبع لانحاء الغرض في قوة الحقائق اما المقدمة ففيها مباحث قوله دلالة اللفظ على تمام مسماه يسمى مطابقة وعلى جزء مسماه من حيث هو كذلك التزاما اقول اعلم ان دلالة الشيء على الشيء هي عبارة عن كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بالشيء الآخر فالدال قد يكون عقليا فيسمى دلالة عقلية كالاثر على المؤثر وقد يكون طبعيا فيسمى دلالة طبيعية كدلالة اخ على اذى الصدر وقد يكون لفظيا فيسمى دلالة لفظية ثم هذه قد يكون

وضع واضع فيسمى دلالة وضعية وهي المقصودة بالبحث هنا والفظ موضوع من حروف التهجي خرجه الانسان من مخارج معينة بآلة اللسان والوضع هو جعل لفظ بازاء معنى فالدلالات اللفظية الوضعية عبارة عن كون اللفظ بحيث اذا اطلق يفهم معناه من هو عالم بوضعه له وهي تنقسم الى ثلثة اقسام مطابقة وتضمن والتزام لان اللفظ اذا اطلق اما ان يفهم منه تمام ما وضع له من حيث انه موضوع له وهي المطابقة كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او يفهم جزئيا وضع له من حيث هو جزء وهي التضمن كدلالة الانسان على الحيوان وحده او الناطق او يفهم لازم ما وضع له من حيث هو لازم وهي الالتزام كدلالة لفظ الانسان على قوة كاتبة قابلة لصناعة الكتابة وسميت الاولى مطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية تضمنا لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة التزاما لكون الخارج لازما للموضوع له وانما قيدنا الدلالة في الاقسام الثلثة بالحيثية لئلا ينتقض بعض الدلالات ببعض فانه من الجائز كون اللفظ موضوعا بالاشتراك للشيء وجزئه كلفظ الانسان فانه موضوع للانسان الخاص وهو سلب الضرورتين اعني ضرورة الوجود والعدم وللانسان العام وهو سلب احدا والشيء ولازمه كلفظ الشمس فانه موضوع للجرم كما يقال طلعت الشمس وللازمه كالضوء كما يقال فعلت في الشمس فلو لم يقع في التقييد لدخل في تعريف كل من الدلالات الدلالة الاخرى وكثيرا ما يترك ههنا العبد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه كما فعل المحقق في تجريد المنطق واما المصنف فاهمل ذكره في الدلالة المطابقية ولما علم له وجها قال والدلالة الاولى وضعيه صرفة والباقيتان مشتركتان بين الوضع والعقل اقول لا خلاف في كون الدلالة المطابقية وضعية صرفة لدخل للعقل فيها اذ لا حكم للعقل الا في وجوب الواجب او امتناع الممتنع اما الامكان العرفي فلا يستتبد الى وجوب فلا حكم للعقل في وقوع احد طرفيه والدلالة المطابقية من هذا القسم لتساوي النسبة اللفظ الى المعنى المتعدده كالتضمن من الوضع واما الدلالتان الباقيتان اعني التضمنية والالتزامية فقال ارباب هذا الفن انهما عقليتان وتابعهم فخر الدين الرازي لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة العقل بان حصول الكل يستلزم حصول الجزء وحصول الملزوم يستلزم حصول اللازم واما المحققون فالدلالة عندهم وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها وكيفون العقلية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بايقبل الوضع والطبيعية كما ذكرنا من قبل كالدلالة الدخان على النار والمصنف جعل دلالة الباقيين
بشرط من العقل والوضع وهو حسن لانه لولا ارتسام المعنى في الذهن عن اللفظ لما حصلنا وهنا فايدتان
قوله شرط الدلالة المطابقية العلم بوضع اللفظ بازاء المعنى فان الاعجمي اذا سمع لفظا عربيا
لم ينتقل ذهنه الى معناه مالم يكن عالما بوضعه له وشرط التضمنية كون الموضوع له مركبا فان البسيط
لا جزء له يدل اللفظ عليه وشرط الالتزامية اللزوم الذهني بان يكون الموضوع له بحالة يلزم من تصوره
تصور لازمه ذهنا لا لخارجي فان اطلق المعيد لعلى البصر التزاما مع عدم الملازمة بينهما خارجا
بل للعادة الماتن قال المنطقيون يشترط في اللزوم كونه بينا بالمعنى الاخص والمراد باب
هذا الفن فلا يشترط ذلك بل انما سواء من كونه فوريا اي جليا او بعد التامل بالبرهان والامارات
ولا يخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مذكورات التزاميه وايضا لا كان
ثانيا لا اختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام قوله الثاني في مفهومي الفصاحة والبلاغة
اما الفصاحة فمن خلوص الكلام عن التعقيد الموجب لعزب فهمه ولذا ذه استماعه واصله
من الفصيح وهو اللبن اذا اخذته رغوته وذهب لباه وهو قوله كلام الفصاحة والبلاغة
يقع صفة للتكلم كما يقال رجل فصيح ورجل بليغ ويقع صفة للكلام كما يقال كلام فصيح وربما يقع
ويقع صفة للكلام يقال كلام فصيح وكلام بليغ كما في كلام الصادق والكاذب يقال رجل صادق
وكلام صادق ورجل كاذب وكلام كاذب ففصاحة المتكلم هي هيئة راسخة في نفسه يقتدر بها
على تاليف كلام بليغ وانما قلنا في الاول لفظ وفي الثاني كلام لاختصاص البلاغة بالكلام كما
يجي واما الفصاحة فتعم المفرد والكلام ووصف الكلام عرفها المصنف بانها خلوص الكلام عن
التعقيد الموجب لعزب فهمه ولذاذة استماعه والمراد بالكلام قيل ما سوى اليس بكلم ليعم المركب
الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت في القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه
مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لان مثل هذا المركب لا يطلق عليه انه كلام لعدم تفهيم وانما
اضافة الفصاحة اليه فيجوز ان يكون باعتبار فصاحة مفرداته على انا نقول لحق ان ذلك المركب
داخل في المفرد فان المفرد يقال في مقابلة المركب ومقابلة الشيء المجموع ومقابلة الكلام فاذن
لحق المراد بالكلام ما هو حقيقة وهو المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها وحينئذ يرد

على المصنف كون التعريف غير جامع لعدم دخول المفرد مع انه يوصف بالفصاحة كما يجي فلو قال
خلوص اللفظ لكان اولى والمراد مع انه يوصف بالفصاحة كما يجي بالتعقيد هو ان يوقع السامع
لدى التفكر في تحصيل معناه بحيث يضطرب في طريق تحصيله كقوله وما مثله في الناس الا ملكا
ابو امه حي ابوه يقاربه فانه يحتاج في فهمه الى تقديرات وتقديم وتاخير وغير المعتاد ما
يفوق السامع الطريق الى معناه بغير دليل بين كقول ظاهر بن حسن ناظرا في خراء
او دعاني اسمالا دعائه فانه الاقرب من فهم معناه والذهن في السمع واصل الفصاحة من
الانظهار والابانة ومنه قيل افصح اللبن وافصح اذا اخذت عنه الرغوة او ذهب لباه وه
وقد افصحت الشاة اي افصح لبنها ويقال افصح الاعجمي اذا خلصت لغته من اللكنة قوله
واما البلاغة فهي كون الكلام الفصيح موصلا للمتكلم الى اقتضى مراده اقول البلاغة
في الاصل مصدر بلغ الرجل بلاغة اذا صار بليغا وفي الاصطلاح عرفها فخر الدين بلوغ الرجل
بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الاجحاز المخل والتطويل الممل وفيه نظر لعدم تعرضه لذكر
فصاحة العبارة فانه لو عبر عن كنه ما في قلبه بلفظ غير فصيح خاليا عن الاجحاز المخل والتطويل
الممل صدق عليه تعريفه مع انه ليس مما يوصف بالبلاغة فلذلك قيد المصطلح بالفصيح و
التحقيق هنا ان البلاغة تختص بالكلام باعتبار دلالته على المعنى ولا يوصف بها المفرد ولا
الكلام مع قطع النظر عن المعنى ولا المعنى مع قطع النظر عن اللفظ فهي اذن عبارة عن كون اللفظ
الفصيح معبرا به عن المعنى بحسب اقتضاء الوقت وبحسب حال متعلق الكلام من المدح والذم
وغيرهما واقتضاء الوقت مختلف فان مقام الشكر والاطلاق او التقدير او الذكر او قصر
الحكم او الفصل او الايجاز او خطاب الذكي عن مقام التعريف او التقييد او التاخير او الحذف
او عدم القصر او الوصل او الاضناب او خطاب الجاهد فعول المعم موصلا الى اقصى مراده
اشارة الى هذه المقامات واذا عبر عن المعنى المناسب لمتعلق كلامه وبحسب اقتضاء وقته
بلفظ فصيح وكلام بليغ مصيح وليس كل فصيح بليغا لان المفرد يوصف بالفصاحة دون البلاغة
لان لان البلاغة تاليف للمعاني على وجه مخصوص مراد للتكلم بالالفاظ المخصوصة على المعاني
المخصوصة المفرد لا تاليف فيه قوله واكثر البلغاء لا يكادون يميزون بينهما اقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

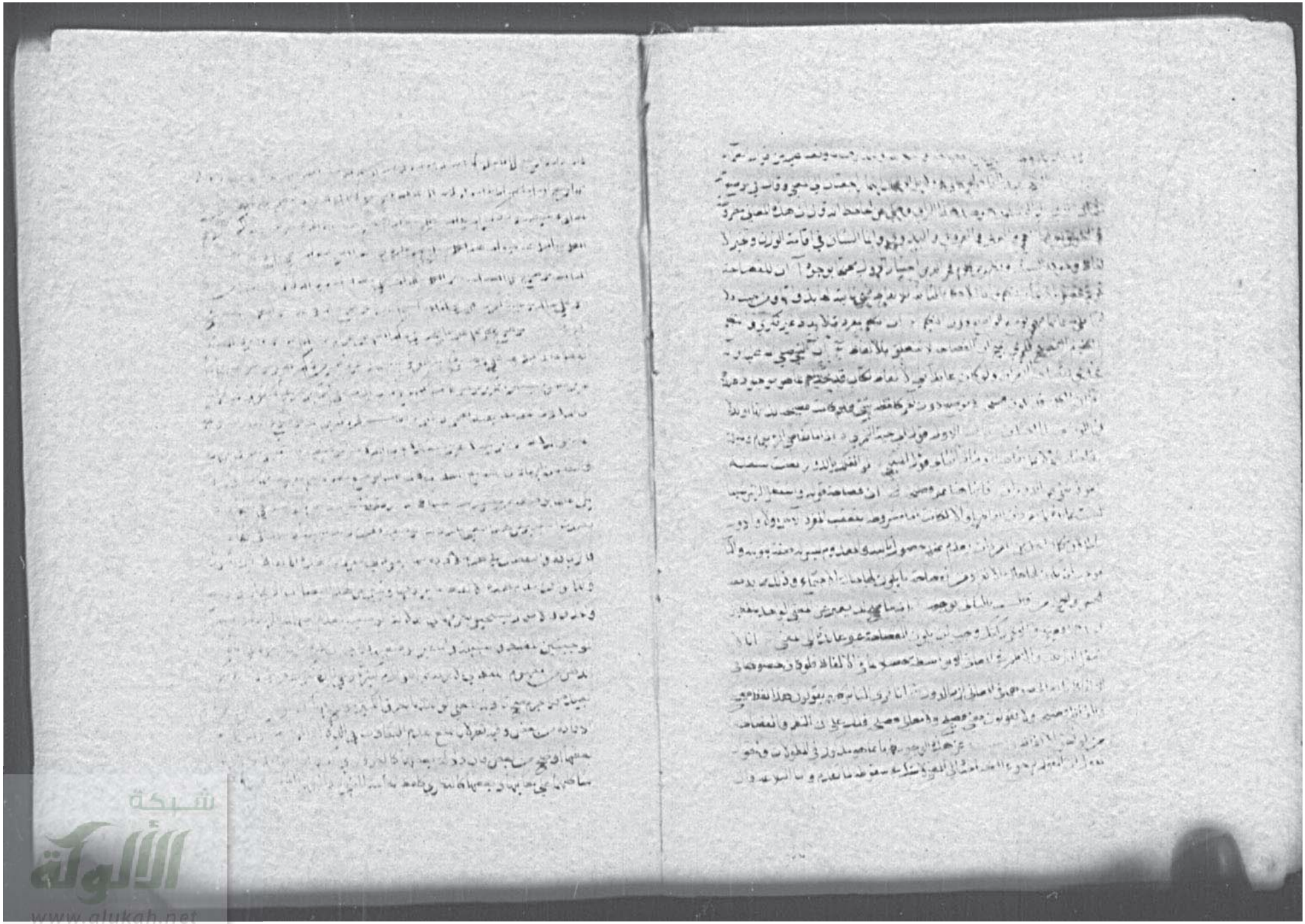

قد ظهر لكم ما قررناه وجه التمييز بين الفصاحة والبلاغة ولنذكر هنا ما وقفنا عليه من اقوال العلماء فنقول قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني في دلايل الاعجاز انهما راجعتان الى المعنى وقال في موضع آخر منها الذي عليه المحصلون هو ضد هذا الراي وحكي عن الجاحظ انه قال ان هذه المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي وانما الشان في اقامة الوزن وتخير الالفاظ وجوده السبك ونظير من كلام فخر الدين اختيار الاول محتجا بوجوه الاول ان للفصاحة تعريفا خصصوا باختيار المتكلم واما الاحكام الثابتة للالفاظ فهي ثابتة لها بذواتها من حيث دلالتها على مسمياتها فهي بوضع الواضع دون المتكلم الثاني ان المتكلم يفرد اتارة الفاظا غير فكري والمتكلم بالكلام الفصيح فكري يتخير الفصاحة لا تتعلق بالالفاظ الثالث ان النبي صلى الله عليه وآله تحدى ببلاغة القران ولو كان عائدا الى الالفاظ لكان قد تحداهم بما هو موجود عندهم الرابع ان الكلمة قد تكون فصيحة في موضع دون آخر كلفظ شنئ ولو كانت فصيحة لذاتها اولدلالتها الوضعية لما اختلفت سال الاول قوله ابي حية النمري اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شئ لا يمل تقاضيا وسال الثاني قول المتنبي لو الفلك الدوار ابغضت سعيه لعوقه شئ عن الدوران فانها هنا غير فصيحة الخامس ان فصاحة قوله واستعمل الرتيبا ليست عايدة الى مفردات الفاظها والا لكانت اما مشروطة بتعقب للفرد الاخر اولا والاول باطل لان كل واحد من المفردات يعدم عند حصول تاليه والمعدوم ليس له صفة بثبوتية والثاني يوجب ان يكون لها حالة الانفراد من الفصاحة ما يكون لها حالة الاجتماع وذلك مما يدفعه الحس ولهذا من قال السادس بوجوب ان يعبر عن المعنى الواحد بلفظين احدهما فصيح والاخر ركيك وجب ان يكون الفصاحة عبارة الى المعنى اذ لا يعقل الترتيب والتغير في المعاني الا بواسطة حصولها في الالفاظ فلو كان خصوصها في الالفاظ تابعا لخصوصها في المعاني لزم الدور السابع انا نرى الناس كلهم يقولون هذا لفظ فصيح والفاظ فصيحة ولا يقولون معنى فصيح ولا معاني فصيحة فدل على ان النظم والفصاحة من لواحق الالفاظ وليس عن هذه الوجوه كلها بما هو مذكور في المطولات والحق ان نقول ان العقل يرجع الفصاحة الى المعنى لا شك في سقوطه لما تقدم واما البلاغة فان

فان اراد وا ترجع الى المعاني لاعتبار احكام مدلولات الالفاظ فساقط ايضا لما قدمناه للجاحظ وان اراد وا انها ترجع اليها باعتبار انها مدلولات الالفاظ فهو حق لا نهاية لحقيقة تنظم الفاظا مخصوصة لمعاني مخصوصة وبعكس ان يقال تنظيم معان مخصوصة بالفاظ مخصوصة ولذلك نارة يوصف الكلام بالبلاغة فيقال هذا كلام بليغ وتارة يوصف المعنى فيقال معنى بليغ قال الثالث موضوع علم الفصاحة هو الكلام الدال على معناه لعدي الدلالات الثلث من حيث هو على حالة موجبة لقرب فهمه ولذاذة استماعه وموضوع البلاغة هو الكلام الفصيح قول موضوع كل علم هو ما يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية ولما عرف المصنف الفصاحة والبلاغة على وجه يقع به الفرق بينهما لا جرم ظهر من ذلك تغاير موضوعيهما فان تمايز العلوم يستلزم تمايز موضوعاتها لكنه اراد ان يدل على التمايز بحيث فنقول قد عرفت ان الدلالات الثلث متطابقة وتضمن والتزام فقال فخر الدين ان موضوع الفصاحة والبلاغة انما هو الدلالة الالتزامية لا غير مستدلا بان الدلالة الوضعية تستحيل بطرق الزيادة والنقصان اليها لان السامع اللفظ ان كان عالما بوضع معناه علم مفهومه بتمامه وان لم يكن عالما بوضعه لم يتصور منه شيئا كما اذا اردنا تشبيه زيد بالاسد في الشجاعة وعبرت التعبير عن هذا المعنى بالدلالة الوضعية فقلت زيد يشبه الاسد في شجاعته فالزيادة والنقصان في هذه الافادة مما يعود الى مفردات هذه الالفاظ غير متصورة وكذا لو قمت مقام هذه الالفاظ ما يرادفها وبين من هذا ايضا ان الايجاز والاختصار والحذف والاضمار يستحيل بطرقها الى الدلالة الوضعية لعدم احتمالها الزيادة والنقصان الموجبتين للغلط والشبهة واما غير الوضعية فلو جاز ان حاصلها يعود الى انتقال الذهن من مفهوم اللفظ الى لازم من اللوازم كثيرة وهي تارة تكون قريبة وتارة تكون بعيدة فلو جرم صحة تادية المعنى الواحد بالطرق الكثيرة وصح فيها ان يكون بعضها اكثر في الافادة من بعض وغير خاف ان ما منع عدم التفاوت في الدلالة الوضعية يكون بكون بعضها اوضح من بعض فان دلالة بعضها كالغروري كدلالة السماء والارض وما شاكلهما على معانيها وبعضها كالنظري كلفظ الحاجة للنجوة والثور للخلعة من الاقط

وكذا دلالة بعضها اوضح لكون الناقل اكثر واوثق او اشهر وان سلم فلا نسلم امتناع كون بعض الدلالة بعضه وضعي وبعضه عقلي فيقع فيه التفاوت وباعتبار مغلبته على اينما نمنع ان البحث في الدلالة الا لتزامية من حيث الوضوح وعدمه بل من حيث التداعي النفسي بها لكونها مستعرفة فيها فان قولك فلان بحر العلم ليس مثل قولك كثير العلم وكذا قولك كثير الرماد ليس مثل قولك كثير الضيافة قال المصنف والتحقيق يقتضي ان الزيادة والنقصان ما يطرقان الى الافادة الوضعية فان فخر الدين سلم ان بعض الحروف افصح جرسا والذ سماعا كالعين وبعضها اسهل على اللسان كحروف الذلاقة وبعضها اثقل ولا شك ان الكلام المركب عن اسهل الحروف والذ هما سماعا افصح والذ سماعا عند النفس مما لا يكون كذلك وليس كذلك وايضا ان الافصح ادل على المعنى واسرع الى القبول عند النفس مما لا يكون كذلك وليس سبق العلم بالوضع قادحا فيما ذكرناه لان الانسان قد يسبق على وضع اللفظ ثم يذهل عنه فعند سماعه يجد نفسه مسارعة الى قبول المعنى من الافصح دون غيره ويلتذ سماعه بسبب فصاحته وله معنى لزيادة الافادة ويعنيها الا ما يحصل للنفس من اللذة بالمعنى والمسارعة الى قبوله بتمامه من اللفظ الاسهل فلذلك جعل المصنف موضوع الفصاحة الكلام الدال احدى الدلالات الثلث لكن لا مطلقا بل من حيث هو على حالة موجبة لقرب الفهم ولذة الاستماع يخرج ما ليس كذلك هذا ما يتعلق بالفصاحة من جهة المفردات واما البلاغة العائدة الى النظم والتركيب فلو ريب ان المفردات يمكن تركيبها على وجه لا يفيد اصلا او يفيد ولا يكون مقصودا وذلك بزيادة اصوات اليها ينبو ونقصانها وقد يكون على وجه يفيد وهذا لمراتب طاهر فان ووسط فالاعلى هو ان يقع على وجه يمتنع وجود مثله بحيث يصير معجزا والادنى هو ان يقع على وجه لو صار اقل بقليل لكان من القسم الاول اعني غير المفيد وبين هذين الطرفين مراتب لا تحصى احسنها يقتضي الفصاحة في النظم فظهر كيف يتفاوت موضع البلاغة هو الكلام الفصيح وهو لحسن المراتب والمتوسط هذا واعلم ان الشيخ عبد القاهر بناء على مذهبه قال ان وضوعها هو المعاني وقال ابو محمد الخفاجي هو الالفاظ وكلاهما غير بعيدين اما الشيخ فلان موضوع كل علم كما عرفت هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية وليس احوال اللفظ المبحوث عنها في علم البلاغة عوارض ذاتية للمعاني بل عوارض للكلام فان مناسب هذه الصناعة يبحث

عن احوال يحصل الكلام فيها بليغا لها ان النحوي يبحث عن احوال يحصل صحيحا فالكلام هو موضوع للعلوم العربية فباعتبار احوال تركيبه وما يقتضيه من الاعراب والبناء هو موضوع علم النحو وباعتبار ما يقتضيه من الوزن هو موضوع علم العروض وباعتبار ما يقتضيه من اللذاذة في السمع وسهولة الفهم فهو موضوع علم الفصاحة وباعتبار فصاحته وما يقتضيه من تادية المعنى بحسب الوقت هو موضوع البلاغة واما الخفاجي فلان الالفاظ موضوعات العلوم العربية كلها حتى اللغة لكنها عبارات ولم يتميز هو موضوع بعضها عن بعض قال الجملة الاولى في الفصاحة العائدة الى المفردات وفيها فصول الفصل الاول في المحاسن المتعلقة باجاد الحروف وتركيبها وحال الكلمة وفيها بحثان اقول اعلم ان الشيء له وجود في الاعيان ووجود الاذهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابة ولما باعتبار كل وجود محاسن ولما كان الوجود ان الاولان لا تعلق لهذا العلم بهما بل يبحث عنهما في العلم الطبيعي او الالهي وكلا اليهما واما يبحث ما هو بحسب هذا العلم عن محاسن الكلام كما عرفت منبي اما بحسب الكتابة او العبارة لكن ما هو بحسب الكتابة يكفل به التعريفي او انه فن مستقل بنفسه فلم يذكر في هذا الفن ايضا فالمحترز به في المحاسن اللفظية هو المحاسن اللفظية تارة تكون باعتبار ما هو لفظ خاصة وتارة باعتبار دلالته الالتزامية ثم رتب المصنف رحمه الله البحث في ذلك على وجه مناسب للطبيعة تقديما للابسط فالابسط فلذلك قدم البحث عن المفردات ثم المفردات لها مراتب في البساطة لتقدم محاسن الحروف على محاسن الكلمة وحدها ومحاسن الكلمة وحدها على محاسنها بالقياس الى غيرها وعلى هذا الى آخر بحثه قال البحث الاول مخارج الحروف ستة عشر اقول الحلق وهو مخرج الهمزة والالف والهاء وسط الحلق وهو مخرج العين والحاء اوناء اللهاة وهو مخرج الغين والخاء اقول من محاسن اللفظ الحروف لخارجه من مخرجه ثم ان المصنف وغيره عد والمخارج ستة عشر واراد وا بذلك المخارج الاصول او على سبيل التقريب والا ففي الحقيقة لكل حرف مخرج يخصه فان لكل حرف هيئة عارضة للصوت تتميز بها عن صوت اخر سلم تتميز في السمع فاختلاف تلك الهيئات انما تحصل عند اختلاف المخارج والقطع فعلى هذا تكون المخارج ستة وعشرين عدد الحروف لكنهم جمعوا بين كل متماثلين

الوجه في هذه العبارة باعتبار دلالته الالتزامية هو

متقاربة المخرج وجعلوها مخرجا تشترك فيه فالحلقية سبعة فسموها الى ثلثة مخارج ابعدها عن الفم
الهمزة ثم الهاء ثم الالف وعند بعضهم الهمزة ثم الالف ثم الهاء وعند بعضهم الالف والهاء مخرجاهما واحد
والعين والحاء المهملتين وسط لتعلق على الترتيب العين ابعد من الفم والحاء اقرب اليه والغين والخاء
المعجمتين ادناه الى الفم على الترتيب ايضا ق ـــــ د اقصى اللسان فما فوقه من الحنك
وهو مخرج القاف ه اسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك وهو مخرج
الكاف ج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك وهو مخرج الجيم والشين والياء
ا حافة اللسان وما يليها من الاضراس وهو مخرج الضاد ح حافة اللسان من ادناها الى
منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى فما فوق الضاحك والناب والرباعية
ل والثنية وهو مخرج اللام ط من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا وهو مخرج النون
ن مخرج النون غير اشاد خل في ظهر اللسان قليلا لا خرافه الى اللام وهو مخرج الراي ر فيما بين
طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الطاء والتاء والدال د فيما بين طرف اللسان واطراف
الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد ص فيما بين طرف اللسان والطرف الادنى من الثنايا
الثلثا مخرج الظاء الثاء والذال ذ فيما بين باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا مخرج
الفاء ف ما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو و من الخياشيم مخرج النون الخنية فقول
هذا الكلام ظاهر غير انا نمهد بفوايد ١ ان المراد بمخرج كل حرف هو الموضع الذي ينقطع دون
الحرف عنده ولا يشاركه فيه غيره وان شاركه فلا بد من امتيازه بصفة غير عمل اللسان
وبعضهم المخرج بان يزاد على الحرف همزة وصل مكسورة ينطق به ساكنا بحيث ينقطع جرس
الحرف فهو مخرجه نحو اق اغ اه قيل وبهذا لم يكن للواو مخرج لان صورتها لا تنقطع عند تركه
معينا بل هو واو مستطيل يمتد عن غيره وهذا ينافي لما تقدم من كون مخرجه اقصى الحلق
٢ المراد بحافة اللسان ما يحاذيه اليمين او اليسار فان كلا منهما يصح مخرجا للضاد على
حسب ما يسهل على بعض الاشخاص دون بعض قال بعضهم واكثر الناس على الايسر وانه
لم يعرج بواحد منهما وهو دليل جواز الامرين معا وحسب عرفي ذلك الخروج والفرق بينه وبين
الظاء وبينهما تحسيسه وتخيره الصحيح ولذلك تمدح سيد الانبياء صلى الله عليه وآله بقوله

انا افصح من نطق بالضاد وبتمامه كان عمر بن الخطاب اعسر يسيرا في مخرج الضاد وسيرد حركته في البدء من
غير بحثهم فيخرجها من الايسر وذلك عندي ليس بصفة كمال ٣ عدد ان الاسنان على اربعة
اقسام ثنايا وهي الاسنان للمقدمة اثنتان فوق واثنتان تحت الواحدة ثنية ب رباعيات
بفتح الواو وتخفيف الياء وهي الاربع خلفها وهذه مع الثنايا للقطع ج انياب وهي
اربع اخرى خلف الرباعيات للكسر د ما عدا ذلك وهي عشرون في الاغلب اضراس فمنها الطواحك
وهي اربع من الجانبين ثم الطواحن اثنتي عشرة من الجانبين ثم النواجذ من كل جانب اثنتان واحدة
من فوق واخرى من تحت وربما عدمت النواجذ منها في بعض الناس فيكون عدد اسنانه ثمانيه
وعشرين م النون الخفيفة وتقال الخفيفة ايضا وهي نون ساكنة مخرج من الخيشوم وسواء في
الاذن نحو عنك وشرط خروجها من الخيشوم انها تقع قبل الحروف التي تخفى فيها وهي غير حروف الحلق
وهي خمسة عشر القاف والكاف والجيم والشين والصاد والضاد والسين والزاي والطاء والدال والذال
والظاء والثاء والفا في كان بعدها حرف من هذه الحروف وكان مخرجها من الخيشوم ولا
علاج للغة في اخراجها كذا ذكره سيبويه فلو وقعت اخرا نحو عن او لعن او بعدها حرف وصل نحو
من خلق لم يكن من الخيشوم ويكون مخرجها من الفم ٤ نزعوا على الخارج المذكورة ستة الهمزة بين
بين وهي الهمزة بين الهمزة والالف وبين الهمزة والياء وبين الهمزة والواو ٥ الف الاماله مذاهبي
ويسميها سيبويه الف الترخيم لان الترخيم لتحسين الصوت ٦ لام التفخيم وهي التي تاتي للصاد
او الضاد او الطاء اذا كانت هذه الحروف مفتوحة او ساكنة كالصلوة وتصلون فان بعضهم
يفخمها وكذا لام الله اذا كان قبلها ضم او فتح ٧ الصاد كالزاي والشين كالجيم هذه السته
جدت في القرآن وفي كلام فصحائهم فلذلك تعد مع الخارج الفصيحة واما الصاد كالسين كقولهم في صبع
سبع والطا كالتا كقولهم في السلطان السلتان والقاف كالهاء وبالعكس والضاد الضعيفة التي
يكون مخرجها بين الصاد والطاء والكاف كالجيم فلم توجد في كلام الفصحاء فهي مستهجنة غير فصيحة
واما الجيم كالكاف والجيم كالسين فلا تتحقق لانهما تعينهما الكاف كالجيم والسين كالجيم لا فرق بينهما
الا من حيث الغريبة والاصالة ثم اعلم ان اصول حروف التهجي تسعة وعشرون ولم يكمل عددها
الذي لغة العرب ولا عزة في كلام البجالدي في الابتدا ولا ضادا لا في العربية وعد لاحرفا مستقلا

لا وجه لهذا وبعضهم لم يعد الهمزة حرفا مستقلا ق — اسماعي قال الخليل الذلاقة في الخلق انما يطرف اللسان وذلق اللسان تحديد طرفه كذلق السنان قال ولا ينطق لحرف بشيء اللسان الا بثلاثة احرف وفي الراء واللام والنون فلذلك سميت هذه حروف الذلاقة ويلحق بها الحروف الشفهية وهي تلك الواو والياء والميم ق — ولما ذلقت هذه الحروف وسهل عمل اللسان في النطق كثرت في ابنية الكلام فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها فان وردت عليك كلمة خماسية او رباعية مجردة عن حروف الذلق او الشفهية فليست من كلام العرب اقول لما قدم شرح هذا الكلام مقدمته وهي ان لحروف الهاء صفات الجهورة وهي تسعة عشر حرفا وبجمعها ظل قوذ بض اذ غر احمق طبع والهوا بالفتح للكان الخالي والرئض تحريك والجمع استعمال الاعتماد في مخرج الحرف ومنع النفس ان يجري معه المهم وهي عشرة اعني ستشحثك خصف اي ستكدي عليك خصفه والحص ضد الجهر وهو بالا يمنع جري النفس مع حركة الشديدة وبجمعها اجدت طبقك او اجدك قطبت الرخوة وهي ما عدا الشديدة والرخو لا يمنع في مخرجها الصوت عند الاسكان بل يجري الصوت منها عند النطق والشديد بخلاف ذلك ما بين الشدة والرخاوة وهي ما عدا لم يرعونا المدغمة بفتح الباء وهي ما ينطبق على مخرجه لحنك وهي الصاد والضاد والطاء والظاء المنفتحة وهي بخلافه لا ينضم ما بين اللسان ولحنك عند النطق بها المستعلية وهي ما يرتفع اللسان بها الى الحنك وهي المطبقة مع الخاء والغين المعجمتين والقاف المنفتحة وهي ما عداها الذلاقة وبجمعها مر بعلى اي بضيفة وهي ما لا يتمكن من واحد منها رباعي ولا خماسي الا لمصمتة ما عدا لها لا نادرا عنها في بنا الرباعي او الخماسي لتمثلها على اللسان فلا يربي رباعيا ولا خماسيا بيخ منها فتظهر داعن الذلاقة الاساذ اكمسجد للذهب والدهرقة للكمر والقلع والزهرقة لشدة الضحك وقيل سميت معصمة لانها تمثلها كالشيء المعصم الذي لا جوف له الغاية اي ما ينتهي اليه السدة فيها منضغط في الوقف قذيلم من الطيلم وهو الضرب على الشيء المجوف كالطبل حروف الصفير ما يصفر بها وهي الصاد والسين المهملتين والزاي اللينة وهي الواو والالف والياء المانها من جنود المد واللين تاء تخرج في اين من غير كلفة على اللسان لا

تشاء مخارجها ف المخرف وهي اللام لان اللسان ينحرف الى داخل لحنك عند النطق به وقد يقال المكرر الذي غير اللسان به والهاوي للالف لاتساع مهواة الصوت اسدف اتساع مخرج الواو والياء لانك تضم شفتيك للواو فتضيق المخرج وترفع لسانك قبل الحنك لليا واما الالف فلا تعمل لشيء من هذا بل يخرج المخرج فلذلك سمي الهاوي اي ذا الهوا كالنايل والسامر ويقال المبهوت للتاحقا نها وسرعتها على اللسان من هت الكلام اي سرده على سرعه وقيل المبهوت الهامس قوله لخليل لولا هتة في الهاء لاشبهت الحا وعي بالهمزة العصرة التي فيها دون الحا وقال ابو الفتح ومن الحروف المبهوت وسموا لها ما فيها من الضعف والخفا اذا تقرر هذا فاعلم ان لخليل ذكر ان الهاس اللفظية العايدة الى الحروف ان تكون حروف الكلمة لا تخلو من احد الحروف الذلاقة او الشفهية اما اولا فلسهولتها على اللسان وسلوستها واما ثانيا فلانه لا توجد كلمة عربية رباعية او خماسية مجردة عن واحد من هذه الحروف ولهذا حكم على هذه الصناعة انها اذا ورد عليك كلمة خالية عن شيء منها ليحكم باصالتها في العربية بل يسندوذها كما تقدم في عسجد ودهدقة وزهرقة وبعثت الذلاقة بذلك لانها تخصل بطرف اسل اللسان اي بمستدقه وسيأتي اللسان وذلق اللسان تحديد طرفه كذلق اللسان وسيأتي تحديده ق — وقال ابن العين والكاف لا يدخلان في بناء الاحسناء لانهما اطلق الحروف والعين اوضحها جرسا والذال سماغا والقاف استهما واوضحها جرسا وكذلك السين والدال في البنا اذا كان اسما للبين الدال عن صلابة الطا وكراهتها وارتفاعها عن جهورة التا وكذلك حال السين بين مخرج الصاد والزا قال والهاء يحتمل في البنا للينها وهمسها ولا بد من رعاية هذه الاعتبارات ليكون الكلام سلسا على اللسان اقول هذا تتمة كلام لخليل وهو ظاهر وحاصل ان الكلمة المشتملة على هذه الحروف تكون سلسة على اللسان لذيذة السماع فيكون محصولها لا لشرط للفصاحة اذ الغاية الذاتية من الفصاحة سرعة الفهم ولذاته السمع وكلما كان حصوله موجبا لذلك يكون عن جملة شروطها وذكر هو للطلوب قال البحث الثالث في الهاس العايدة الى احاد الحروف منها لحذف وسموا لاحتراز عن حرف او حرفين في الكلام الهمار اللحذق في تكلم اللغة مثل الكان واصل النفي وكان تحيز عن الراجز في انه كيف يجوز عن معنى قولنا اركب وسكن واطرح ركد نفاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يغار الوفا تاك واعاجوداك ونحو الاشعار الذي حذف الجزء الحروف المنقوطة منها والتي حذف
عنها غير المنقوط قوله المحاسن العايدة الى الحاد الحروف فتسمان ما يرجع الى افرادها وما يرجع
الى تركيبها اما الاول فقد منه صناعتين وهما من صناعات البديع الاولى الحذف وهو احتراز
التكلم عن حرف او حروف في كلام الظهار المهارته فمنه قول علي عليه السلام في خطبته التي حذف منها
الالف التي اذا لها احمدت من غمرات سنته وجلت عظمته الى آخرها ومنه قوله واصل بن عطا الغزال
وسيخي من شيوخ المعتزلة المتقدمين وسمي غزالا لكثرة جلوسه في سوق الغزل وكان الثغ اي
يصحح الراء وكان يجتزئ في كلامه عن ما يقتضي الراء فرب وكتب له ان امير المؤمنين يامركم ان تحفروا
له نهرا يجر الفارس فيه رمحه فاربخز في الحال قد تقدم الخليفة ان تستعق الجد ولا يسحب الكبت
فيه قابله ومنه قوله الحريري اعد لحساداك حد السلاح واوره الاوار والسلاح
ليس فيه حرف مجهور وقوله بحذف المهمل فتنتني فتنتني تخفي يجمعن بيشين غب تجفي قال
ومنها الاعنات وسموه التزام حرف قبل حرف الروي كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر قوله هذه الصناعة الثانية العايدة الى الحرف حال افراده وهو التزام حرف
قبل حرف الروي او الرد فحرف الروي الذي ينسب القصيدة اليه كالدال في قولك طرفه وتجلد
واللام في قولك امرؤ القيس وتحمل والردف حرف لين ساكن قبل حرف الروي كقوله تعالى والطور
وكتاب مسطور وتسمى هذه الصناعة اعناتا لان الاعنات لغة الايقاع في امر يضعف
لخروج منه ومنه قوله تعالى ولو شاء الله لاعنتكم وقوله لو يطيعكم في كثير امر لعنتم
وهذه كذلك لصعوبة تكلفها ويسمى ايضا لزوم ما لم يلزم ولو قيل التزام ما لم يلزم لكان
انسب لئلا يلزم التناقض لان اللزوم لا يكون غير لازم ولها امثلة منها في القرآن قوله فاما
اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر التزم انهما قبل الراء في الموضعين ومنها قوله علي عليه
السلام في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالغ عن ربه معذرا او نجح لاسته منقذ ومنها
قول الشاعر سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت راى خلتي حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت وقول الاخر يقولون في البستان للعين لذة

وفي الخمر ولذة الذي غير احسن اذا شئت ان تاتي المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن
التزم الشاعر الاول اللام والثاني السين قوله واما ما يرجع الى التركيب فالشرط ان يكون
معتدلا غير مستكرها كقوله فتجرحب بكان ثغره وليس وقبه فتجرحب قيره وان لا يكون ثقيلا
كقوله كرم متى امدحه امدحه الورى جميعا وسمه المتلئة وحدي قوله قسم
ما يكون راجعا الى التركيب الى قسمين احدهما ان يكون معتدلا غير مستكرها وسموا ذلك لا يحصر فيه
اجتماع حروف متماثلة يثقل كما حصل في هذا البيت المذكور الذي اشتد الجاحظ في الثقل بسبب
اجتماع الحروف المتماثلة وايضا فان تكرار الراء ثقيل وقد حصل هنا في مفردات كلماته وكذلك قيل انه
قل ان يستطيع احد انشاده ثلث مرات من غير تلجلج وحرب هذا هو حرب ابن امية ابن عبد
شمس جد معوية ابن ابي سفيان لا شتماته في بعض الغاوز فرفي بهذا البيت وقيل ذكر في عجايب الخلوق
ان في الجن نوعا يقال له الهاقة صاح واحد منهم على حرب هذا فمات فقال ذلك لمعنى هذا البيت
وقيل انها ان لا يكون التركيب موجبا للثقل وهذا القسم وان كان داخلا في الاول لكن الاول
اشد دخولا في الثقل من الثاني فلذلك جعلهما قسمين والبيت المذكور لابي تمام الطائي ويتسبب
ثقله اجتماع حرفي الحاء والهاء وليس شيء لوقوع ذلك في القرآن نحو فسيحه ليوسف
وقيل لتكرار الحاء الواحدة في قوله امدحه امدحه لثته والحق خلاف ذلك بما حكاه الصاحب
اسمعيل بن عباد قال انشدت بحضرة الاستاذ ابن العميد هذه القصيدة فلما وصلت الى هذا البيت
قال الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من اللجنة فلت نعم مقابلة المدح بالذم وانما يقابل بالذم والهجا
فقال غير هذا اريد فقلت لا ادري غير ذلك فقال هذا التكرير في امدحه الجمع بين الحاء والهاء وهما
حرفان الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل النفار فاثقلت عليه قوله ابحث الرجع
فيما يتعلق بالكلمة الواحدة وسموا احدها توسطها في قلة الحروف وكثرتها واعدلها الثنوية
لاشتمالها على البداية والوسط والنهاية فان الحرف الواحد لا يفيد واللتي عشر حرفين ابعد في غاية
العذوبة والرباعية والخماسية ظاهرتها الثقل قوله من محاسن الكلمة الواحدة توسطها
في قلة حروفها اي لا يكون غاية في القصر بان يكون حرفا واحدا ولا غاية في الطول بان تكون سداسية
فازاد نحو مغناطيس والمتوسط العذب انما هو الثلاثي لوجهين ان الصوت من عوارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لتحرك والمحرك غير الآتيه لا بد لها من مبدا ، ووسط ومنتهى فالصوت ايضا لا بد له من هذه الثلثة
فيحسب بالاعتبار المبدا هيئة وبالاعتبار الوسط هيئة وبالاعتبار المنتهى هيئة وقد عرفت ان التحرك
هيئة عارضة للصوت ٣ انه قد تقرر عندهم ان الابتدا بالتحرك والوقف على الساكن وبين
التحرك والسكون تنافٍ فالجمع بينهما متعسر فلا بد من فارق بينهما بثالث لا يقتضي لذاته حركة
ولا سكونا واذا ثبت ذلك ظهر عدم عذوبة ما كان على حرفين ونقل ما زاد على الثلثي لزيادته
على الدرجات الثلث التي تتعلق بها حقيقة الصوت قوله فالمتباين الخ عند لا لذاتها حركاتها
واعدادها حركتان وساكن متوسط فان اعتبر بثلث حركات واما فوق الى اربع حركات ففي غاية
الثقل والخفي بالاولى ولذلك قوله لما كانت لحركات مبادي للحروف لما تقرر عندهم ان
الحروف تحدث عندهم من اتباع الحركات وقد قلنا ان كثرة الحروف تنافي العذوبة فكذا كثرة الحركات
خصوصا مع توالي امر جنس واحد فلذلك كان للعذب العذب حركتين وساكنا متوسطا
فكل زاد على ذلك كان ثقيلا غير عذب ويكون ثقله على قدر زيادته قلة وكثرة قوله
الثالث كونها غريبة غير موكدة ولا صادرة عن خطا العامة قوله الثالث من المحاسن
للكلمة الواحدة كونها غريبة اي غريبة في كلام العرب وقد عرفت ان خلو الكلمة عن الذلاقة والشفوية
دليل على عدم غربتها وذلك على قسمين ٢ ان تكون صادرة من كلام المولدين وهم المتاخرون الذين
لم يعتنوا بالعربية ولم يسجوا في بيدارها ٣ ان تكون صادرة من العامة وقد ذكر منها محلات
٢ تقرر عن قول ابي تمام جلبت والموت مبدي حتفه وقد تقرر في اضعاف الاجزاء
٣ فابري في قوله ايضا قد نلت صالح في صدره اعطف على عبدك يا فابري ٣ فطير
بثقيلة في قول عبد العزيز بن بناته اقام قوام الدين ثم فطنانه وانفح كي المرح وسوفطير
٣ سراويلاتها في قول المتنبي اني على شغفي بما في خزهاه لاعف عما في سراويلاتها
وانما حذف بذلك كله حذف منها او زيد عليها على غير قياس اما الحذف فكقوله روبه
فولطنا مكة من ورق الحجي اراد الحمام وما زيادة فكقول بن هرمة انت من الغوايه جنبتني
ومن عجب الرجال ينتزاحني اراد منتزح قوله الرابع ان يكون اجري على مقاييس
كلام العرب قوله جريانها على مقاييسهم هو ان يراعى فيها قواعدهم التي بنى عليها كلامهم

وهو هنا امتسام ٢ ان تخلو عن اجتماع المثلين من غير ادغام كما اجاز في قوله الشاعر الحمد لله العظيم
الاجلل فان من قواعدهم انه اذا اجتمع مثلان ادغم احدهما في الاخر ٣ تخلو عن اجتماع المتقاربين في
المخرج لا سيما حروف الحلق كالمخمخ في قول العرابي لما سئل عن ناقته انها ترعى المخمخ وسوبت بتداوي
به وبورقه وفي هذا نظر لانه قد جاء مثله في القرآن اعني جمع المتقاربين نحو قوله الم اعهد اليكم
قبيلا بالتزام الثقل فيه واخلوله بالفصاحة لكنه في الكلمة الواحدة والكلام اذا طال لا يخرج عن الفصاحة
بكلمة واحدة بالجيم وفيه نظر لان فصاحة الكلمة معتبرة في فصاحة الكلام سواء كان طويلا او غيره
فلو لم يعد خروج الكلام الطويل عن الفصاحة بذلك لكن مجرد اشتمال الكلام على كلمة غير فصيحة
يستلزم نسبته تعالى الى الجهل تعالى الله عن ذلك فالاولى حينئذ ان لا يعد هذا شرطا وكون
لفظة المخمخ من الغريب قوله الخامس الخامس ان لا تكون وحشية ولذلك كانت في الكتاب
العزيز نادرة اقول لما كان الخامس ان لا تكون وحشية غير مألوفة فان المألوف
محبوب وغير مكروه ومثاله كقول عيسى بن عمر النحوي لما وقع عن حماره فاجتمعوا عليه ما اكثر تكاثركم
علي فكاكم علي ذي جنة افتضوا عني ام اجتمعتم على تفوا عيني قوله ذكاك الدرد بيس في قول
ابي تمام بذلك بوشي كل جرح معلم واب الوساء بدرد بيس فنظر وعند المرزباني في قول
محمد بن مناذر ومن علك لاتي المرزبان ساء روي ان ابا العتاهية قال لما ان كنت اردت بشرا
شعر الحجاج وابن روبه فامتنعت شيئا وان كنت اردت اهل زماننا فما اخذت ما حذهم اي شيء
المرزباني قوله الجوهري هو الهداية وكذا الدرد بيس وكون الغرابة منافية للفصاحة
لم يكن في سور القرآن منها الا النادر وان وجد فيه شيء غريب فهو بسبب استعارة حسنة او
تمثيل لطيف قوله واشربوا في قلوبهم وخلصوا نجيا لكونه غريبا في نفسه فانه قليل نادر كقوله
عجلنا قطاوفات الواح ودسر قد جعل ريكه تحنكه سريا ولانه لو كان الوكر غريبا لما صح
التحدث به لان العالم بها يمكنه المعارضة بمثلها وغير العالم يكون مخاطبته كمخاطبة الرومي بالعربية
قوله الخامس الخامس فيما يتعلق بالكلمات المركبة وفيما يحاذي الاول في التجنيس
وهو عدة انواع الاول التام وهو ان يتحد اللفظان مع اختلاف معناهما كقول
الحريري ولا مله الراحة واستوطا الراحة قوله لما فرغ من المحاسن المتعلقة بالكلمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الواحدة سريع فيما يتعلق بالكلمات المركبة وهذا قسمان لانه اما ان يكفي في تحققه اصبا بكلمتين فقط او يحتاج الى اكثر فالاول اربعة اقسام الاول التجنيس والتجانسان اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب والمفردان جناسهما اما تام وهو ما يتحد فيه الكلمتان في الحروف والحركات نوعا واعدادها وهيأتها لكن المعنى يختلف او غير تام وهو ما يختلفان احد هذه القيود وينقسم اقساما ثلثة فتال التام لم يرد منه في القرآن غير مثال واحد وهو قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وفي المثل قولهم حديث حديث يريد بالثاني معنى التجدد وقول الحريري ولا سلوا الراحة من اسوط الراحة الاولى اليد والثانية ضد التعب اي جعلها اوطأه وقول الشاعر لسون عيني في البكاسون وجون عينك لليجاجون الاول جمع سان قال الجوهري هي مواسل قبال الراس وملتقاها ومنها يجيء الدموع وقال ابن السكيت السانان عرقان ينحدران من الراس الى الحاجبين والعينين وقيل سانات اي اعلى مالخشنه وقول الآخر حدق الاجل اجال والمعنى لامر قتال الآجال الاولى جمع اجل بكسرة الهمزة وهو القطيع من بقر الوحش والثانية ظاهر وسمي هذا النوع تاما لو اما اذا كان احدهما اسما والآخر فعلا فيسمى مستوفى كقول ابي تمام سامات من كرم الزمان فانه يحيى الذي يحيى بن عبد الله الثاني الناقص والنقصان اما باختلاف الكلمتين في هيئة الحركة نحو جبة البرد جنة البرد او الحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك او في التخفيف كقولهم لجاهل اما مفرط او مفرط قولي قد عرفت انه متى اختل احد الامرين ودكان غير تام ويلزم ان يكون ناقصا لكن الناقص يقول مطلق اسم لهذا القسم وهو ما يقع الاختلاف في هيئة الحركة فقط كالمزاء والجزء الوقاية والشراك نوع من الآت الصيد والاشراط مجاوزة الحد والتفريط عدم الاهتمام بالشيء من الاول هنا قوله تعالى وقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقول ابي العلاء لحسن يقدم في سنين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر وقد يسمى هذا محرفا لاختلاف احد المعنيين عن الاخرى والثالث المذيل وهو ان تتساوى الكلمتان في الحروف والهيئة ثم تزاد في احديهما حرف ليس في الاخرى فاما في اول الكلم كقوله سبحانه والتفت

الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق او في وسطها كقولهم كبد كبيد او اخرها كقول ابي تمام يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب اقول هذا القسم زائد في احديهما على الاخر حرف فان الميم زيد في المساق والياء زيدت في كبيد والميم في عواصم والساق باب السوق وقد كانه والكبيد اما مبالغة في الكبيد او من الكبد وهو السدة وقوله من ايد اما موقع المفعول فيمدون ويكون من زايدة كراي الاخفش او للتبعيض كما سبق في عطفه او انه صفة لمحذوف اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه والقواضي القواتل والقواضب الضوارب ويسمى هذا المذيل لان الزيادة وقعت كالذيل اللاحق بالثوب ومن امثلته قول البحتري لبئس صدقت فريتك نفس سواء اكانت الزيادة في الاخير على سواد اي عطشى قال الرابع المضارع والمطرف وهو ان يختلفا في انواع الحروف بحرف او حرفين وهو اما في اول الكلم كقوله بيني وبين كبي ليل داس ودامس او في وسطها كقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد او في اخرها كقوله صلى الله عليه وآله الخير معقود بنواصي الخيل اقول قال العلماء هذه الصناعة يشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد لان اغلب الكلمات هي الثلاثية ثم الرباعية والخماسية نادرة والاولان لو اختلفا بحرفين بقي في الثاني حرف واحد بجانس فلا يلتفت اليه لانه في الحقيقة ليس للتجانس وفي الرباعي يبقى حرفان يقابلان الاخرين فلا تجانس حينئذ والخماسي مطرح لندوره اما المعقد فقال بحرف او حرفين وهو خلاف ما ذكروه مع انه لم يورد له مثالا وقيل في مثاله ما حد صنيعي وكم حسستني وفيه نظر ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف من الكلمتين اما متقاربان في المخرج اولا والاول يسمى مضارعا ومطرفا وهو ثلثة اقسام الاول في اوله كقوله بيني وبين كبي ليل داس اي مظلم وطريق دامس اي مندرس والطاء والدال متقاربان والثاني في وسطه كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وتقارب الهاء والهمزة ظاهر والثالث في آخره كقوله صلى الله عليه وآله وسلم الخير معقود في نواصيها الخير والواو واللام متقاربان والسابع يسمى لاحقا وسواء يقسم اقساما ثلثة الاول كقوله تعالى وويل لكل همزة لمزة وكقول الحريري لا اعطي زمامي لمن يحقر زمامي والثاني في الوسط كقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب

لخبر لشديد وقوله ذكركم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون مثل في هذا
ان عدم تفاوت المخرج بين الفا واليم في نظر لانهما شفويان وان اريد بالتفاوت ان يكون
بحيث يدغم احدهما في الاخر فالها والهمزة ليسا كذلك ٣ في الاخر كقوله واذا جاءهم امر
من الامن فان الراء والنون غير متقاربان وكقول البختري سهل الفاظه مرتفع في تلو في
اولسان من الصبابة سافه قال الخامس التجنيس بالاشارة دون التصريح كقوله
حلق لحية موسى باسم اقول هذا نوع خاص من انواع التجنيس يسمى تجنيس الاشارة
وسموان يذكر احد الضدين ويشار الى الاخر بلفظ يدل عليه كالبيت المذكور وعامة ما يقع
اذا ما قيلا فان المشار اليه موسى لحلاق عمي الا للتي حلق بها وهذا في قوة الجناس التام
فكانه قال حلقت لحية موسى موسى وقلب هرون نوره قال السادس المصحف
وسموان تتشابه الكلمات في الخط دون اللفظ كقول امير المومنين علي ابن ابي طالب
عليه السلام عزك عزك فصان فصار ذلك ذلك فاخش فاخش فعلك فعلك بدا تعدا
اقول لما فرغ من جناس المفردين شرع في جناس المركبين او احدهما ركب اما
خطا فقط وهو المصحف او لفظا فقط وهو المزوق او خطا ولفظا وهو المقرون وقد
ذكر من امثلة المصحف الكلام المذكور مما كتبه الى معويه ومن كلامه عليه السلام في هذا القسم انه
قصر يوبك فانه اتقى وابقى وايضا من امثلته قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
ويسمى هذا النوع من الجناس مصحفا وفي الدين في النهاية سماه بجنس الخط وجعل المصحف غيره
لكنه قريب منه وفرق بينهما فان الغرض من المصحف ما لا يشعر به ظاهر بل غيره وليس التجنيس
الخطي كذلك وقسم المصحف الى مستقيم ومضطرب فالمضطرب هو الذي لا بد فيه من فصل
الحروف المتصل او وصل المنفصل مثل ما قيل في سورة ابن محمد في تنورهم جمد وسل
مقلوبا في يا ابن حرزع في عمر يرخشاب والمنتظم هو الذي لا يحتاج فيه الى مثل ذلك مثل
قولهم لحبيب المحب وسوسر لباس فانه يصحف بالخبيث المخبث وهو سر الناس قال
سماه المزوق وهو ان يتشابها لفظا كقولكم كلكم قد اخذ لجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدبر لجام لو جاملنا اقول سمي مزوقا لحصول التفرقة خطا في

يا حد ركنيه في قوله ولا جام لنا ولجام الانا وقوله لو جاملنا اي صنع معنا جميلا والبيت
لابي الفتح البستي ومن امثلته قوله الاخر لا ترضين علي الرواة قصيدة سلم تبالغ في براعة نعتها
فتعرضت السر غير مذب عدوه منك وساوسا تتمدى بهاء قال الثامن المقرون
وسموان يتشابها لفظا وخطا كقوله اذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه
اقول البيت لابي الفتح البستي وذاهبه اي صاحب هبه وسمي مقرونا لتقارن
اجزاء تركيبه خطا وهذا احد ركنيه مركب وهو قوله في الصدر ذاهبه والاخر مفرد
وهو قوله ذاهبه قال التنبيه الجناسان قد يكون بعضها في مقابلة البعض
حال التسجيع وسوظاهر مما سبق وقد يضم بعضها الى بعض او آخر الاسجاع وسمي مردوفا
كقولهم النبيذ بغير النقيع وبغير الدسم وكقولهم من طلب وجد وجد
من قرع بابا ولج ولج اقول لما فرغ من بحث المفردات التجانسة اخذها شرع في
بيان مواقعها ومواضعها وهو قسمان ١ ان يقع بعضها في مقابلة بعض عند التسجيع
مثل قول الحريري اعلموا ان صناعة الانشا ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم الكاتبة
خاطب وقلم المحاسبة هاطب واساطير البلاغة تنسخ لتدرس وسائر الحساب تنسخ
وتدرس وغير ذلك من الكلام ٢ ان يضم بعضها الى البعض في اخر السجع او آخر
البيت وسو قسمان ان يكون في صدر اللفظ الاول حرف فازداد اما السجع فكقولهم
النبيذ بغير النقيع وبغير الدسم واما البيت فكقول الحريري مولاتي زدك الله
بديع بيضاء في الدبر حال مصابه وسل لعينيك لحام ووقعة ورود عاماء وطعم صابه
وقد لا يكون كقولهم من طلب شيئا وجد وجد ومن طرق بابا ولج ولج قال الثاني
في الاستشاق وما يشبهه اما الاول فهوان يأتي بالفاظ يجمعها اصل واحد
كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم واما الثاني فكقوله وجنا الجنتين دان
اقول الاستشاق هنا غير الاستشاق عند اهل التصريف فان ذلك لا بد فيه
من اشتراك اللفظين في المعنى والحروف والاصول واما هنا فهوان يجيء بالفاظ
ويجمعها اصل واحد في اللغة وان لم يجتمع في معنى واحد وسو قسمان مستق

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما يشبهها ما المتفق كقوله قائم وجهك للدين القيم وقوله محق الله الربى ويربى الصدقات
وقوله فروح وريحان وجنة نعيم وقوله صلى الله عليه وآله الظلم ظلمات يوم القيمة
وقوله على عليه السلام باهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات وقوله ابى تمام
عممت تخلوبالنعماء حتى عدا التقلان منك متقلين وقوله المطرزى وابى الا ستجى الجدان ارى
حليف غوان واليفا غان وقوله البحترى يغنينى عن الجد الغنى ولن يرى
فى سود دار بالغيار يب وقوله محمد بن وهب فتشت صروف الدهر بحثا ونائلا
فلم اك موفورا وسيفك وافر وما يشبهه فكقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة وقوله الى لعلكم من القالين وقوله وجنا الجنتين دان وايراد هذه
الصناعة هنا اقربها من التجنيس ولهذا ذكرها بعضهم فى لواحق التجنيس لان الاشتقاق
حقيقة لا بد فيه من رعاية المعنى كما عرفت قوله الثالث رد العجز على الصدر وهو الطرف
الذى يوجد فى نفس الاخير لفظ يشبهه لفظا موجودا فى نصف الاول وله اقسام كثيرة
قوله عجز الشئ مؤخره ومصدره مقدمه فسميت هذه الصناعة برد العجز على الصدر
اى يرد المؤخر على المقدم وعرفه المصنف لما عرفه به فخر الدين فى النهاية فجعل الصناعة اسما
للكلام المتكلم عليها وليس بشئ بل هو صفة لفعل المتكلم اى وبنابه فى بيت او سجع بلفظ
مكررا او تجنيس او ملحوظ به كقوله تعالى فى المكر ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وسواء اتفق
لفظا ومعنى وقولهم سائل اللبن يرجع ودمعه سابل وهو متفق لفظا لا معنى وقوله تعالى فى اللحق
استغفروا ربكم انه كان غفارا وفى اللحق به الاشتقاق قال اى العلوى من الناس
من يقسم اقساما متعددة لكن اصول الاقسام اربعة لان المتشابهين اما طرفان او حشوان
او يكون الصدر طرفيا والعجز حشويا او يكون العجز طرفيا والصدر حشويا وضرب الاربعة
فى الاربعة يصير ستة عشر ذكر المصنف منها اثنى عشر قوله ان يتفقا صورة
ومعنى ويكونا طرفين كقوله تعالى لعميك لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وسكرتهم ابى
يتفق فى به سكران قوله يريد بالصورة ان يكون لفظه كلفظه مفردا او مثنى او
مجموعا وبالمعنى ان يفهم من احدهما عين ما يفهم من الاخر كما فى المثالين المذكورين ومن امثلته

قول القائل ابى للضيم والبيت المذكور لابى نواس وقبله نوذ الهوان من الهوى سرو قته
والبخل وهى عليه هوان وبعده جيرانا جار الزمان عليهم اذجاء حكمهم على الجيران
ما السان ويحك فى فراق فريقهم السان ويحك من جبون جنانى قال الثانى ان
يتفقا صورة لا معنى كقوله يسار من سجيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسار
اليسار الاول ضد اليمين والثانى ضد العسر ومن امثلته قوله ذوايب سودا العنا قيد لك
فمن اجلها ضاقت القلوب ذوايب الاول ذوايب الشعر والثانية بمعنى الميعان قال
العالم وهو طرفان كقوله واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد
يريد بالعكس ايضا منهما معنى لا صورة فان المعنى هنا واحد لكن الاول فعل
ماض والثانى مضارع وهذا اتفاق فى الاشتقاق ومن امثلته قلما ابى الفضل قد بنى
اناء منقوض ومثلوب قوله الرابع ان يتفقا فى الاشتقاق دون الصورة وهو طرفان
كقول ضرابى ابدعتنا فى السماح فلسنا نرى لكفيك فينا ضريبا قوله البيت للبحترى و
الضرايب الانواع وتبيل جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع عليها او الابداع ايجاد
شئ من غير سابقة والغريب للنيل قال الخامس ان يتفقا صورة ومعنى ويكون احدهما
حشوا فى صدر البيت والاخر طرفا فى عجزه كقوله ابى تمام ولم يحفظ مضاع المجد شئ
من الاشياء كالمال المضاع قوله هذا من الكرم ومن امثلته قوله لحاسبى
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار العرار بالكسر نبت طيب الرائحة
واحد عرارة قوله السادس ان يتفقا كذلك ويتفقا صورة لا معنى كقوله بعضهم
لا هان انسان نجم صايدا صيد الهما فاصطاده انسانها قوله يوفوعها كذلك كان يكون
احدهما حشوا فى الاول وطرفا فى الاخير والصورة اى اللفظ واحد والمعنى مختلف فان الانسان
الاول الشخص المعهود والثانى انسان الناظر وهذا من لجناس قوله السابع ان
يتفقا كذلك ويتفقا معنى لا صورة كقوله امرء القيس اذا الزمام يجزن عليه لسانه
فليس على شئ سواه بجزان قوله كذلك اى الاول حشوا والثانى ظرف والمعنى واحد
والصورة مختلفة فان الاول فعل مضارع والثانى اسم فاعل وهو من الاتفاق قوله

الثامن ان يتفقا طرفين في آخر السجع والبحر ويتفقا صورة ومعنى كقول ابي تمام
من كان بالبيض الكواعب مغرما ... فانا بالبيض الغواضب مغرم اقول هذا من المكرر
اذ المغرم في الاول هو المغرم الثاني والكواعب جمع كاعب وهي الجارية اول ما يبدو ثديها
قال التاسع ان يتفقا كذلك ويتفقا صورة لا معنى كقول الحريري
مشغوف بابات المثاني ومفتون برنات المثاني اقول هذا من الجناس و
المشغوف سادة الحب وآيات المثاني آيات القرآن ورنات المثاني نغمات اوتار المزامير التي
يم طاق بها الاطاق قال العاشر ان يتفقا كذلك ويتفقا في الاشتقاق وكقول
الحريري متعكدان سئلت لنا مطلع وقولك ان سالت لنا مطلعا اقول الاول
اسم فاعل من الطاعة والثاني اسم مفعول منها ايضا ولو قال وقولك لو امرت لكان اولى اذ الطاعة
موافقة الامر لا السؤال بل يوافقه الدعاء لكنه اراد مطابقة سيلت ولم يراع اصطلاح ارباب
المعقول قال الحادي عشر ان يتفقا في شبهة الاشتقاق ويختلفا صورة ومعنى كقول
الحريري ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخليص عاني اقول اختلفا فيهما صورة
ظاهرا واما اختلافهما معنى فان المعاني جمع معنى وسواء يفهم من اللفظ والعاني الاسير فالاول
تركيبه من ع ن ي والثاني من ع ن و والمضطلع القوي على الشيء والتلخيص الشرح والتبيين
قال الثاني عشر ان يتفقا كذلك ويلتقيا في الاشتقاق دون الصورة كقول
ابي تمام نوى في الثرى من كان يحيي به الثرى ويغمر في الدهر نايله الغمر وورا هذه
الاقسام اقسام اخر وفيما ذكرناه مقنع اقول هذا القسم هو ان يتفقا معا في المعنى
الثاني فقوله يتفاكد لك غلط لانه يستبر بك الى وقوعهما خبرا من كلامين
ثم ان هذا القسم الذي ذكرناه اقسامه اربعة لم يذكر منه الا الاجتماع في الاشتقاق
وهو قوله ويغمر والغمر من اقسامه ثلثة وهي اللفظ المكرر والجناس وشبه الاشتقاق
وهي مما سقط من الستة عشر وسقط ايضا ما يكون حشوا في الاول وطرفا في الاخير تم
واحد وهو شبيه الاشتقاق وسقوط هذه اما العدم وقوفه على اشلتها او الاختصار
قال البحث الرابع في القلب اما ان يقع في كلمة او كلمات والاول اما في كلمة وفيها

القلب

او في بعضها فهي اقسام ثلثة الاول مقلوب الكل كالنخ والحتف في قولك حسامك فيه للاعداء حتف
ورماحك فيه للاحباب نخ ثم ان كانت الكلمتان طرفين سمي معلوبا مجنحا كقول
سائق هذا الشاعر لحيين الى قلبه قاس الثاني كقول صلى الله عليه وآله اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا الثالث في الكلمات بحيث تقرا معكوسة كقول الحريري
اسرايل اذا عراه وارع اذا مرا ساءه اقول هذه الصناعة وهي صناعة القلب في
لغيته هي من الجناس لكنه جناس خولف فيه ترتيب الحروف فصار متغير القطا في الصورة
لا المادة وهو ينقسم اقساما ثلثة لانه لا يخلو اما ان يقع في كلمة واحدة او كلمات والاول
اما ان يتقدم كل واحد من حروفها على ما كان متاخرا عنه وسمي مقلوب الكل كالنخ
والحتف وهذا اما ان يقع في طرفي البيت فسمي محجنا كالبيت المذكور فان ساق وقاس
وقطا طرفين وكقوله سار حي القوم قالم علينا حصل راس او يتقدم بعض حروفها
على ما كان متاخرا عنه فسمي مقلوب البعض كقوله صلى الله عليه وآله اللهم استر عوراتنا
وامن روعاتنا فان روع مقلوب عورها بعضا الكلمتين وكقوله بعضهم رحم الله امرءا
اسلك ما بين فكيه واطلق ما بين كفيه والثاني وسواء كان في الكلمات المتعددة فكقوله
تعالى كل في فلك يسبحون وقوله وربك فكبر وكقول بعضهم اسم العماد لراكب سرقوا كبابك
الغرس فقال لراكب وام على العماد وكقوله الحريري اسر سلوانا عراه البيت واس
امر من استن القوم اوسهم اوسا اذا اعطيتهم والارمل الذي لا زوج له قال الخامس في
السجع وهو اقسام ثلثة اقول لما فرغ مما يحتاج الى كلمتين لا غير شرع فيما يفتقر الى
اكثر من كلمتين وهو ثلثة اقسام السجع وتضمين المزدوج والترصيع فالسجع قال
علي ابن عيسى انه تكلف التقفية في غير نادية الوزن واصله من سجع الحمام وقال السكاكي
هو توالي الفاصلتين من النثر على حرف واحد قال وهو في النثر كالقافية في الشعر
قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ هو في الاصل هدير الحمام ونوحها
وقيل لا يقال ذلك لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف اسائل هذا
على الاذن الشرعي وانما الكلام في اسمائه تعالى ثم الاسجاع مبنية على سكون او اخر

فواصل القرائن فيكتفي فيها بذلك ولا يشترط اتفاق الاعراب ليلا يلزم الحرج في الكلام فلم
واعرب لفساد كثرا الاسجاع كقولـ البستي ـ اذا لكدم لم يكن ذا هيبة ـ قل عد فذولة ذا
وقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات ـ ولا ينبغي ان ينكر ذلك فانه اذا جاز اخراج
الكلمة عن وضعها للازدواج نحو صرف ما لا ينصرف في قوله تعالى قواريرا قواريرا و
سلاسلا واغلالا وقولهم اتى ايته بالغدايا والعشايا مع امتناع الغدايا فعدم اشتراط
الاعراب في الفواصل اولى لعدم كون الاعراب شرطا في حسن الكلام واعلم ان السجع ثلثة
اقسام لانه اما ان تتساوي الكلمات في عدد الحروف ونوع الحرف الاخير ويسمى المتوازي
او تختلفا في العدد وتتفقا في الحرف الاخير ويسمى المطرف وتتفقا في العدد وتختلف في الحرف
الاخير ويسمى التوازي ومنهم من يسمي الاول مرصعا قال الاولـ يسمى المتوازي وهو
ان تتفق الكلمتان في عدد الحروف ونوع الحرف الاخير كقول علي عليه السلام كثرة الوفاق نفاق
وكثرة الخلاف شقاق الثانـ المطرف وهو ان تختلفا في عدد الحروف وتتفقا في الحرف
الاخير كقوله تعالى ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر الثالث المتوازن وهو ان تتفقا
في عدد الحروف وتختلفا في نوع الحرف الاخير كقول علي عليه السلام الحمد لله غير مفقود
الانعام ولا مكافى الافضال اقولـ من امثلة الاول قوله تعالى سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود والثاني قوله مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا والملك
ومارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ولتم هذا البحث بفوايد الاول ان القرائن قد تكون
قصيرة كقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد تكون طويلة كقوله اذ يريكهم الله
في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه علم بذات
الصدور والثاني ان يكون احدى القرينتين اطول كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
الثالث ان يقصر لان السامع ينتظر تمامها فاذا اقتطع دونه فكانه عثر دون القصد والطبع
السليم شاهد عدل بذلك ـ من احسن الاسجاع ما كتبه البديع الى ابن فريعون كتاب
والجو وادلهمر فقد سمعه بخبره والليث وان لم ار فقد تصوره خلقه والملك العادل وان
لم اكن لقيته فقد لقيني صيته ومن راي من السيف ازه فقد راي كرة السجع قد يكون
متكلفا بالتقسيم وعلامته ان يكون لحرف غير محتاج اليه لاجل المعنى بل لاجل التقفية او ان كان
فيه معنى فقد ترك الاولى فيه لاجل التقفية وذلك هو السجع القبيح ومن امثلته ما يروي
عن مسيلمة الكذاب لعنه الله يا ضفدع بنت ضفدعين نقي كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الشربة تمنعين
وقولهـ لسجاح ـ الا قومي الى الجاد ـ فقد هيي لك المنهج ـ فان شئت سلقناك
وان شئت على اربع ـ وان شئت بثلثين ـ وان شئت بالجميع ـ فانه معنى سخيف ـ وقولك
لنكلم ضعيف قالـ السادس في تضمين المزدوج وهو ان يجيء المتكلم بعد رعاية السجع
في اثنا القرائن الفظيتين متشابهتين الوزن والروي كقوله ـ وجيتك من سباء بنباء
يقين ـ وقوله على عليه السلام كثرة الوفاق نفاق اقولـ تسميته بهذا الاسم ظاهر
لتضمنه كلمتين متشابهتين وزنا فان سببا بزنة بنا والوفاق مثل نفاق وقوله صلى
الله عليه وآله المومنون هينون لينون وقولهم فلان رفع دعامة المجد والمجد باحسانه
وبر بالجد والجد هو اقالـ السابع الترصيع وهو ان يتساوي اوزان
الالفاظ ويتفق اعجازها كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقول علي عليه
السلام في كتاب الله بيت لا تهدم اركانه وعزا لا تهزم اعوانه اقولـ سمي هذا ترصيعا
من رصعت الجوهر في التاج اي اثبته ومن امثلته ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد
تحسن التجنيس وذلك احسن اقسامه كقولهم ما وراء لحاق الذم الا لحاق الذم وقوله
عليه السلام عالا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل

ملتساوت قرائنه كقوله في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب فانها
قرائنا طول كقوله والليل اذا عسعس ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى
الى المفصل لان المطاع والشرف الدفاع والعرض للصون والمال للضياع ولا يحسن ان يكون الثاني
او الثالث اقصر لان السامع ينتظر تمامها فاذا اقتطع دونه فكانه عثر دون القصد والطبع
السليم شاهد عدل بذلك ـ من احسن الاسجاع ما كتبه البديع الى ابن فريعون كتاب
والجو وادلهمر فقد سمعه بخبره والليث وان لم ار فقد تصوره خلقه والملك العادل وان
لم اكن لقيته فقد لقيني صيته ومن راي من السيف ازه فقد راي كرة السجع قد يكون
متكلفا بالتقسيم وعلامته ان يكون لحرف غير محتاج اليه لاجل المعنى بل لاجل التقفية او ان كان
فيه معنى فقد ترك الاولى فيه لاجل التقفية وذلك هو السجع القبيح ومن امثلته ما يروي
عن مسيلمة الكذاب لعنه الله يا ضفدع بنت ضفدعين نقي كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الشربة تمنعين
وقولهـ لسجاح ـ الا قومي الى الجاد ـ فقد هيي لك المنهج ـ فان شئت سلقناك
وان شئت على اربع ـ وان شئت بثلثين ـ وان شئت بالجميع ـ فانه معنى سخيف ـ وقولك
لنكلم ضعيف قالـ السادس في تضمين المزدوج وهو ان يجيء المتكلم بعد رعاية السجع
في اثنا القرائن الفظيتين متشابهتين الوزن والروي كقوله ـ وجيتك من سباء بنباء
يقين ـ وقوله على عليه السلام كثرة الوفاق نفاق اقولـ تسميته بهذا الاسم ظاهر
لتضمنه كلمتين متشابهتين وزنا فان سببا بزنة بنا والوفاق مثل نفاق وقوله صلى
الله عليه وآله المومنون هينون لينون وقولهم فلان رفع دعامة المجد والمجد باحسانه
وبر بالجد والجد هو اقالـ السابع الترصيع وهو ان يتساوي اوزان
الالفاظ ويتفق اعجازها كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقول علي عليه
السلام في كتاب الله بيت لا تهدم اركانه وعزا لا تهزم اعوانه اقولـ سمي هذا ترصيعا
من رصعت الجوهر في التاج اي اثبته ومن امثلته ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد
تحسن التجنيس وذلك احسن اقسامه كقولهم ما وراء لحاق الذم الا لحاق الذم وقوله
عليه السلام عالا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله عليه السلام في سنة الدينا اولها عناء واخرها فناء في حلو لها حساب وفي مرارها عقاب قال الفصل الثالث في الحقيقة والمجاز وفيه ابحاث البحث الاول في حديهما اما الحقيقة فهي الكلمة التي افيد بها ما وضعت له في اصل الاصطلاح المخاطب به وسمل اللغوية والعرفية والشرعية واما المجاز فهو ما افيد به معنى غير ما اصطلح عليه وسمل اللغوي والعرفي والشرعي اقول لما فرغ من المحاسن اللفظية التي هي حد قسمي البديع شرع في المحاسن العايدة الى المعاني لكن بحسب الدلالة الوضعية والعقلية معا التي هي موضوع علم البيان واقسامه ثلثة التشبيه والكناية والمجاز المجاز اما استعارة او غيرها كدلالة زيد كالاسد على شجاعة وكثير الرماد على كثرة ضيافة وكونه حما راعلى بلادته والاول التشبيه والثاني الكناية والثالث المجاز والرابع الا ستعارة ومسايل علم البيان تنحصر في هذه الاربعة لان اللفظ الثالث يستعمل فيما قبله اولا والاول اما ان يراد به ما وضع له اولا فالاول الحقيقة وليس كلامنا فيها بالذات والثاني الكناية والثاني المستعمل في غير ما وضع له لا يجوز ان يكون المراد هو ما وضع له ولا لازم ان يكون المعدول عنه الى ما لم يوضع له عبثا فبقي ان يكون المراد ما لم يوضع له اللفظ وهذا اما ان يكون اطلاق اسم الشيء على شبيهه وهو الاستعارة اولا وهو المجاز بقوله مطلقا اذا تقرر هذا فالمشرع في تقرير كلام المصنف وهو البحث عن الحقيقة والمجاز والبحث في كل منهما اما في لفظها او في معناه اما الاول فنقول الحقيقة فعيلة من الحق والحق هو الثابت لان مقابل الباطل الذي هو المعدوم ومقابل المعدوم موجود وهو الثابت ثم ان فعيلا يجي تارة بمعنى الفاعل كعليم وقدير وتارة بمعنى المفعول كقتيل وجريح وان احدث بالمعنى الاول فهي اثابة وبالمعنى الثاني فهي المثبتة والاصح انها بالمعنى الاول والام يجي الى التا لان فعيلا بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمونث وقولهم ان التا لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية باطل لعدم اطراده والمجاز مفعل من الجواز الذي هو التعدي وقولهم جزت المكان الفلاني اذا تعديته واللفظ المستعمل في غير موضعه الاصلي منتقل عن ذلك الوضع الى غيره فكانه جاز موضعه فسمي مجازا واما الثاني

فالبحث اما في تعريفها او اقسامها الاول فقد عرف المصنف الحقيقة بانها الكلمة التي افيد بها ما وضعت له في اصل الاصطلاح المخاطب فالكلمة كالجنس ولم يقل اسم ليشمل الفعل فان الحقيقة قد تكون فعلا ولو قال لفظ كان اولى ليشمل الجملة فان الحقيقة قد تكون جملة والقيد المشترك هو اللفظ لكن يمكن ان يقال ان البحث هنا في المفردات فلا تدخل الجملة وقوله افيد بها يخرج الكلمة التي وضعت ولم يقصد بها الافادة بعد فانها ليست حقيقة ولا مجازا وقوله ما وضعت له يخرج المجاز وقوله في اصل الاصطلاح المخاطب به يخرج المجاز العرفي والشرعي اذا افيد بهما ما وضعا له لغة وكان ينبغي ان يزاد من حيث هو وكذلك لان اللفظ الواحد قد يكون حقيقة ومجازا بالنسبة الى معنيين وعرف المجاز بان ما افيد به معنى غير ما اصطلح عليه في اصل الوضع المخاطب به لعلاقة الى اخره فقوله ما افيد به اي كلمة او لفظ وقوله غير ما اصطلح عليه في اصل الوضع يخرج الحقيقة وقوله لعلاقة يخرج الرجل كعلم اسما لرجل فانه لا علاقة بينه وبين الشخص الموضوع لها اللفظ اولا واما الثاني فنقول اقسامها الثلثة لغوي وعرفي وشرعي فان الوضع والافادة تارة يكونا منتسبين الى اهل اللغة وتارة الى اهل العرف وتارات الى الشارع فلو جزم انقسامها الى الاقسام الثلثة اما الحقيقة اللغوية فانه لا ريب في ان هنا الفاظا وضعت في اللغة لمعاني واستعملت فيها كلفظ السما والارض واشالها واما العرفية فالمراد بها اللفظية التي انتقلت عن موضوعها اللغوي الى غيره بعرف الاستعمال وهو على قسمين عام كالدابة فانها في الاصل بموضوعه لكل ما يدب ثم خصها العرف ببعض البهايم وخاص كل قوم بحسب علمهم من الاسماء واما الشرعية فالمراد ما استعمل الشارع في معنى غير معلوم لاهل اللغة بحيث صار في عرفه اذا اطلق لم يفهم منه غيره ذلك كالصلوة والزكاة فانها في اللغة لمطلق الدعا والنما استعملها الشارع في الافعال المعهودة والقدر المعين من النصاب واما المجاز اللغوي فهو ظاهر كالاسد للرجل وسالت لمع الليل واشالة واما العرفي فكالدابة للانسان واما الشرعي فكالصلوة للدعاء فانها حقيقة شرعية لذات الاركان مجاز شرعي للدعاء قال ويشترط فيه النقل والا فهي حقيقة والمناسبة واذ كان

يخرج في الثاني اقول يشترط في صيرورة اللفظ مجازا امران ان ينتقل عن معنى وضع اللفظ
بازائه اولا وبذلك يتميز عن المشترك فان المشترك وضع اللفظ لمعانيه دفعة والثاني ان يكون
ذلك النقل لمناسبة بينهما وعلاقة وبذلك ينفصل عن الرجل وهذا لا يوصف الاعلام المنقولة
بانها مجازات كزيد المنقول عن المصدر كزاد يزيد زيدا فان هذا النقل ليس لمناسبة واذا تحقق
هذان الشرطان استحق ان يسمى مجازا وسادت تسمية الفعل والقوة باليد فان المناسبة جوزت هذه
التسمية وذلك لان القوة تتعطى باليد والقوة انما تظهر بكالها في اليد وكتسمية النبت غيثا
حيث قالوا رعينا الغيث يريدون النبت الذي الغيث سبب نشيه عادة قوله الثاني
المجاز اما ان يقع في اللفظ المفرد فقط كاطلاق لفظ الاسد على الشجاع او في المركب فقط وهو ان
يستعمل كل واحد من المفردات في معناه الاصلي لكن لا يطابق ذلك التركيب ما في نفس الامر كقوله
تعالى واخرجت الارض اثقالها فالتركيب واسناد الاخراج الى الارض مجاز اذ المخرج حقيقة
هو الله تعالى او فيهما كقولك شفى الطبيب المريض بطلعته فان لفظي الشفاء والطبيب استعملا
في غير ما وضعا له اما نسبة الشفاء الى الطبيب فلانه فاعله وهذا الكلام ظاهر
غنيا عن التنبيه بقوله اي في اصطلاحهم ان المجاز يقال على معنيين مجاز في المثبت ومجاز في
الاثبات فالاول هو المجاز في المفرد والثاني هو المجاز في الجملة فلا فرق بين ان نقول مجاز في
المفرد هو او في المثبت وبالعكس وكل مجاز في الجملة فهو مجاز في الاثبات وبالعكس التركيب
المجازي لا بد له من قرينة وهي اما عقلية وهي استحالة صدور المسند من المسند اليه كقولك
محبتك جاءت بي اليك او عادية نحو بنى الخليفة المدينة وكسى الوزير الكعبة او اعتقاديه
كقولك الحمامي اشاب الصغير وافنى الكبير مكر الغداة ومر العشي اذا كان
القائل موحدا الاسناد المجازي باعتبار طرفيه على اربعة اقسام ان يكون طرفاه
حقيقة كقولك انبت الربيع العشب قال الشاعر فناء ليلى وبحيلى هي
ان يكونا مجازين كقولك احياني الكحالي بطلعتك واحيا الارض سحاب الزمان ان يكون
المسند مجازا دون المسند اليه كقولك احيا الارض الربيع واحيتني رويتك ومنه قوله
البستي ويحيي لذا المال الصواب والغنا ويقتل ما يحيي التبسم والجدا الاريب ان استا

الفاعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفاعل الى فاعله او مفعوله حقيقي كخوض زيد وقتل عمرو واسناده الى المتعلق مجازي كقولك
في المفعول عيشة راضية وماء دافق وفي الفاعل سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وفي الزمان نهاره صائم
وليله قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار وفي السبب بنى السلطان المدينة وفي الحال اخرجت الارض
اثقالها والحاصل من هذا ان اسناد وصف الشيء في نفس الامر اليه في ذلك الشيء حقيقي
واسناد ما هو كذلك في نفس الامر كذلك اولا في الاعتقاد المتكلم مجازي فانتظم حينئذ الاسناد الحقيقي
اربعة ومجازان يكون اسناد واحد حقيقة ومجازا بالنسبة الى قائل كقولك اشاب الصغير البيت
ان كان مر الدهر فيه حقيقة وان كان من المحو فيه مجازا لا خلاف في ان دلالة المفرد مجاز لغوية
لانتفاء الحكم وضعي واختلف في مجاز الجملة قال جماعة عقلي لان كون الشيء مما يصح الاسناد اليه
او لا مدخل للوضع فيه بل هو محمول الى العقل وقيل انه وضعي لان دلالته على المعنى مع قطع النظر عن
الهيئات التركيبية موضوعة والهيئات التركيبية ستوضح مستفادة من الوضع فلو يكون عقليا محضا
بل مركبا وذلك هو المطلوب العدول الى المجاز اما لنقل الحقيقة او تناقضها او لقيام الوزن بدونها
او لافادته تعظيما او لحقارتها او لافادته زيادة بيان بقوته للحال كقولك رايت اسدا فانه
اقوى من قولك رجلا كالاسد او لتلطيف الكلام لافادته لذة قوته فان فان التعبير بالحقيقة
يفيد اطلاعا تاما فلا يتشوق ولا لذة واما التعبير بالمجاز فيفيد احاطة ببعض الوجوه فيتأتى
بقوات الباقي ويتشوق الى حصوله فاذا حصل بالقرينة افاد لذة بعد الم واللذة كذلك اقوى
قال الثالث في اصناف المجاز والمتداول منها عشرة الاول اطلاق اسم السبب
على المسبب والاسباب اربعة الفاعلي باطلاق اسم الفاعل على الرويه يعرب الفاعل
كتسمية العنب خمرا الصوري كتسمية المرأة يدا الغابر كقولهم سال الوادي
الثاني المجاز اذا اعتبر مع القرينة فهو ملزوم للمعنى المراد بتوسط الوضع والعقل معا
فانك اذا قلت رايت اسدا يرمي ينتقل الذهن من سماع اللفظ الى الحيوان المفترس انتقالا بواسطة
الوضع ثم ينتقل منه الى الرجل الشجاع بتوسط الحكم باستحالة اسناد الرمي اليه انتقالا بالمعنة او كذلك
اذا قلت سل القرية ينتقل الذهن بسبب الوضع الى معنى القرية ثم بواسطة استحالة تعلق السؤال
بالقرية ينتقل انتقالا ثانيا الى اهلها انتقالا عقليا وكذا في سائر انواع المجاز وهذا هو معنى دلالة

الاثر وقرائن المجاز وان كانت كثيرة لكن يجمعها امر واحد وهو ما يدل على تعذر حمله على معناه
الحقيقي وجود قرينة صارفة وليكون ذلك في الابتداء الى المراد لان عدم ارادة شيء لا يستلزم
ارادة شيء آخر بعينه فلو بدء من قرينة اخرى هادية والهادية هي المنسبة من النسب التي نحن
بصدد عقد الجامع بينها بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي فالعقل بواسطة القرينتين يهتدي
الى المعنى المراد المجازي هكذا المعنى الحقيقي غير مراد وكلما كان غير مراد كان المعنى المجازي مرادا
وجه على المقدمة الاولى بالقرينة الصادفة وعلى الثانية بالقرينة الهادية وهذا نوع من
الاكتساب الذي بسببه اختير الدلالة الالتزامية على الدلالة المطابقية واهل البلاغة
يسمون القرينة الهادية بالعلاقة ولا مشاحة في الاصطلاح وان اعتبر المجاز مجردا عن
القرينة فهو اقسام ذكر المصنف منها عشرة الاول اطلاق اسم السبب على المسبب
والاسباب اربعة لانها اما ان يكون خارجا او داخلا والاول اما ان يكون وجود
المسبب منه او لا جله والاول هي الفاعلي والثاني القابلي والثاني وهو الداخل اما ان
يكون المسبب معه بالقوة وهو القابل او بالفعل وهو الصوري مثال اطلاق اسم النظر
على الروية فان النظر تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرويته فهو سبب لها وكقوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها سمي الجزاء سيئة لان السيئة سبب للجزاء ومنه قوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ومثال تسمية العنب خمرا في قوله تعالى اني اراني
اعصر خمرا والعصر للعنب لكن لما كان غاية العصر الخمر غالبا سماه به ومثال تسمية القدرة
يدا في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم اي قدرته فوق قدرتهم لان قدرته ذاتية وقدرتهم
عرضية وكانت القدرة صورة لها لان باعيان اثارها وبدونها هي كالجماد ومثال قولهم
سال الوادي فان السايل في الحقيقة هو الماء الحاصل في الوادي فالوادي قابل له قال
الاطلاق اسم المسبب على السبب كتسمية المرض السديد بالموت اقول هذا
القسم الثاني من المجاز وهو عكس الاول اي تسمية السبب باسم المسبب فان الموت سبب
عن المرض غالبا فهو مسببه فاطلق الموت عليه مجازا فايدتان النوع الاول اوفى و
اقوى لان المسبب لعين يستلزم سببا معينا فلا لتة اقوى واما السبب فيستلزم

سببا ما فلا لتة على ضعيفه اوفى الاسباب بالاطلاق على المسبب هو الغائي لحصول
علة الغاية والمعلولية التي كل واحد منهما علة براسها لحسن المجاز وذلك لان الغاية علة بما
هي غاية لعلية العلة الفاعلية معلولة في وجودها عن المعلول فهي متقدمة بالاعتبار الاول متاخرة
باعتبار الثاني فلها حينئذ نسبتان الخ اطلاق اسم الشيء على شبيهه كلفظ
الحمار على البليد وهو المستعار كما سنذكره اقول هذا هو القسم الثالث وهو اطلاق
اسم الشيء على ما يشابهه باحدى انواع المشابهة كما يجيء بيانه وذلك هو العلاقة بينهما كاطلاق
لفظ الحمار على الرجل البليد لمشابهته له في عدم الفهم ويسمى هذا النوع استعارة كانه قد سلب
حقيقته اخرى قال اطلاق لفظ الضد على ضده كتسمية العقاب جزاء
اطلاق لفظ الكل على جزئه كاطلاق لفظ القرآن على بعضه وبالعكس كلفظ الاسود على الرقي
لسواد جلده اطلاق لفظ ما بالفعل على ما بالقوة كلفظ المسكر على الخمر في الدن اقول
هذا كله ظاهر ومن امثلة الاول تسمية الاسود بكافور والحي بالميت لعدم الانتفاع به والميت
بالحي لبقاء قوته وحياته بذكره كما قال ذكر الفتى عمره الثاني والاعمى بالبصير لذكائه والبصير بالاعمى
لعماقلبه والثاني كقوله يجعلون في اذانهم اراد انامليهم فاغسلوا وجوهكم وايديكم اراد جزء
اليد والسابع كقوله كل شيء هالك الا وجهه اراد ذاته وقوله صلى الله عليه وآله
ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المبتت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى اراد بالظهر الراكب
وظهور جزؤه وقوله صلى الله عليه وآله لا سبق الا في نصل او خف او حافر اراد بالنصل
الكتاب وبالخف الابل وبالحافر الفرس والرابع قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقوله تعالى
ميت وانهم ميتون الخ اطلاق المجاز على مجاله كلفظ الرقبة على الرأس وعلى الجمل
الذي يستقى عليه اطلاق اسم لحقيقة العرفية كالدابة للفرس على الحمار عرفا اطلاق
اسم المتعلق على المتعلق كلفظ القدرة على المقدور وقد ذكرت له اصناف اخر وما ذكرناه هو
المشهور اقول هذا ايضا ظاهر وقد ذكر اصناف اخر الخ لفظ الملزوم للازمه كقوله صلى
عليه وآله عن العباس عن مرداس نا قال اجعل نبي في نسب العبيد بين عيينة والاقرع
اقطعوا عني لسانه وامر له عاية نا قال اراد سكتوه عني فان قطع اللسان ملزوم للسكوت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العكس كما ورد انه صلى الله عليه وآله اذا دخل العشر الاخير من رمضان ايقظ اهله وشد المئزر
اراد الاعتزال عن النساء فان الاعتزال ملزوم لشد المئزر و الشاعر قوم لا احارب بواشد وبارهم
دود النساء ولو انني بالجبار اطلق لفظ المقيد المطلق على المقيد و يا بن الفاعلة اراد وا
يا بن الزانية والفاعلة مطلقة والزانية مقيدة و الشاعر كذب ابن فاعالة يقول الجهلة
مات الكرام وانت ترزق و العكس كقولك شرع اصبحت ونصف الخلق على غضبان اراد بالنصف
البعض الذي حكم عليهم لا النصف بالحقيقة لانه لم يحكم على بعض الناس ولا لهم ومنه و الشاعر
اذا مت كان الناس نصفان شامت بموتي ومني بالذي كنت اصنع و الحلو والعام على الناس
و موسى عليه السلام وانا اول المؤمنين اراد بعضهم و قوله تعالى والشعراء يتبعهم
الغاوون ولم يرد كلهم و بالعكس و قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا اراد كلمة خاصة
كذا قيل في سائله وفيه نظر لان هذا من باب لفظ الجزء للكل فليطلب لسائل آخر و لفظ الكل للجزء
و قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اراد في الجنة لانها محل الرحمة عكسه
قوله صلى الله عليه وآله للتابعة لا يغضغض الله فاك اراد اسنانك و منه فولهم سقط السماء
اي المطر ومنه تسمية العذرة بالغائط لان الغائط محلها وهو الارض المطمئنة و تسمية الشيء
بما كان كتسمية العتيق بالعبد المحرر بالزيادة والنقصان فالاول كقوله تعالى ليس كمثله شيء قالوا
فخر الدين لان اصل الكاف ان يكون زائدا حينئذ فاذا استعملت لا لمعنى كان مجازا قيل وفيه نظر لانه لا ينبغي
ان يحمل الكلام على ما لا فايدة فيه بل بسبب مجازيته ان مدلوله نفي مثل المثل والمراد نفي المثل فيكون
مستعملا في غير ما وضع له فيكون مجازا و فايدة العدول هي فايدة المجاز الآخر وهو في الحقيقة
من باب اللازم والملزوم على الا رضى لان مثل مثل الشيء مثل ذلك الشيء فاذا انتفى الاول انتفى الثاني لانه
لان المغايرة بينهما تعارض الاضافة والذات واحد وفيه مزيد بحث ليس موضعه هنا والثاني
وهو النقصان كقوله واسئل القرية اي اهلها ونحن انصار الله اي انصار دينه واشربوا في قلوبهم
العجل اي حبه وما وعدتنا على رسلك اي على لسان رسلك وقوله صلى الله عليه وآله انا من
دد ولا الدد مني اراد من اهل ددا واي لعب هذا المشهور مما لم يذكره المصنف و
فيما يتفصل به الحقيقة عن المجاز اما اللغة فقط وامابالنظر كان يقول الواضع هذا حقيقة

او بالاستدلال كسبق المعنى الى الفهم عند اطلاق اللفظ مجردا عن قرينة اما المجاز فلا بد من قرينة
اما مقالية تدل مطابقة كقولك لمن علم هذا مجازا او التزاما كقوله رايت اسدا في يده سيف فان
قرينة السيف في يده مستلزم اراده الانسان مجازا واما حاليه كان يجيء الى القوم رجل شجاع
فيقول ياكرم والاسد وقرائن الاحوال غير مضبوطة اقول ليس المراد بالفرق هنا
الفرق بين ماهيتهما لان ذلك معلوم من حديهما وقد تقدم بل المراد ما به يعرف كون هذا اللفظ
بعينه حقيقة او مجازا وقد ذكر المصنف طريقين ا لنقوض اهل اللغة على كون اللفظ حقيقة
في هذا المعنى وهذا اللفظ مجاز فيه ٢ ان يذكر فيه واحد منهما كان يقولوا هذا اللفظ موضوع
لهذا المعنى المستعمل فيه اولا وهذا اللفظ ليس موضوعا لهذا المعنى المستعمل فيه اولا بل تقل اليه
لمناسبة فيعلم بذلك ان الاول حقيقة والثاني مجاز ٣ ذكر خواص كل واحد منهما بان يقولوا
هذا اللفظ لا يصح سلبه عن هذا المعنى فيعلم كونه حقيقة فيه وهذا اللفظ يصح سلبه عن هذا
المعنى فيعلم كونه مجازا فيه و الاستدلال وذلك من وجهين ا ان سبق المعنى من ذلك
اللفظ الى فهم بعض السامعين من اهل تلك اللغة دليل على انه حقيقة فيه اذ لو ورد ذلك لزم
الترجيح بغير مرجح وهو باطل ٢ انه لو لم تكن عادة اهل اللغة انهم اذا اراد وا افهام غيرهم شيئا
من المعاني اقتصروا على عبارات مخصوصة بذلك المعنى واذا اراد وا التعبير بذلك اللفظ عن غير
ذلك المعنى اقترنوا به قرائن تدل على ذلك فاذا رايناهم قد اطلقوا اللفظ المجرد اسبق
الى اذهاننا معه معنى علمنا بان ذلك اللفظ حقيقة في ذلك المعنى واذا رايناهم قد اوجدوا
لفظا وقرنوا به قرينة فهمنا منه بواسطتها معنى وبدونها لم يفهم حكمنا بانه ليس حقيقة في
ذلك المعنى بل مجازا ثم القرينة اما مقالية تدل مطابقة كقولك هذا مجازا و التزاما كقولك
وانت اسد في يده سيف او حالية كما ذكر و قرائن الاحوال غير مضبوطة لانها بحسب الوقائع
الزمانية وذلك غير منضبط قال الفصل الرابع في التشبيه وفيه مباحث الاول
في المشابهين اما محسوسان كالخد والورد او معقولان كقولك علي عليه السلام كم اداريكم كما تداري
البكار العمده والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر او المشبه معقول
والمشبه به محسوس كقوله عليه السلام لمروان اما ان له امراة كلعقة الكلب انفه او بالعكس

كقوله الشاعر كان انتضاء البدر من تحت غيمه ... نجاة من الباساء بعد وقوع
اقول لما كان التشبيه يقتضي مشبها ومشبها به فهما حينئذ اما محسوسان او
معقولان والاول معقول والثاني محسوس او بالعكس فالاقسام اربعة الاول
المحسوسان كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وكانهم
اعجاز نخل خاوية وكقوله عليه السلام لاهل البصرة كاني بسجد كم هذا كموج سفينة
وقوله في وصف الاتراك كانهم في ارماقهم قوم كان وجوههم المجان المطرقة الثاني المعقولان
كتشبيه الشيء العاري عن الفائدة بالمعدوم او تشبيه الشيء الذي يبقى فوائده بعد
عدمه بالموجود وكقوله عليه السلام كمداريكم الى آخره فان المتشابهين ههنا هو
مداراة ومدارات اهل البكارة العذرة لها والمدارات معنى اضافي فهو معقول وما به المشابهة
هو الصعوبة ههنا كالصعوبة هناك والبكار جمع بكر وهو الصغير من الابل والعذرة
التي اصابها العذر وهو المر في استمتاعها الثالث المشبه معقول والمشبه به محسوس
كقوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
كقوله عليه السلام لو ان امرة كلعقة الكلب انقه فان الامرة حالة معقولة
اشبهت لعقة الكلب انقه في السرعة وكقوله عليه السلام كالمدلي بدلو ليملأها
ديم العكاظي الرائح عكس ذلك كالبيت المذكور وكقوله وكان النجوم بين دجاها
سنن لاح بينهن ابتداع وكقوله ولقد ذكرتك والظلام كانه يوم النوي وفؤادي ايشق
وقول القاضي التنوخي اما ترى الورد قد وافى عساكره وعسكر الكيف اضحى منظما
والارض تحت مريب النبع تحسبها قد البست حبكا او غشيت درقا فانهض بنا لي فهم كانهما
في العين ظلم وانصاف قد اتفقا جاءت ونحن كعقب الصبحين سلوا برادا ومزرا كعقب الصبا وشفقا
كقوله الصاحب حين اهدي عطر الى القاضي ابي الحسن يا ايها القاضي الذي ينفي له
في فرع مجد لغاية استشافه اهديت عطر مثل طيب ثنائه فكانما اهدي له اخلاقه
وقد منع فخر الدين من هذا القسم بناء على ان المعلوم المعقول مستفادة من المحسوس ولذلك
قيل من فقد حسا فقد علما فكان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يقتضي جعل الاصل

فرعا والفرع لا يكون اصلا وهو محال وفيه نظر فان المحسوس وان كان اسبق طرقا للعلم في الوجود الا انها ليست كالطرق فان البداية
والنظريات القياس على طرف غير محسوس سلمنا ان كون المنوع انما هو جعل الفرع اصلا من جهة ما هو مستفاد منه
فيمتنع ان يعود اصلا من تلك الجهة لكنه لا يمتنع ان يكون اصلا من غير تلك الجهة من جهة التشبيه والملاحظات الذهنية وهنا فوائد التشبيه ولحاق شيء بشيء بيّن ليدل على حصول صفة الملحق
به في الملحوق بشرط ان يكون تلك الصفة من اظهر صفاته واخصها به ولا يلزم خصوصها في المشبه
به اظهر من المشبه اذا شبه به زيد بالاسد فحوى ان يكون وجود هاي المشبه به اظهر من المشبه
والا لزم الترجيح من غير مرجح اللهم الا في التشبيه المقلوب لقصد المبالغة وهو في الحقيقة افادة الازم
بعبارة الملزوم فان تشبيه زيد بالاسد ملزوم لشجاعته تكون الشجاعة اظهر صفاته واخص به
التشبيه يجوز ان يكون بحرف التشبيه كقول ابن الرومي بذلك الوعد لا خلاء سمحا
واباً بعد ذاك بذل العطاء فعد كالخلوف بورق العين وبابي الاباء كالاباء ويجوز
ان يكون بغير حرفه كقوله من يخاطب الحجاج اسد علي وفي الحروب نعامة فحواه يفرق صغير الصغائر
ويجوز ان يكون بغير حرفه ولا يحمل المشبه به على المشبه بل يكتفي بالمعنى كقوله اني قمام
وهو مقام الزرع في الخلق لدنا هصر فاعتدل بمجده فاني رايت الشمس زينت محجة
لمن يمشي في الناس ان ليست عليهم بسرمد ويجوز ان يكون التشبيه في وصفين متضادين لمعنى واحد
كقوله البحتري واني على ابدي العفاة وساسع عن كل ذي يدية الندي وضريب
كالبدر اوضح في العلو وضوءه للعصبة السارين جد قريب ان يشبه شيء بشيء
متباينين في حالتين كقوله امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
شبه قلوبها رطبا بالعناب ويابسا بالحشف البالي واتفق على انه لم يقل احد في هذا المعنى احسن
من هذا البيت اداة التشبيه حرف وغير حرف فالحرف مي الكاف نحو زيد كالاسد وكان نحو
كان زيدا الاسد والكاف هي الاصل ولذلك قال الزمخشري ان اصل الثاني ان زيدا كالاسد يكون
الفارق تاكيدا التشبيه وعدم تاكيده وغير الحرف اسم وفعل فالاسم مثل وشبه وما اشتق منها
والفعل نحو علمت زيدا اسدا وان اريد الظن قيل ظننت زيدا اسدا واصل الكاف ان لهذا السبب
اذا كان التشبيه بمفرد واما اذا كان مركبا فيليه بعض افراد ذلك المركب كقوله تعالى واضرب لهم مثل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح ليس
المراد تشبيه الدنيا بالماء بل بنظرة وبهجة حصلتا للنبات بسبب اختلاط الماء به ووجه المشبه
بالهما الغنا وليس كذلك في قوله تعالى كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم من انصاري
الى الله هم اقوى مراتب التشبيه حذف اداته ووجهه معا لان ذكر الاداة يدل على ثبوت
مزية للمشبه به على المشبه التي باعتبارها استحق ان يشبه به دون العكس فحذفها يوهم عدم
تلك المزية وذكر وجه الشبه يدل على انتفاء وجه آخر له فحذفه يوهم عموم الشبه في جميع
صفات المشبه به فاذا قلت زيد اسد يوهم ان جميع صفات الاسد حاصلة في زيد
من غير زيادة للضد ودون هذه المرتبة حذف احدهما دون الآخر فان كلا واحد من قولك
زيد كالاسد وقولك زيد اسد في الشجاعة له قوة ينفرد بها دون الآخر كما عرفت ودونهما في
الرتبة ان تذكر اداة التشبيه ووجهه معا لانه مقابل المرتبة الاولى ويدل على تشبيه شيء
بشيء في صفة واحدة مع ثبوت مزية للمشبه به والمقابل للتشبيه فهو في المرتبة الثانية لان
فيه قوة باعتبار القلب ومزية المشبه به وضعفا باعتبار ابهام شمول التشبيه للصفات
كلها والمراد بالتشبيه الثاني ما صفاته اضافية كقولهم جمجمة كالشمس اي
في الوضوح والجلاء والغاظ كالماء اي في الملاسة وكالنسيم اي في الرقة واما حقيقية وهي
اما نفسانية كالجود في قولهم هو كحاتم اي في وجوده او جسمانية فاما ان لا تكون محسوسة
كالبلادة في قولهم فلان كالحمار او محسوسة فاما بحس البصر كالحمرة في تشبيه الخد بالورد او
بحس السمع كتشبيه الصوت المنكر بصوت الحمار في قوته ونكره او بحس الذوق كتشبيه بعض
الفواكه الحلو بالسكر والعسل في الحلاوة او بحس الشم كتشبيه ذي الرائحة الطيبة بالمسك
والكافور او بحس اللمس كتشبيه الجسم الناعم بالخز في لينه والخشن بالمسح في خشونته
اقول الصفة الاضافية ما تتعلق بالقياس الى غيرها كالوضوح والجلاء فانه بالقياس
الى ما ليس بواضح ولا جلي والحقيقية بخلافها بان توقف في معقوليتها على الغير وقسمها المصنف الى
نفسانية وجسمانية واهل الصفة لحيائه ومي يحتمل من مرض المخيل مجتمعا من امور كل
واحد منها موجود في الاعيان فبصير لذلك التشبيه حسنا كالطبائع كتشبيه الزنجي بدماغ

درحشوهن عقيق وكقول الشاعر وكان مجرى السعيق اذا نضوب او تصعده
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجده فان النشر في الياقوت غير محسوس ولا معقول
بل متخيل امر الصفة الاضافية قد تكون جلية وقد يكون خفية فالجلية قد تبلغ في القوة الى ان
اشير من فتم المحسوس كتشبيه المجمة بالشمس وكقولهم الفاظ كالماء اي في السلاسة وكالنسيم
في الرقة وكالعسل في الحلاوة يريدون ان اللفظ اذا لم تتنافر حروفه تنافرا يثقل على اللسان ولم
يكن غريبا وحشيا ارتاح القلب والنفس تنشرح له فيصير كالماء الذي يسوغ في الحلق
والنسيم الذي يسري في البدن ولاجل اهتزاز النفس به يشبه العسل الذي يتناطمه ويميل
الطبع اليه والخفي ما يكون بعيدا عن الفهم محتاجا الى التأويل كقولك فاطمة الانارية
لما سئلت عن نبي المهلب هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها فانه لا يفهم المقصود من ذلك
الا من كان له ذهن يرتفع عن درجة العامة ثم الصفة المحسوسة قسمان ما يدرك اولا
وقسم الحواس الخمسة والى ما يدرك ثانيا وهو الاشكال والمقادير والحركات والاشكال اما
مستديرة او مستديرة مثال التشبيه في المستديرة تشبيه الرجل المعتدل القامة بالرمح
وفي المستديرة التشبيه بالكرة والحلقة ومثال التشبيه في المقادير تشبيه عظم الجثة والطول
ومثاله في الحركة تشبيه السريع بالسهم ثم التشبيه قد يكون قريبا وهو ما لا يحتاج الى دقة
نظر كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة وتشبيه الوشي المنشور بالروض الممطور والمغزل ازهاره
وقد يكون بعيدا وهو خلافه كتشبيه الشمس بالمرآة ولهذا الاشكل اذا عرفت هذا فنتم الكلام
بفوايد الاولى التشبيه بالعقل اعم من الحسي فان تشبيه المعقول بالمحسوس قد يكون للاشتراك
في محسوس كالحمد والورد وقد يكون للاشتراك في معقول كقوله صلى الله عليه وآله ايا كم
وخضراء الدمن فالتشبيه ماخوذ للمرأة من النبات وهما محسوسان ولكن وجه المشابهة هو
مقارنة الحسن الظاهر للمسخ الباطن وهو امر عقلي وقد يكون الطرفان معا كتشبيه الرجل الرفيع القدر
الحسن الوجه بالشمس لاشتراكهما في البهاء الذي هو امر عقلي وفي الضياء الذي هو امر حسي واما
الثلثة الباقية فيمتنع ان يكون المشابهة الا بوجه عقلي لان وجه المشابهة مشترك على
كان المحسوس سالم بصحيح وصف المعقول به واما العقلي فيصح لجواز ان يصدر عما ليس بمحسوس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجحه وقد بان ان التشبيه بالوجه العقلي اعم ٣ ان التشبيه بالمحسوس اقوى لان الغرض التشبيه التخييل الذي يقوم مقام التصديق في الترغيب والترهيب والخيال قوي على ضبط الكيفيات المحسوسة على الوجه الاكمل ولان الاشتراك في نفس الصفة اسبق من الاشتراك في مقتضاها كالحمرة في الخد والعذبة في ثغره فانها متفقة في التصور على مقتضاها ولان الناس في الصفة قد تبلغ الى حيث يتوهم ان احدهما هو الآخر وما في مقتضى الصفة فلا يبلغ هذا الحد لان من المحال ان لا يجد العاقل فرقا بين ما يقتضيه ذوق العسل في نفس الذائق وبين ما يحصل بالعلوم المنقولة في نفس السامع ٣ يجب مراعاة وجه التشبيه وان لا يتعدى عن الوجه المقصود والا وقع في لحظا كما يقال النحو في الكلام كالملح في الطعام والماء ان الطعام لا يصلح الا بالملح كذلك الكلام لا يصلح الا بالنحو لان المراد منه ان قليل النحو مصلح وكثيره مفسد كالملح في الطعام لا لمن يعض المتفلين لان النحو علم بجموع قوانين مضبوطة يتنع بتطرق الزيادة والنقصان الى جزئياتها كقولك كان زيد قائما فانه لا يدخل رفع الاسم ونصب الخبر فان وجد النحو من غير زيادة ولا نقصان وان لم يحصل عدم النحو بلا زيادة ولا نقصان ايضا وقد الثالث في غرض التشبيه قد يكون الغرض منه الحاق الناقص بالزايد مبالغة في اثبات لحكم للناقص كنسبة شيء اسود بحامه الغراب وقد يكون الغرض ابلغ من ذلك كمن يقصد على طريق التخييل ان يوهم في الشيء القاصر عن نظره انه زايد فيشبه الزايد بالناقص ويقصد تعظيم الناقص لحيث يصير اصلا للكامل في ذلك الامر كقولك وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح فجعل وجه الخليفة اشهر في النور من الصباح فشبه الصباح به وقد يكون الغرض الجمع بين الشيئين في مطلق الصورة كتشبيه البيضة بقبة الفرس في ظهور بياض قليل في سواد كثير ومثل هذا يجوز عكسه كما لو شبهت قبة الفرس بالبيضة اما الحاق الناقص بالزايد فهو الذي يتم به التشبيه وهو المزية التي بها يتمايز الدلالة المركبة من الوضع والعقل عن الدلالات الوضعية الصرفة من ارتياح النفس وحسن موقع المعنى فيها لما ذكره المصنف ثم ما ذكره من توابع ذلك ولوازمه وتفصيل ما ذكره ان الغرض اما عايد الى المشبه او المشبه اليه او هما معا فان كان كالاول فهو يقع على وجوه

لرفع توهم امتناع صفة غريبة لموصوف وبيان امكانها كقول المتنبي
فان تفق الانام وانت منهم ٥ فان المسك بعض دم الغزال ٥ اراد ان الممدوح فاق الانام في الاوصاف الفاضلة الى حد يظن معه ان يكون واحدا منهم من صار دمه بعض دم الغزال ثم عرف من الانسان كان المسك كذلك ٣ بيان مقدار حال المشبه في صفة لا بيان انشائها كقول
مداد سطوره في الغرب ٥ وخط مثل توسي الشباب ٥ وقول الآخر فاصبحت بين العذاء كقارض على الماء خانته فروج الاصابع ٥ شبه مقدار حاله مع ليلة بعذا بحال ماسك الماء بكفه في عدم حصول شيء من غرضه ٣ تقرير حاله في نفس السامع كتشبيه ما لا يحصل من سعيه على شيء طايل بمن يرقع في الماء ٣ نقل النفس من الغريب الى القريب لان الف النفس مع المحسوسات اتم من الفهم مع المعقولات كما تحرر بين العلوم العقلية عن المحسوسة فاذا ذكرت المعنى العقلي لجلي غرقبته بالمثيلي المحسوس فقد تنقل النفس من الغريب الى القريب ٣ ان يقصد المباعدة بين المتشابهين فانه متى كانت المباعدة بينهما اتم كان التشبيه احسن فتشبيه العين بالنرجس على مشترك والبعد بينهما اقل من البعد بين الثريا وعنقود الكرم النور والجام المفضض والوشاح المفصل لا جرم كان تشبيه الثريا بهذه الاشياء احسن من تشبيه العين بالنرجس والسبب فيه ان المباعدة متى كانت تامة كان التشابه اعرف وكان اعجاب النفس بذلك التشبيه اكثر لان شأن العجاب على ان الشيء اذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه كان شغف النفس به اكثر فان كان الثاني وقد يقصد التكلم على طريق التخييل ان يوهم ان الشيء القاصر عن نظيره انه زايد عليه وحينئذ يجعل الفرع اصلا ويشبه الزايد بذلك الناقص ويكون الغرض ايضا ما ذكر من الحاق الناقص بالزايد وما بعد الى حيث صار اصلا للشيء الكامل كقولك وبدا الصباح كان غرته البيت فجعل وجه الخليفة كانه اعرف واشهر في النور والضياء من الصباح فاستقام لذلك هذه المبالغة جعل الصباح في عاد وجه الخليفة اصلا وفي ذهن الثالث فهو ان يكون المقصود هو الجمع بين الشيئين في مطلق الصورة او الشكل او اللون كما ذكر من تشبيه البيضة بقبة الفرس لا لاجل وقوع المبالغة في الضياء لاجل وقوع شيء في نظم وهذا القسم يجوز فيه العكس بخلاف القسم الثاني فان عكسه تنزيل الزايد منزلة الناقص وهو ينافي المبالغة في الاتم

ف الرابع في التمثيل والمثل قد يخص التشبيه المنتزع من اجتماع امور بتقيد بعضها
بالبعض اسم التمثيل كقولك تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا واما المثل
فهو تشبيه سائر بكثرة استعماله على معنى ان الثاني بمنزلة الاول كقولك لا يطاع لقصير امر والامثال
كلها حكايات لا تتغير ولو غيرت لم تسم امثالا اقول هذان نوعان من التشبيه
خصا باسمين خاصين باعتبارين الاول التمثيل وهو تشبيه شيء بشيء في وصف منتزع
من امور تتقيد بعضها بالبعض وذلك قد يكون على وجه الاستعارة كقولك لمن يتردد في الامر
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والاصل اراك في تردد كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى وقولك
لمن يجود بالنار في كون كلا منهما بقاوة في ايداء الغير وقاوة في عدم قوله ابن المعتز
اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله وقد
لا يكون كذلك كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
فانه يشبه حال الذين لم يعملوا بالتوراة ولم يعتقدوا احكامها بحال الحمار الذي يحمل الكتب
ولم ينتفع بها في ارباحوذ من امرين هما حمل التوراة ومعاناة امرها ويحصل عقيبه الحرمان
والخذلان ولعمري ايم سلبهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فانه يشبه حال المنافقين بحال المستوقد المذكور في امر
ماخوذ من امرين هما الطمع في مطلوب لمباشرة اسبابه وتعقبه للحرمان والخيبة الثاني
المثل وهو يشبه سائر لمعنى اذكر الاستعمال على معنى ان الثاني بمنزلة الاول كقولك
لمن لم يسمع امرك لا يطاع لقصير امر تقول ذلك باللفظ الذي قاله منتزع المثل والامثال
كلها حكايات والحكاية نفس المحكي والا لم يكن حكاية فانك لا تنفي ولو غيرت لم تكن امثالا
الفصل الثاني في الاستعارة وفيه لمحات الاول في حقيقتها انها
استعمال اللفظ في غير ما اصطلح عليه في اصل اللغة التي بها التخاطب لعلاقة بالمعنى في
التشبيه وبالتقييد الاخير انفصلت عن سائر وجوه المجاز والفرق بين المستعار وبين
الحقيقة ما سبق بينها وبين المجاز اقول قد عرفت ان الاستعارة نوع من انواع
المجاز لكنها اختصت باحكام وابحاث اقتضى ذلك افرادها بالبحث ثم انه كان الاليق والاولى

تعيين الحاكم ذلك ان يعرف بانها المجاز المستعمل مبالغة في التشبيه اما اولا فلانه اخصر والتعريف لفظ
بغير وخير للعلم ما قل ودل واما ثانيا فلان فيما استعمل للجنس تقريب وسواء في البعيد والما
ثالثا فلانه يعلم الفرق بينها وبين الحقيقة في اول الكلام من غير افتقار الى زيادة بسط اذا تقرر هذا
فقوله استعمال اللفظ جنس بعيد وقوله في غير ما اصطلح عليه يخرج الحقيقة وقوله في اصل اللواضع
الى آخره ليشمل المجازات الثلث فقوله لعلاقة للبالغة في التشبيه يخرج باقي انواع المجاز وهذا فوائد آ
ان المستعار وان كان صفة للفظ ظاهرا الا انه صفة للمعنى اولا فان المعنى اولا يعار بواسطة
يعار اللفظ لانه لولا ذلك لكان كل نقل استعارة وهو باطل فانك اذا سميت شخصا بزيد
وبشكر فلا يقال انه استعارة اذ لم يتعد النقل المعنى ولان المعقول يجب ان يكون بالغا في الجهة
فلو لم يكن نقل اللفظ تبعا لنقل المعنى لم يكن هو مبالغا اذ لا مبالغة في الطرق الا تم المجد عار بالغ عن
معناه ٣ الفرق بينها وبين التشبيه ان التشبيه حكم اضافي يستدعي مضافين وليس
الاستعارة كذلك فانك اذا قلت رايت اسدا لم تذكر شيئا آخر حتى تشبهه بالاسد فلم يكن ذلك
تشبيها بل اعطاء المعنى لفظ ليس له لاجل المشابهة بينه وبين معناه الاصلي وما هو لاجل شيء
آخر لا يكون نفس ذلك الشيء فعلم من هذا الفرق انه لا يذكر المشبه ولا يقدر هنا لانه لو ذكر او قدر
لكان تشبيها لا استعارة ويؤيد ما يوضحه انك اذا قلت زيد اسد فاردت انه هو وهو فقد
جعلت اما لفظا فلو استعملت الجمع بين العوض والمعوض عنه في اللفظ وهنا قد استعمل لفظ
المشبه به عوضا عن لفظ المشبه واما معنى فلان الفرق بين التشبيه والاستعارة ان في
التشبيه حاصل فيه فلو ذكر المشبه وقد لزم حمل احد المتنافيين على الآخر لان مجامعته لا
تعقله وليست تعقله زيد ٤ انه ليس كل موضع يصح فيه الاستعارة يحسن التشبيه
وتفسير ذلك انه حتى قوي المشابهة بين الشيئين كان التصريح بالتشبيه فيهما وذلك اقرب
المشبه من حقيقة المشبه به حتى صار كانه هو وذلك كالعلم والايمان في اطلاق لفظ النور
عليهما والكفر والظلم في اطلاق لفظ الظلمة عليهما فليحسن ان يقال العلم كالنور والجهل
كالظلمة بل يقال نور وظلمة وحتى كان وقوع المشبه خفيا كان التشبيه احسن فخلص من
هذا ان الاستعارة لا يحسن الا حيث يكون المشبه غير ظاهر والتشبيه لا يحسن الا

www.alukah.net

حيث يكون خفيا فعقول الله صلى الله عليه وآله الناس كابل ياسة لا يوجد فيها الحلة فعقول له
صلى الله عليه والدليل الموصل للحل الخلة لو حاولت الاستعارة وقلت رايت ابلا مائة ترد الماء
او رايت تركب خلة ترد الموصل من الكتب لاعيا تا بكالكلام البليغ وذلك لخفاء وجه الشبه
فظهر لك انه كلما كان وجه الشبه اخفى كانت الاستعارة فيه وكلما كان اجلى كان التشبيه
فيها اقوى الا انها في ترشيح الاستعارة وتجريدها اما الاولى فهي ان يراعي
جانب المستعار وليليه ما يستدعيه ويضم اليه ما يقتضيه كقول امرء القيس
فقلت له لما تمطى بصلبه وارد فه اعجازا وناء بكلكل اما الثاني فلا يراعى فيها
المستعار له كقول تعالى فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف وقول
الذي اسد ثياب السلوح مقذف لبد الظفاره لم تقلم او ينقل الى المستعار منها
كقول كساهم الله لباسا ولغلا زهير لدى اسد في الرس او الخالب قول
الاستعارة تنقسم تارة باعتبار اركانها وذلك باتي وتارة باعتبار الخارج عن اركانها وهي
وهي بهذا الاعتبار تنقسم الى ثلاثة اقسام الرشحة وهي التي تراعى جانب المستعار
وما يليها يقتضيه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم لما استعار الاشتراء للاختيار يجامع الاول الرشحها بقوله فما ربحت تجارتهم
للمجانسة الربح في التجارة للاشتراء المستعار كقول امرء القيس في البيت المذكور
فانها جعل الليل صلبا قد تعلى به تنبي ذلك فجعل الناجاز قد اردف بها الصلب وذلك فعل
لا كالحلو وهو الصدر قد ناء فاستعير في حمل اركان الشخص وراعى ما يراه الناظرين
جميع جوانبه كقول العباس بن الاحنف هي الشمس مسكنها في السماء
فعز الفؤاد عزاء جميلا فان تستطع اليها الصعود وان تستطع اليك النزولا
كقول سعيد بن حميد قلت زوري فارسلت انا اتيك بكره
قلت فالليل كان اخفى لدنوه فاجابت بحجة زادت القلب حسره
انا شمس وانما تطلع الشمس بكره المجرده وهي التي تراعي جانب المستعار له وتذكر
ما يليه اما صفة نحو رايتا سدا عند الامير او في الحرب او رايته بحرا يناظر وشمسا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاتنيب او غير صفة كقولك كثيرة غمر رداه اذا تبسم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال
اصل الغرابيب يكون للماء ثم استعير للحبة يجامع كونها سايرين هذا للعرض وذلك للبدن فغيها استعارتان
وتنظير قوله تعالى فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف اصل الصانع الله لجوع والخوف فاستعار الخوف والجوع
اللباس يجامع انها شاملهم كما يشملهم الثوب ثم استعار الاذاقة لما يصابه يجامع الادراك ولم يستعر
لها الكسوة ليكون ترشيحا مع ان الترشيح ابلغ من التجريد لان الاذاقة تستلزم الادراك بحاستي
الذوق واللمس والكسوة تستلزم الادراك باللمس فعظم ما استعارلها اللباس صار اللباس اعم
منها فاضافة اليهما للتخصيص اي لباس الجوع والخوف ولذلك لا يجوز ترك الاضافة فلو يقال
اذاقه اللباس بالاطلاق واما قول زهير فانه راعى المستعار له بقوله لدى اسد شاكي السلاح فان
صاحب الصحاح يقال رجل شاكي اذا كان ذا شوكة وجدة في سلاحه وفرس شاكي السلاح والمعنى
الذي قذف كثير الى الوقايع وقيل قذف باللحم ورمي به وفصال الحسامة وبالله وراعى ايضا
المستعار بقوله له لبد الظفاره لم تقلم فيجمع بين الاستعارتين المطلقة وهي التي لا يذكر
معها صفة للمستعار ولا المستعار له واعلم ان مبنى الترشيح على تناسي الاستعارة وكذلك
ما بالغ من القسمين الاخرين فانه اذا بالغ في صفة الشيء يشبه بمن هو على منه فيها واذا بالغ في
التشبيه نقل الى الاستعارة واذا بالغ في الاستعارة ترشح ومن الاستعارة استعارة العلو
للمكاني للعلو الرتبي بجامع تبديل الاحسن بالاشرف ومن مرشحها قول ابي تمام
وبعد حتى نقل المجهول بان له حاجتي السماء وقول ابن الرومي
في آل نوبخت ما دعا لهم اعلوكم في السماء مجدكم فلستم تجهلون ما جهلوا
سألتم البدر بالسؤدد عن الامر لو ان باغم رجلوا وقول الباقلاني في الاستعارة
بالكناية وهي ان تذكر بعض لوازم المستعار للمشبه عليه دون التصريح بذكره قول
ابي ذويب واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع حاول استعارة
الالفيت كمنية يصرح به بل ذكر بعض لوازمه تنبيها به على المقصود قول المستعار كما
يكون صريحا كذا يكون كناية فيكون قد جمع الكلام بين حسن الاستعارة والكناية معا فمنه قول
ابي ذويب المذكور وموظاهر ويمكن ان يكون منه قول لا تعجبوا من بلى غلالته

في تمام الاجناس سواء كان مصدرا كاستعارة القتل للضرب الشديد او غير مصدر كاستعارة الاسد للشجاع واما بينه الاستعارات الواقعة في الافعال كقولك اليد لامة في نصف بغلته
اري الشهباء تجمى اذ غدونا ... برجليها وتخبز باليدين استعار
حركتي يديها ورجليها تجمى وتخبز لمناسبة بينهما وبين حركتي العاجن والخابز وكذا الواقعة في
المشتقات من الاسماء وفي الحروف وذلك لان الاستعارة فرع على التشبيه لكونها مبالغة له
فلا تصح الا حيث يصح ولا يصح التشبيه في غير الاجناس او الاعلام التي تجري مجراها نحو حاتم وما
رواه الحسن وذلك لان التشبيه يستدعي وصفا للمشبه به وهو الجامع للطرفين في الاستعارة
ولا يوصف الافعال ولا المشتق تمام الاسماء ولا الحروف نعم اذا صار الاسم المشتق كالاسم في كون
ذاته مقصودة دون المعنى العام بها جاز ان يوصف حينئذ كقولك شجاع باسل وجواد فياض
وعالم بحر وذا لم يوصف هذه الالفاظ بسببها واذ لم يشبه بها لم يستقم ما قلناه فان وقعت
الاستعارة في الافعال والمشتقات كانت معللة باستعارة مصادرها وان وقعت
في الحروف علت باستعارة معانيها او معمولاتها اذا عرفت هذا فهذا البحث معقود
لتقسيمها باعتبار اركانها الثلثة وهي الطرفان والجامع وهي ستة استعارة محسوس
لمحسوس بجامع حسي كذلك بجامع عقلي كذلك بجامع مركب منهما معقول
لمثله بجامع عقلي محسوس لمعقول بجامع عقلي عكسه بجامع عقلي والمصنف جعلها اربع
باعتبار اجتماع المثلة الاولى في استعارة المحسوس للمحسوس فلذلك كانت عنده اربعة
الاولى استعارة لفظ المحسوس للمحسوس كالبدر للوجه في قولك
فلم ار بدرا ضاحكا مثل وجهها ولم ترملي بيتا يكلم لاشتراكهما في الحس والاشراق وكقولك
للعادي سرعة قد طار هذا القسم قرره المصنف في بعض تصانيفه بان الاشتراك
بينهما اما في الذوات دون الصفات او بالعكس فالاول كالحقيقة تفاوت احدهما في الفضيلة
والنقص والقوة والضعف فيستعار لفظ الاكمل لغيره ذلك النوع الناقص كاستعارة الطيران
للعدو وبسرعة فيقال للعدو والسريع طيران اذا الطيران والعدو وبشركان في الحقيقة
وهي الحركة الخاصة ويختلفان في القوة والضعف واما الثاني فكقولهم رايت شمسا ويريد

انسانا يتمثل وجهه فهنا الانسان مخالف للشمس في الحقيقة مشاركة لها في الوصف ومن البين
المذكور ومنه قولنا عجبي عليه السلام في وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم اختار من شجرة الانبياء
فان الشجرة واصل النبوة مختلفان بالحقيقة كلتاهما يشتركان في ان كل واحدة منهما اصل يتفرع
عليه فروع وعلى ما قررناه هذا القسم ثلثة اصناف محسوسان بجامع محسوس كقولنا
فاخرج له عجلا جسدا لخوارا استعار اسم ولد البقر لصورة اظهرها السامري بجامع الهيئة المحسوسة
والكل محسوس وانما قال جسدا لتخرج الصورة المنقوشة على الحائط ومحسوس بجامع عقلي كقولهم
وايتهم الليل نسلخ منه النهار اسم كشط الجلد وازالته عن الحيوان لازالة الضوء عن مكان الليل
وهما محسوسان بجامع تعاقب الانفصال على الاتصال وليس المراد اخراج النهار من الليل كما
قيل والا لقال فاذا هم مبصرون مكان فاذا هم مظلمون ومنه قوله صلى الله عليه وآله اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سواء كان مستعارا من اسم الانسي والحسن بجامع الغور
هذا في الدين وذاك في الدنيا كما قال فخر الدين او مستعارا من ثقل المسافر وهما متعاضدان
حسنه يحيى بما فسره الجوهري فان الطرفين محسوسان والجامع عقلي ومنه استعارة الشمس
لزيد بجامع يجامع حسن الطلعة وبهاء الشان وهو مركب فالثاني استعارة
لفظ المعقول للمعقول وهو ان يشترك امران معقولان في امر احدهما به اولى ليلحق الثاني
به كاستعارة لفظ الموت لحيوة الجاهل ولفظ العدم لوجود من لا فايدة في وجوده لاشتراكهما
في عدم الفايدة اقول تقدم تقرير هذا المثال وكقولنا تعانق من بعضنا من مرقدنا
استعارة الرقاد للموت بجامع عدم ظهور الافعال والمستعار والمستعار له في ذلك كله
معقولان والجامع وهو عدم الانتفاع عقلي ولا يمكن هنا ان يقال الجامع حسي او مركب
لاستحالة قيام الحسي بالمعقول واما استعارة لفظ المحسوس للمعقول كاستعارة اللفظ الشمس للجهة
الواضحة والمستقيم للعدل وكقولهم على عليه السلام في مدح القرآن فانه حبل المتين وفيه
ربيع القلب وينابيع العلم اقول الشمس محسوسة والجهة معقولة والجامع وهو
الوضوح والظهور عقلي وكذا المستقيم اعني الميزان محسوس والعدل وهو عدم
الجور والظلم معقول والجامع وهو عدم الميل الى احد الطرفين معقول وكذا الحبل

المحسوس للقرآن المعقول يجامع السببية أو وصلة إلى المقصود وهو معقول وكذا الكلام في البقية
ومن أمثلة القرائن قوله تعالى فاصدع بما تؤمر والصدع في الأصل كسر الزجاج استعارة للتبليغ
الرسالة يجامع البت في الأمر والمراد قطع أمرك في التبليغ قطعاً لا يرجى التيامه كما أن الزجاجة
إذا كسرت ليس من الميسور التيامها والمستعار منه محسوس والمستعار له معقول ويجامع عقلي قوله
الرابع استعارة لفظ المعقول للمحسوس وهو أن يجعل المعقول أصلاً في التشبيه
ويبالغ في تشبيه المحسوس به كقوله فنظرها شفاء لسقام وخبرها جوى من جمام
فإن الوضع للنظر منها لما شارك الشفا في اللذة وكان الشفا أولى بذلك بالغ في تشبيه
النظر به فاستعاره له قوله هذا ظاهر وكذا العقول في المخبر فإن المخبر فكن وهو محل
الاختبار لما وقع الخبر عنها المحسوس لما شارك الحيوة في الالتذاذ الحاصل عنها وكانت الحيوة
أولى به من المخبر بالغ في تشبيه المخبر بها فاستعار له لفظها قوله الفصل السادس
في الكناية وفيه بحثان الأول في حقيقتها وهي الكلام الذي أريد غير معناه الحقيقي
كقولك فلان كثير رماد القدر فليس الغرض الأصلي منه معناه بل ما يلزمه من الكرم والطعام للخلق وإن
كان المعنى مراداً بالعرض منه هذا هي الكناية في المفرد قوله اللفظ إذا طلق وكان الغرض الأصلي
منه غير معناه فلا يخلو إما أن يكون معناه مقصوداً به أيضاً ليكون دالاً على ذلك الغرض الأصلي أو لا فإن
كان الأول فهي كناية وإن كان الثاني فهو المجاز مثال الكناية قولهم فلان طويل النجاد كثير الرماد فإنا
طويل النجاد ليس الغرض الأصلي معناه بل ما يلزمه من طول القامة وكذا في قولنا كثير الرماد ليس الغرض
الأصلي معناه بل ما يلزمه من كثرة الطعام للناس والتحقيق هنا أنه لفظ أريد به ملزوم معناه
الوضعي من حيث هو كذلك فإن لم يكن اللازم ملزوماً احتاج العقل فيه إلى تعرف بذلك التعرف
يصير اللازم ملزوماً وإلى اللزوم لازماً كما سألتي في قولنا كثير الرماد فإن المراد ملزوم كثرة الرماد وهو
كونه مضيافاً وليس كونه كثير الرماد ملزوماً لكونه مضيافاً فالجواز أن يكون ذا مصنعة من الصناع
التأديبة فالعقل إنما سطة حكمه بأن الحكم بكثرة الرماد ليس مما يمدح به شخص أو يذم ينتقل إلى
ملزوماتها ومعروضاتها وينفي واحداً منها بعد واحد حتى يطلع على كونه مضيافاً فينسب عند
ويقبل لكونه مما يمدح به وكذلك العقول في قولهم فلان نؤوم الضحى والمراد وبانه محتشم

قوله وأما في المركبة فهو أن يحاول إثبات معنى من المعاني لشيء فيترك التصريح بإثباته ويثبت
لمتعاقه كقوله ان المروة والسماحة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج أراد إثبات
هذه المعاني كلها للممدوح لكنه لم يصرح بها عدل به إلى ما ترى من الكناية فجعلها في قبة ضربت عليه و
كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه ومثاله في جانب النفي قوله من يصف امرأة بالعفة
تبيت بمحاة ما اللوم بيتها إذا ما بيوت بالملامة حلت فتوصل في نفي اللوم عنها إلى ان نفاه
عن بيتها قوله هذا الجنس ظاهر غير أنا نتمم بفوائد الكناية إما لإثبات ذات أو لإثبات
صفة معنوية كالكرم والشجاعة واللوم فالأول كقول الشاعره الضاربين بكل أبيض مخذم
والطاعنين مجامع الأضغان كنى عن قلوب القوم بمجامع الأضغان وهي القلوب والثاني
على مرتبين قريبة وبعيدة فالقريبة إما واضحة وخفية فالواضحة كقولهم فلان طويل النجاد و
طويل العماد والفرق بين المثالين ان الأول ان يكون الصفة ذا ضمير الموصوف فيه بعض تفريح
بخلاف الثاني ومنه قول الحماسي إبسا الرماد وقد المدى لمن يعتريها من الخلق وان تمنطقوا
كنى عن كبر ردائها وعجيزتها والخفية كقولهم فلان عريض القفا أراد وانه بليد وضعفان
وذلك كان عند العرب كبر الرأس دليل على قلة العقل وصغره دليل على نجابته ووفور عقله
عندهم الأمر بالعكس والبعيدة ما لا يصل العقل فيها إلى المراد الا بواسطة كقولهم عريض
الوسادة فانه كناية عن عرض الرأس وعرض الرأس كناية عن البلاهة وابعد منه ما لا يصل
العقل فيه إلى المراد الا بالانتقالات نحو كثير الرماد فانه ينتقل أولاً من معناه من كثرة إحراق
الحطب تحت القدر ومنها إلى كثرة الطبائخ ومنها إلى كثرة الآكل ومنها إلى كثرة الضيفان ومنها إلى
كونه مضيافاً ومن ذلك قوله الشاعر وما بك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل
فان العقل ينتقل من معنى جبان الكلب عن الهرير إلى كونه موذياً ومنه إلى وجود مانع من
نباحه ومنه إلى كثرة الواردين عليه ومنه إلى انه مشهور بالضيافة ومنه إلى انه مضياف وكذا
الكلام في مهزول الفصيل ينتقل إلى فقدانه ومنه إلى قوة الداعي إلى نحرها ومنه إلى صرفها
إلى الطبائخ ومنه إلى كثرة الضيفان ومنه إلى انه مضياف قال علماء البلاغة وتابعهم
المصنف وفخر الدين قد يكون المطلوب من الكناية إثبات نسبته ولذلك قسمها إلى ما في المفرد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما في المركب نحو قولك لذلك يقولون في المدح للمجد بين ثوبيه والكرم بين بردية وفي الذم اللوم في جلدها وبردة
ومنه قولهم زياد الاعجم ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج اراد
ان هذا النوع من الكناية لا يخلت به ثوب صفة المدح بل ثبوت منسبة بينه وبين هذه الصفات وهي
نسبة المعية وفيه نظر لجواز ان يكون الباب واحدا اذا المطلوب فيه اثبات صفة للممدوح او المذموم
فكني باللازم عن الملزوم ح اتفق علماء اهل البلاغة على ان الكناية ابلغ من التصريح كما ان الاستعارة
ابلغ من التشبيه والمجاز ابلغ من الحقيقة والشيخ عبد القاهر في تعليل كلام طويل لا يحتمل ذكرها
والاجود في تعليله ما تقدم من مزيد الدلالة العقلية على الوضعية العرفية لان الدلالة اذا نسبت
الى تصرف العقل كان المدلول اوقع في النفس والذ في الطبع ح قال السكاكي الكناية ان كان فيها
عرض بسيط تعريضا وان كان بين الطرفين وسايط نحو كثير الرماد يسمى تلويحا لان التلويح هو ان
تشير الى غيرك عن بعد وان لم يكن وسايط وكان فيها نوع خفاء يسمى رمزا لان الرمز هو ان تشير
الى قريب منك فان لم يكن يسمى ايماء والفرق بينها وبين المجاز ان المعنى الاصلي في الكناية
مراد ولما اريد به معنى آخر على سبيل الالتزام لكونه جوادا لكونه كثير الرماد والقدر يخلو في المجاز
فان معنى معناه الاصلي غير مراد اصلا اقول قد ظهر لك من اول الكلام في الكناية الفرق
بينها وبين المجاز وقد اشار المصنف الى ذلك هنا وتحقيق الكلام ان نقول الفرق بينهما فرق ما بين
العام والخاص لان المجاز اذا فصل الى قسامه كانت الكناية من جملتها الا ان اعتبار كونها شيء
مجازا غير اعتبار كونه كناية قال اللفظ اذا اطلق على ملزوم معناه مجازا باعتبار انه مستعمل في غير
ما وضع له وكناية باعتبار ان المراد ملزوم معناه ولذلك قلنا في تعريفها من حيث هو كذلك ليخرج
المجاز الذي لطلق فيه اللازم على الملزوم وفوق آخر وهو ان الكناية مجردة على القرائن اللفظية و
المجاز لا يجرد عن قرينة لفظية كانت او معنوية قال الجملة الثانية في النظم وفيها
فصول الاول في حقيقته انه وضع الكلام على النحو الذي يقتضيه علم النحو والعمل بقوانينه
واصوله اقول لما فرغ من بحث المفردات انتقل انتقالا طبيعيا الى البحث عن المركبات وكيفية
نظمها ووضعها وقد اطبق العلماء على تعظيم شان النظم وتفخيم قدره وانه لا فضل مع عدمه
وهو الذي تتحاك فيه الركب وتتفاوت عنده الرتب في فن البلاغة بعينها وقد عرفه المصنف

بما عرفه به وعبد القاهر وفخر الدين وهو انه وضع الكلام على النهج الذي يقتضيه علم النحو والعمل
بقوانينه فقوله وضع الكلام كالجنس وقوله على النهج الذي يقتضيه علم النحو كالفصل له عن سائر
اوضاع الكلام ويعلم من ذلك نسبة العلوم العربية بعضها الى بعض وتفاوتها بالكمال
والنقصان وانها ترتب ترتيبا طبيعيا فالمرتبة الاولى تتعلق بواضع المفردات والثانية
بالتصريف والثالثة بالنحوي والرابعة بصاحب علم المعاني الذي هذه المجموعة له
والخامسة بصاحب علم البيان والسادسة بصاحب البديع ويجب على صاحب كل
علم منها ان لا يتسلم الكلام من تقدم الا بعد كماله صنعته ويوقع فيه صنعته
ثم يسلم الى من بعده كما ان لخياط مثلا يتسلم الثوب من النساج بعد كماله صنعته و
يوقع صنعته فيه والنساج بالنسبة الى الغزال والغزال بالنسبة الى النداف
والسلاف فاذا تبين لك هذا فاعلم انك تنظر في وجوه كل باب وفروق فتنظر في الفرق بين
ما اذا كان خبر المبتدا اسما مستقلا او صريحا او فعلا ماضيا او مستقبلا وبين ادخال الا
لف واللام عليه وعدمها وفي الفصل بالضمير وعدمه اقول لما قرر انه يجب في النظم
العمل بقوانين النحو واصوله اشار الى بيان ذلك وتفصيل بعض تفصيل فان بسطه
يرجع الى الاطلاع على مفصلات مسايل علم النحو والغرض الذاتي هنا انما هو بيان ما يتعلق
بالفرق بينه وبين غيره من اضافة معنى زايد غير حاصل في الصنف الآخر فنقول خبر المبتدا
تارة يكون مفردا وتارة يكون جملة والاولى اما اسم جامد نحو زيد اخوك وبالعكس نحو اخوك
زيد او مشتق نحو زيد منطلق وبالعكس نحو منطلق زيد وايضا اما معرف باللام نحو زيد
المنطلق وبالعكس نحو المنطلق زيد وهذا امع عدم توسط الفصل كمنا لنا او مع توسطه
نحو زيد هو المنطلق او المنطلق هو زيد والثاني وهو الجملة اما اسمية نحو زيد ابوه قايم او فعلية
وفعلها اما ماض نحو زيد قام او مستقبل نحو زيد يقوم فان الفرق حاصل في ذلك كله لصاحب
العلم السليم والذوق المستقيم فلنشر الى ذلك بعض الاشارة فنقول لخبر الجامد يفيد حمل
المواطاة فحيث تاخره نحو زيد اخوك يكون صفة لاخوة مجهولة فقط وعكسه يكون الصفة
معلومة ومحلها مجهولا وتنكير المشتق يفيد انه لا يراد به زايد على مطلق الخبرية ويفيد الثبوت

لاحدوث كقولك لا يالفا الدرهم الصباح مرتناه لكن يرد عليها وهو منطلق اراد البقاء
ولم يقل ينطلق لافادته الحدوث ومع تقديمه يفيد تحقيقه عند المخاطب ومع تعريفه باللام
اما للعهد فيفيد تخاطب تعيين ما عهده المخاطب من حصول منطلق في الدين واما لغير العهد
فيفيد القصر اذ لقلن المخاطب من حصول او توهم المنطلق غير زيد فتقول انت ذلك رداعليه
ومع تقديم المنطلق يفيد له صر في زيد مع الضمير يفيد تاكيد ذلك واما الجملة الاسمية فتفيد
الثبوت كما تقدم في قوله وهو منطلق فان اريد الحدوث اي بالفعلية اما فيما سبق فيأتي
الماضي وفيما يأتي فيأتي بالمستقبل فاذا علم معنى كل واحد من هذه الاصناف اتى به في محله
فاك — وفي الشرط والجزا الى الوجوه التي تختلف بحسب اختلاف كون الجملتين فعليتين
احديهما وان كان فعليتين فتنظر في الفرق بين ما اذا كان الفعلان ماضيين او مستقبلين
واحدهما ماضيا والآخر مستقبلا اقول — بحالة الموضع الذي تختلف الاحوال
فيها معنى باعتبار اختلاف الحالات وتقديمها او تاخيرها حال الجملة الشرطية وهي الركبة من الشرط
والجزا فاما ان يكون فعليتين او احدهما والفعلان اما ماضيان او مستقبلان او احدهما
ماض والآخر مستقبل وكل واحد من هذه الاقسام يفيد ما لا يفيد الآخر نحو ان خرجت
خرجت وان تخرج اخرج وان خرجت اخرج وان تخرج خرجت وان تخرج فانا خارج وانا
خارج ان خرجت وانا ان خرجت خارج فان الذوق السليم يعرف الفرق بين كل واحد
من هذه العبارات فالبليغ يضع كل واحد منها في موضعها في بناء محاوراته ولا يكفيه
العلم بها عن ايقاعها في مواقعها اقول — وكذلك في الحال اذا كان اسما او فعلا اقول
الحال اما مفردة او جملة والجملة الحالية خبر عن ذي الحال وقد عرفت ان الخبر قد يكون مفردا
وقد يكون جملة فاحكامها واما يختلفا باعتبار نسبته مذكورة في كتب النحو
وفي الحروف المشتركة في معنى ان يكون وضعها اليوضعها في نفي الحال والماضي ولا في نفي
المستقبل وان فيما تردد بينهما واذ فيما علم انه كان اقول حروف النفي تشترك في
معنى واحد وهو السلب لكنها تختلف باعتبار مواقعها فاستعمل في نفي الحال نحو يا زيد
قايما وكذا ليس نحو ليس زيد بقايم ولا تختص بنفي المستقبل نحو لا اخرج معك فلو وقع

احديهما في موقع الاخرى كان خطا وكذلك ادوات الشرط كان ولو تستعملان فيما يتردد في
قوعه وعدم وقوعه نحو ان يقم زيد اقم واو حبتني اكرمتك واذا تختص بالمعلوم الوقوع
نحو اذا طلعت الشمس اتيك فلو اوقع احديهما موقع الاخرى لكان خطاء قال — وان
تعرف مواضع الفصل والوصل والتعريف والتنكير والتقديم والتاخير والتكرار والاضمار
والاضمار فتضع كل شي بكانه اللايق به والكامل من النظم ما كانت النفس اسرع الى القبول
المعنى منه مع لذاذة به اقول — يدل على كون العلم بهذه الاشياء وايقاعها مواقعها
شرطا للبلاغة وجهان آتي وتقريره ان من اراد بناء بيت يكن من الحجر والبرد على وجه
الاحكام والاتقان اولم يكن عارفا بالآلة واجزايه على وجه يختلف ذلك البيت باختلاف
وينتظم بانتظامها ثم يوقع ذلك على الوجه اللايق به لم يعد بانيا ولم يقع صنعته على
الوجه المراد من الاحكام والاتقان كذلك صناعة الكلام لو لم يكن المتكلم عارفا بمفردات
التركيبات عالما بمواقعها موقعها على الوجه اللايق لم يعد بليغا بل كان كلامه بمنزلة الدوا
اسبه وبناء البهايم اليق — اتي وتقريره انا راينا علماء البلاغة حكموا على قول
الفرزدق وما مثله في الناس الا ملكا ابو امه حي ابوه يقاربه وقول المتنبي
الطيب انت اذا اصابك طيبه والماء انت اذا اغتسلت الغاسل وقول الآخر
جزى ربه عني عديا بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل بالركة ونساد النظم
وسوق التاليف وليس ذلك الا للغفلة في التقديم والتاخير وقدامهم على الحذف والا
ضمار في غير محلها فيجب ان يكون البليغ عارفا بذلك كله وموقعا على وجهه الكلام الجاي
في هذا الباب ان نقول المراد من النظم الكامل هو ما كانت النفس معه اسرع الى فهم المعني
منه مع لذاذة تامة وحسن استماع ومما يقنع في ذلك قول ابراهيم بن العباس الصولي
فان ذبا دهرا وانكر صاحبه وسلط اعداه وغاب نصيره يكون من الاهوال وارى
ولكن مقادير تجرت وامور فان تقديم الظرف الذي هو اذبا على عامله الذي هو يكون
زاده حسنا وطراوة ورونقا وحلاوة ثم انه نكر الدهر وساق التنكير في باقي ما اتى
به من بعده طلبا للتناسب ثم قال وانكر صاحبه ولم يقل وان كرت صاحبه مراعاة لما قبله

في اقسامه لجمل الكثيرة اذا نظمت نظما واحدا فاما ان يتعلق بعضها بالبعض
او ليس فان كان الثاني لم يحتج ذلك النظم الى فكر في استخراجه مثاله قول علي عليه السلام
لا مال اعود من العقل ولا اذاة اعيا من الجهل ولا كريم كالتقوى وان كان الاول فحكمها كان
اجزاء الكلام اسدار بتا طا كان داخلا في الفصاحة وليس له قانون يحفظ الجيد على وجوه
مختلفة فلنذكر ما يعتبر منها وجوها الاول لما ذكر ما يجب مراعاته في التكلم على وجه كلي
اعني مراعاة القواعد النحوية وهي ما يتجري الذابيات تلك سرع في حسناته المعنوية وهي احد
قسمي علم البديع وقدم لذلك مقدمتين وهي ان الجمل المنظومة اما ان يتعلق بعضها ببعض بمعنى
توقف فهم جملة على فهم جملة اخرى والا فان كان الثاني فليس الكلام فيه لعدم الحاجة في استخراجه
الى فكر وله امثلة كثيرة من احسنها كلام علي عليه السلام المذكور وغيره من كلامه ومن حسانه
قول بعض البلغاء في وصف اللسان اللسان اداة تظهر حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير
وشاهد ينبيك عن غائب وحاكم يفصل به الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح ومزين يدعو الى
الحسن وزراع يجرث المودة وحاصد يحصد الضغينة وملين يونق الاسماع وهذا الضرب
لا يستحق الفضيلة الا بسلامة معناه وسلاسة الفاظه وان كان الاول فهو الذي يظهر
فيه قوة الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن وكلما كان اسدار بتا طا كان ادخل في
الفصاحة ومن امثلته قول بشار كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
ثم ان هذا الباب ليس له قانون يحفظ لاحتماله وجوها كثيرة تبلغ المايا وما يقاربها لكن ذكر
المصنف مشهوره لك قال الاول المطابقة وهي الجمع بين المتضادين في كلام مع مراعاة
التقابل حتى لا يضم الاسم الى الفعل كقوله تعالى ليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله يؤتي الملك من
يشاء قوله تسمى هذه مطابقة وطباقا وهي على ما قال عبارة عن الجمع بين المتضادين
وينبغي ان يراد بالتضاد هنا غير الحقيقي بل المشهوري ليعني بالجمع بين امرين متنافيين سواء
كان تقابلهما تضادا حقيقيا او عدم وملكة او غيرهما من التنافيات سواء كان تنافيا صريحا او
غير صريح وسواء كان العبارتان اسمين او فعلين او حرفين فالاسمان كقوله وتحسبهم ايقاظا

وهم يرقدون وكقوله ويقال يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي والفعلان كقوله تؤتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقوله صلى الله عليه وآله تكثر في
عند الرخاء وتقلون عند الطمع وقول الشاعر اما والذي ابكى واضحك والذي
امات واحيى والذي امره الامر والحرفان كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في
اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر وقول الشاعر علي اني راض بان احمل الهوى
والطعن منه علي والاباء وهل يقع بين مختلفين ام لا قال الصنف متابعا للخطائيين والحق
جواز كقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه وهنا فوايد اذ في الايجاب والسلب
قوة وكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهذا بين فعلي هذا قد احدها
شبيه بالآخر مني وقد يكون واحدها امرا والآخر نهيا كقوله ولا تخشوا الناس واخشوني
وقول الشاعر وتكرهون سعيا على الناس قولهم ولا يذكرون القول حين نقول
٣ من انواع ما سمي تذييلا من ريح للارض اي زينها هنا وان يذكر في معنى المدح او الذم
او انا لقصد الكناية كقوله تردي ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر
اي ارتدي الثياب وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني عن دخول الجنة وكقول
ابن جبوس ان ترد خيرا حلهم عن يقين فالتهم يوم نابل او نزال تلق بيض الوجوه سود مثار
النقع حمر الاكف حمر الفصال قد يكون مع المطابقة تناسب كقول ابن رشيق
وقد اطفوا شمس النهار واوقدوا نجوم العوالي في سماء عجاج فيه مطابقة لتقابل اطفا
واوا وقدوا ومناسبة لتناسب الشمس والنجوم والسماء ولذلك جاء سماء في الحسن والبلوغ
وقد يكون معها ايقاظ كقول الغزدق لعمر الاكرمين اكرمتموها لانتم
لا يغدرون ولا يعون الجار يستيقظون الى نبيح جارهم وتنام اعينهم عن الاوتار
فان عرضه وصفهم بالعجز ولذلك جمع بين المتقابلين وقديم عرضه بنفي العذر والوفا
عنهم بالاطلاق لكنه يحمل بقوله الجار وهو الايقاظ قلت المقابلة وهو ان يجمع بين
شيئين متوافقين وضديهما ثم اذا شرطها بشرط وجب ان يشرط ضديهما بعد ذلك الشرط
كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى فلما جعل التيسير مشتركا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بين الاعطاء والاتقاء والتصديق وجعل اضداده وهو التقسير مشتركا بين اضداد تلك الامور
وبين المنع والاستغناء والتكذيب اقول هذا القسم داخل في الطباق لانه جمع بين
المتقابلين في الجملة لكن السكاكي جعله مقابلا براسه من المحسنات المعنوية وتابعه المصنف
وفخر الدين وهو قد يكون مقابلة الاربعة بالاربعة كالآية المذكورة والتقابل بين الجميع
ظاهر لان الاتقاء والاستغناء قيل الاستغناء انه زهد فيما عند الله كانه مستغنيا عنه
فلم يتقه وقيل انه استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة فلم يتق فعلى هذا يكون الاستغناء
مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء وقد يكون مقابلة الثلثة كقولك اي دلامة
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل وعلى ما عرفت لهذه
المقابلة لا يكون هذا مثله لانه شرط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والا
فلاس كذا قيل وفيه نظر لان الاجتماع ليس له دخل في الشرط بين الضدين حتى يتنفي ذكره
في الامرين بل الشرط الحسن الذي في مقابلة القبح وهو حاصل هذا وقد يكون مقابلا اثنين
باثنين كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله صلى الله عليه وآله ان الرفق لا
يكون في شيء الا زانه ولا الخرق الا يكون في شيء الا شانه وقول الذبياني
فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا وهل يكون خماسيا قيل نعم
كقول المتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي
بناء على ان بي ولي متقابلون وفيه نظر لانهما من تتمة المعللين فلا يتعدد المقابل بهما فيكون
رباعيا ورجح قول المتنبي في ايده لامه بكثرة المقابلة وان قافيته ممكنة وقافية ابي دلامة
مستدعاة لعدم اختصاص الحكم بالرجال دون المراة ورجح ابو دلامة بحسن المقابلة
فان الليل يقابل النهار لا الصبح قال ج المراد وجه بين معينين في الشرط والجزا
كقولك اذا ما اتى الناهي فلح بها الهوى اصاحت الى الواشي فلج بها الهجر اقول
هذا صناعة هي ان يراوح بين معينين في الشرط وبين الجزا عليهما كالبيت المذكور وهو
للبحتري وكقولي لما بضاء اذا احترت يوما فاضت دما وقاء تذكرت العرى فاضت دموعها
وقريب من هذا المعنى قولي فبينا المرء في علياء لهوي ومغطا يخ له اعتلاءه

وبينا نعم اذ جاء بوس اذ تعقبها البراءة قال د الاعتراض وهو ان يدرج
الكلام ما يتم الغرض دونه كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
اقول قال فخر الدين الاعتراض هو ان يدرج في الكلام ما يتم به الغرض دونه وفيه
نظر اذ كان ينبغي ان يزاد فيه لفائدة والا لكان عبثا تلك الفائدة اما للتنزيه كقوله
تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه اعتراض للتنزيه
او للدعاء اقول المتنبي ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا
فان قوله وحاشاك اعتراض للدعاء ومنه قول عون الشيباني ان الثمانين وبلغتها
قد احوجت سمعي الى ترجمان او للتنبيه كقوله واعلم فعلم المرء ينفعه
ان سوف ياتي كلما قدرا وقوله فلا هو مبديا وفي النفس راحة ولا وصر يبدو لنا وكما
او لتخصيص احد مذكورين للمبالغة كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك والتاكيد كالاية المذكورة
وقد اعترضان احدهما بين الموصوف والصفة وهو لو تعلمون وبينهما بين القسم والمقسم
عليه وبين الجملة بتمامها اعني قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال ه الالتفات وهو
العدول عن سياق الكلام الى سياق آخر ليتم الاول على جهة التنشيط او غيره وقد يكون من الخطاب
الى الغيبة كقوله مالك يوم الدين اياك نعبد وبالعكس كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم اقول الالتفات لم تفسيران آ المشهور انه التعبير عن معنى بطريق من الطرق
الثلثة اعني التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه باخر منها ج قال السكاكي انه نقل
كل من الخطاب والتكلم والغيبة الى الآخر سواء كان كل من الثلثة واردا في الكلام او
مقتضى الظاهر ايراده والفرق بينهما ان الاول اخص لانه يشترط عند الجمهور وحصول
التعبير باحد الطرق الثلثة بالفعل وعند لا يشترط بل يكفي عنده اقتضاء الظاهر
احدها بعد العدول عنها الى اخر فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس فقوله
امرء القيس تطاول ليلك بالاثمد التفات عنده لانه خطاب لنفسه ومقتضى الظاهر
ليلي والمصنف اشار الى الاول بقوله ه والعدول الى آخره والى الثاني بقوله وقد

يكون في آخره وسمي هذا النوع التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس وانه يتسع الى ستة اقسام من ضرب الثلثة في اثنين ١ من التكلم الى الخطاب كقوله ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع ٢ منه الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر فصلنا ٣ من الخطاب الى التكلم كقول الشاعر

لمية بكت قلبي في لحسان طروب ٠ بعيد الشباب عصر حان مشيب ٠ يكلفني ليلى وقد شط وصلها
وعادت عوايد بيننا وخطوب ٠ والقياس يكلفك ٤ من الخطاب الى الغيبة كقوله حتى
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ٥ من الغيبة الى التكلم كقوله والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والقياس ساقه ٦ منها الى الخطاب كقوله
تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد والقياس اياه نعبد والوجه في حسن الالتفات جملة ان
الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن واوقع عند النفس وكان اكثر ايقاظا للا
سماع فان لكل جديد لذة واما تفصيلا فله مواقع في القرآن تذكر في مظانها قال و
الاقتباس وهو ان يدرج كلمة من القرآن او اية منه في الكلام ترتيبا لنظامه كقول ابن شمون
في وعظه اصبروا عن المحرمات وصابروا على المفترضات ورابطوا بالواجبات واتقوا الله في
المقولات يرفع لكم الدرجات اقول الاقتباس ضربان احدهما لا ينفك المقتبس عن معناه
الاصلي كالآية المذكورة وكقول الحريري فلم يك الا كطيح البعير وهو اقرب حتى استند
واغرب وقول الشاعر ان كنت ازمعت على هجرنا ٠ من غير ما جرم فصبر جميل ٠
وان تبدلت بنا غيرنا ٠ فحسبنا الله ونعم الوكيل ٠ وناتيهما ما ينقل عن معناه الاصلي كقول
ابن الرومي ٠ لئن اخطأت في مدحك ٠ ما اخطأت في منعي ٠ لقد انزلت حاجاتي
بواد غير ذي زرع ٠ ثم ان هذا قد لا يكون فيه تغيير كما قلناه وقد يكون فيه تغيير كقول
عمر بن ابام ٠ سبقت العالمين الى المعالي ٠ بصايب فكره وعلومه ٠ ولاح بمكتبي نور الهدى
في ليالي الضلالة مدلهم ٠ يزيدها الصلون ليطفوه ٠ ويابى الله الا ان يتمه قال
التلمساني وهو ان يسارع في محوي الكلام الى مثل او شعر نادر كقول علي عليه السلام في السقيفة
شنيان ما يومي على كورها ٠ ويوم حيان اخي جابر اقول التلميح بتقديم الميم على اللام

من الملاحة بمعنى الحسن اي جعل الكلام مليحا وذلك بان يسارع في مضمونه الى مثل نادر او شعر
ولم يذكر ذلك المثل بعينه ولا الشعر وهو قسمان جلي وخفي المثلي فكقول ابن المعتز
اتري تجيرة الذين تداعوا ٠ عند سير الحبيب وقت الزوال ٠ صلوا اني يتيم وقلبي
راحل فيهم امام الجمال ٠ مثل صاع العزيز في ارحل القوم ٠ ولا يعلمون ما في الرحال ٠ اشار الى
قصة يوسف وكقول الاخر فوالله ما ادري اطول ليلتي ام اقصر ليلة المتبادم كان في الركب يوسع
الى اشار الى قصة يوسع لما استوقد الشمس وهو في حرب العالقة يوم الجمعة خوفا من
المغيب قبل الفراغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم وكقول الاخر
لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ٠ احر واحرى منك في ساعة الكرب ٠ اشار الى بيت شعر
المستجير بعمرو عند كربته ٠ كالمستجير من الرمضاء بالنار ٠ واما الخفي فكما روي ان تميما قال لشريك
النهري ما في الجواري احب الي من البازي فقال اذا كان يصيد لقطا اشار التميمي الى قول جرير
ابا البازي الطل على نمير ٠ اتيح من السماء لها الضبابا ٠ واشار شريك الى قول الطرماح
نهم بطرق اللوم اهدي من القطا ٠ ولو سلكت طرق المكارم ضلت ٠ واما البيت المذكور في قوله
صلى عليه السلم فهو اشارة منه الى بعد ما بين حالة مع خصومه في اخذ حقه وحط رتبته
وبين حالة مع النبي صلى الله عليه وآله في التنويه بقدره ورفع منزلته كما الاشعي في سوء حاله
في البيداء راكبا ناقة وحسن حاله في عشر حيان قال ح ارسال المثلين وهو الجمع
بين المثلين كقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل ٠ وكل نعيم لا محالة زايل اقول
قد عرفت قبل تعريف المثلي في آخر مباحث التشبيه فاذا جمع المتكلم في كلامه بين مثلين سائرين
فهو صناعة بديعية محسنة للكلام كالبيت المذكور وهو قول لبيد بن ربيعة العامري
وقد اثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصدق في قوله اصدق كلمة قالها لبيد الا
كل شيء ما خلا الله سمي جملة قوله كلمة لان الكلمة تطلق على الجملة كقوله تعالى الى كلمة
سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا قال ط اللف
والنشر وهو ان يلف شيئين ويورد تفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الكل الى احدهما
كقوله تعالى ومن آياته الذي جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اقول

هذا ينقسم قسمين احدهما ان يكون النشر على ترتيب الافراد اول للاول والثاني للثاني
كالاية المذكورة وكقول ابن جوشن فعل المدام ولونها وشذاتها في مقلتيه ووجنتيه ودنانها
على غير ترتيب كقول ابن جوشن ايضا كيف اسلو وانت حشف وغصن
وغزال لحظا وقدا وردفا قال في التعديد وهو ايقاع الاعداد من الاسماء
المفردة في النظم والنثر على سياق واحد فان روعي فيها ازدواج او تجنيس او مطابقة او
مقابلة حسن جدا كقولك في النثر فلان اليه الحل والعقد والقبول والرد والامر والنهي
والاثبات والنفي وفي النظم قول المتنبي الخيل والليل والبيداء تعرفني
والطعن والضرب والقرطاس والقلم اقول التعديد عد شيء بعد شيء تعديد
الصفة ولما كانت هذه الصناعة مشتملة على ذلك سميت بالتعديد وله الحل والعقد
والقبول والرد فيه طباق الامر والنهي فيه مقابلة الخيل والليل جناس مطرف والطعن والضرب
والقرطاس والقلم ازدواج ومن امثلة القرآنية قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات قال ما تتسق الصفات كقوله
تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام وقوله يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية اقول قال الجوهري النسق ما جاء في الكلام على نظام
واحد والنسق بالتسكين مصدر نسقت الكلام اذا عطفت بعضه على بعض والتنسيق
التعليم وهذه الصناعة يمكن اخذها من كل المحسنين وهو ظاهر قال الايهام
ويمكن ان يكون اللفظ ظاهرا وتاويل يسبق الى فهم السامع الظاهر مع ان المراد به التاويل
كقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
وقوله صلى الله عليه وآله انصر اخاك ظالما او مظلوما اقول الايهام هنا كالتشابه في
الاصوليين وهو ان يكون اللفظ محتملا لمعنيين يفهم منه احتمالا لا مرجوحا ويكون هو المراد وبي
ايهاما لايهامه معنى غير ظاهر منه ومثل له بالاية المذكورة فان القبضة تقتضي بطون الجارحة
له تعالى ظاهرا وذلك محال عليه للادلة العقلية ويحمل ارادة الملك احتمالا لا مرجوحا فنظر الى
اللفظ لكنه هو المراد وكذا الكلام في اليمين فان ظاهرها اليد ويحمل مرجوحا النوع وهو

المراد وكذا قوله صلى الله عليه وآله انصر اخاك ظالما او مظلوما ظاهره الامر بالنصر مطلقا في الحالتين وهو
باطل والا لزم الامر بالمساعدة على الظلم فيكون المراد غير ذلك وهو الكف عن الظلم فيكون قد نصره
بكفه عن ظلمه في التحقيق وهو ان يكون للفظ معنيان قريب وغريب يراد منه القريب وقد يسمى هذا
تورية قال مراعات النظير وهو جميع الامور المتناسبة المتوازية كقوله على عليه
السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته اقول وبسبب هذه الصناعة ايضا
مناسبة وهو ان يجمع في الكلام بين كلمات متناسبة كقوله والشمس والقمر بحسبان والنجم
والشجر يسجدان فان القمر يناسب الشمس والشجر يناسب النجم لان النجم نبات ليس له ساق ومنه كلام علي
عليه السلام المذكور فان الرحمة مناسبة لعدم القنوط والنعمة لعدم المخلوق ومنه قول من يمدح
الوزير المهلبي نثرا انت ايها الوزير اسمعيل الوعد شعيبي التوفيق يوسفي الصفح محمدي الخلق ومنه
قول الشاعر كان الثريا علقت في جبينه وفي خده والمشتري في كفه وجبهة القمر جمع
بين الكواكب المتناسبة كما جمع المادح بين اسماء الانبياء ومن احسن ما قيل فيه قول ابن رشيق
اصح واقوى ما سمعناه في الندب من الخبر المأثور منذ قديم احاديث تروى بها السيول عن الحيا
عن البحر عن كف الامير تميم فانما وقع للمناسبة فيما بين العفة والقوت والسماع والخبر المأثور
والاحاديث والروايات ثم بين السيل والحيا والبحر والكف تجمع مع الترتيب الطبيعي الجنس كسند
الاحاديث ثم ان المصرح به شرط في الموازنة ولم ار غيره شرطا ذلك نعم لو انتفى التوازن كان نوعا
على حده ويلحق بهذا فايدتان الاولى تشابه الاطراف وهو ايقاع المناسبة بين كلمتين متعاقبتين
كقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان قولنا اللطيف يناسب
لا تدركه الابصار وكانه تعليل له والخبير يناسب يدرك الابصار وكانه تعليل له وكذا
قوله له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد وذلك لان الثاني تنبيه على ان كونه
مالكا لهما ليس لحاجة بل لكونه غنيا حميدا اي غنيا يحمد بماله ليجود لا غنيا يخل عاله واما قوله
تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فقد خفي على كثير وجه المناسبة
حتى تطوا عدها وهو فاسد بل وجه المناسبة ان ترك المجازاة على فعل القبيح في الشاهد لاحد
امرين اما للخوف من حاكم آخر والجهل بالسياسة فازاله الاولى في حقه تعالى بقوله العزيز لان العزيز يمنع

الغالب ومنه قولهم من عزّ بزّ اي من غلب سلب وقال الثاني يقول الحكيم لان الحكيم هو العالم الذي يضع الاشياء مواضعها ٣ التفويف وهو تركيب الطابقة والمناسبة كقولك من يصف سحابا تشرر وشتى مخرور تطرزت ٠ مطارفها لمعا زاهن البرق كالبتر ٠ فوشي بالرقم ونقش بالد يد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر ٠ فان الرقم واليد والعين والثغر تناسب وسليما يستلزم حلب الوشي والنفس والدمع والضحك بينهما وبين وجودها تطابقه ومنه قوله ابن زيدون ٠ تاهقل واحتكم اصبره عزاهن ٠ وذلل اخضع وقل اسمع ومراطع فان بين كلمات مطابقة ومناسبة وضوحا ولكذا قوله ديك الجن ٠ احلى امريه ضروانفع ولن واخشن وبش وابر واندب للمعالي ٠ والمطابقة فيه اظهر لتطابق كل من زوج قال بعضهم المدح الوجه وهو ان يمدح بشيء يقتضي شيئا آخر كقول المتنبي ٠ لحبت من الاعمار ما توثق لحبت الدنيا بانك خالد ٠ فاول مدح بالشجاعة واخره مدح بعلو الدرجة اقول اما تشبيهه ساعا ظاهرا بانا كونه موجبا فلتوجيهه الى مدح آخر وكذلك يسمى استتباعا ايضا ومثال البيت المذكور فانه مدحه بالشجاعة بسبب يستلزم كثرة القتل اياما عام اتبعه بانه لو حوى تلك الاعمار المنوه به لنفسه لعمر في الدنيا تعيرا بهني بها الدهر لانه سبب صلح الدهر بقتل مفسديه قال بعضهم احتمل المضلين وهو ان يكون الكلام محتملا للمدح والذم على السواء لكن قال لا عود ليت عينيه سواء اقول من الصناعات كون المتكلم ارباب البلاغة ما يسوق كلامه الى اي مساق اراده فمن ذلك ان يأتي بكلام يحتمل معنيين متضادين ولا يتميز احدهما عن الآخر فمنهم من يسميه هذا بالايهام وسماه السكاكي بالتوجيه ومن امثلته قول بشار بن برد لخياط اعوذ ان خطت ثوبا الا يدري جبة هوام قبا قلت فيك شعر الا يدري مدح هوام ذم فلما اخلط له ذلك قال ٠ خاطبني عمرو قباء ليت عينيه سواء قال بعض من يعرف هذا ٠ اصدح ام جما ٠ قال الزمخشري ومنه قوله تعالى اسمع غير مسمع وراعنا يحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها ويحتمل الذم اي اسمع مذعرا عليك بلا سمعت وكذا قوله راعنا يحتمل امرين احدهما اقبل علينا نعلمك والثاني ان يكون كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها قال ٠ بخلص المعارف كقولك تعالوا نا

واياكم لعلي هديا وفي ضلال مبين وكقول التبني ٠ اريقك ام ماء الغمامة ام خمر اقول قد جاءت هذه الصناعة خمسة اعراض الاول التعريض كالآية المذكورة اي انكم لو افتكرتم في انفسكم وطرحتم اهوية النفوس الامارة وقياييس العوايد عن ارتكاب الفواحش والمحرمات وفيما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه من اعمال الخير والامور النافعة دينا ودنيا لعلمتم انكم على الضلال ونحن على الهدى ٢ التورية كقول الخارجية ٠ اياسمي الخافوريا لكمورقا كانك لم تجزع على ابن طريف ٠ للمدح كقول البحتري ٠ المع برق سري ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي ٤ للذم كقوله زهير ٠ وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء ٠ للتشبيه كقول ذي الرمة ٠ اياظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت ام ام سالم ٠ وبيت المتنبي المذكور يحتمل ان يكون تشبيها او مدحا وتمامه بني برود وهو في كبدي جمر قال ٣ السوال والجواب كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال ربكم ورب اباءكم الاولين اقول هذه الصناعة هي ان يجيء المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سوال وجواب باوجز عبارة ومنهم من يسميه مراجعة وسماه في القرآن الآيات المذكورة وقد ورد في ذلك اشعار كثيرة مستحسنة من ذلك قول بعضهم ٠ قلت انا قالت نعم انت سمو ٠ قلت انا قالت وانا ٠ قلت نعم انت التي صيرت جفوني جسمي حليف الضنا ٠ قالت فلم طرفك فهو الذي ٠ جفى على قلبك ما قد جنا ٠ قلت فقد كان الذي كان من ٠ طرفي فكوني انت من احسنا ٠ قالت فما الاحسان قلت اللقا قالت لقانا عزان يكفا ٠ قلت فمتى تقبيلك ٠ قالت سيكفيك بقول الصناع قلت فاني عاشق مدنف قالت ولوست فاحترز ٠ يعشق العينين مكحولة ٠ بالغنج لا يامن ان يفتنا قال ٦ الحذف وهو ان يتكلف حذف حرف من حروف الهجاء كحذفه عليه السلام الالف من خطبته المسماة بالموشحة وقد ذكرناها اقول هذه الصناعة تقدمت في الجمل الاولى في المراد واعادها هنا لان تكرار الحذف في الجمل المتعددة دليل على مهارة المتكلم وقوة حذقه في اللغة ومعرفة المراد فات قال ٠ بطالة التعجب كقوله عليه السلام فيما نجهل المقصرين في التوبة في محل القيامة اقول التعجب انفعال يحصل عند ادراك امر غريب في الصناعات

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يأتي المتكلم بعبارة توهم ذلك كقول علي عليه السلام فيما نحل المعتبرين التنويخ في محفل القيامة ويا حسرة الغافلين اذ ما يتوا هل السلامة ومنه قول الشاعر أيا شمعا يعني بلا انطفاء ويا بدر لا يوح بلا محاق فانت البدر ما معنى استقاص وانت الشمع ما معنى احتراق قال كالاغراق في الصفة كقول امرئ القيس من الفاصلات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثر وقول المتنبي كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني اقول يقال لهذه مبالغة واغراق وغلو وتحقيق القول ان نقول الوصف المبالغ فيه اما ان يكون ممكنا اولا والاول اما عادة وعقلا فيسمى تبليغا كقول امرئ القيس فعادي عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل وصفه بانه ادرك ثورا ونعجة وحشيين في مقدار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عادة وعقلا واما عقلا لا عادة فيسمى اغراقا كقوله وتكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا والثاني يسمى غلوا كقول ابي الطيب عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا والعثير الغبار بكسر العين والعنق نوع من السير وقول ابي نواس واخفت اهل الشرك حتى انه تخافك النطف التي لم تخلق وقول الآخر اسكر بالامس ان مررت علي الشرب غدا ان ذا من العجب بالغ الاول في شدة الغبار والثاني في شدة الاخافة والثالث في شدة الاسكار بامساء ممتنعة عقلا وعادة والبيتان المذكوران في التعبير الغلو والطول الذي يأتي عليه حوله ولا بابت ثوب او برد بسوق في وسط فتكفيه المرأة في عفتها من غير كمر ولا جيب وقد يخرج من حد الغلو بلفظ يكاد كقول بكاد زيتها يضيء ولم تمسسه نار قال كحسن التعليل وهو ان يذكر وصفين احدهما علة للآخر والغرض ذكرهما معا كقول علي عليه السلام في ذم الدنيا هانت علي لزيلها فملأتها بحلالها وقول الشاعر فان غادر الغدران في سحق وجنتي فلم ازل كان غادرا اقول حسن التعليل هو ان يدعي المتكلم لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف وقد لا يكون غير حقيقي في نفس الامر وهذا ينقسم اقساما اربعة لان الوصف الذي ادعي له لما ثابت او غير ثابت والاول اما ان لا يظهر له في العادة علة وان كان لا يخلو في الواقع من علة او تظهر له علة غير المذكورة والثاني اما ان يكون ممكنا يراد اثباته بعلة غير معهودة او غير

ممكن يراد اثباتها بعلة معهودة فالاول كقول علي عليه السلام المذكور فان صفة لطافة ثابتة ولا تظهر لها في العادة علة وكذلك البيت المذكور ومنه قوله ابي تمام لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي جعل كون السيل حربا للمكان العالي علة لكون الغنى حربا للكريم فان نسبة الكريم الغني الى الكريم كنسبة السيل الى المكان العالي كالجبال والتلول مما يظهر له علة غير المذكور كقول ابي الطيب ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاقهم ما يتوجون الدبا جعل علة قتل الممدوح اعادة ما فيه من طبيعة الكرم حتى انه يقصد في قتلهم الاعداء اضاعة الدنيا لا الانتقام وكقول ابي طيب الطائي في مدح بعض الوزراء بغاريا مغرم بالثناء صعب يكتسب الحمد يهتز للسماح اريحيا لا يذوق الاعفاء الا بجا ان يرى طيف مستميح رواحا جعل علة تردده وتيطيف المستميح ما في طبعه من ملكة الكرم وقول ابن المعتز قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل سبها الوصب عمرتها من دماء من قتلت والدم في الفصل شاهد عجب وقول الآخر اتوني توبتي بالبكاء فاهلوها وتبانيها تقول وفي فوقها حشمة ما بتكي بعين تراني بها فقلت اذا استحت عيوم امرت الدموع بتاديبها كقول مسلم بن الوليد يا واشيا حسنت فينا اساءته بحي حذارك انساني من الغرق يريد بآيات احسان الواشي وهو وصف ممكن علة علة غير معهودة وهي ان حذره منه كان سببا لسلامة عينه من الغرق في الدموع وقوله لو لم يكن سبح الجوزاء حدثته لما رأيت عليها عقد منطلق اراد ان الجوزاء منظومة على نية حدقة الممدوح وهي صفة غير ممكنة علتها بعلة معهودة وهي عقد المنطقة في وسطها وذلك معهود من النساء وقوله ولد اقسام اخر مذكورة في المطولات هذه خلاصتها اقول يريد بقوله المتكلم الذي بين صلة ارتباط في المعنى في بعض تعانيفه واعلم ان وجوه التعلم كثيرة ولما كان كثير منها مما يوجد في كلام المطبوعين من المتقدمين وانما بقي صناعات تكلفها المحدثون لا جرم ذكرنا ما كان غالبا في القرآن الكريم والكلمات النبوية وكلام علي عليه السلام و المطبوعين على كلامه من سائر الفصحاء وما احدثه المتاخرون وان كان لا يخرط في سلك الاولين ولا آية تدل على ذكاء مبتدعه وفطنة مخترعه فاعلم ان المصنف رحمه الله اهمل جملة مما ذكره

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطبوعون كلاهما من محاسن البلاغة وهو مشهور في كتب المحققين من المتأخرين فحقيق منا
ان نذكر منه جملة مختصرة من اقسامه المشاكلة وهي ذكر الشيء بغير لفظه اعتماداً على معوله او عامله
اما الاول فكقول الشاعر فقالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه فقلت اطبخوا لي جبة وقميصاً
اقام الطبخ لما قام خيطوا الدلالة المعول عليه لقصد مشاكلة الكلمتين ومنه قوله
ابي تمام من بلغ افناء يعرب كلها ابى بنيت الجار قبل المنزل اقام بنيت مقام عملت
لقرينة المعول لقصد مشاكلة المنزل واما الثاني فكقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك اقام نفسك مقام ذاتك لمشاكلة نفسي وقوله وجزاء سيئة
مثلها اقام سيئة مقام حسنة لمشاكلة السيئة الاولى وقد يقدر المشاكل لعدم التلفظ
بالمشاكل كما حكي ان بعض الولاة كان يغرم تالاً في خرج بغداد فوقف عليه فقير وانشد
ان الولاية لا تدوم لواحد ان كنت تنكره فاين الاول واغرم من الفعل الجميل غراميا
فاذا عزلت فانها لا تغرمنك اقام اغرم مقام اصنع لمشاكلة فعل الوالي وهذا كله من باب
الاستعارة لقصد المشاكلة لا للمبالغة ولذلك لم يكد من علم البيان بل من البديع الا
ستطراد وهو الانتقال من مقصود الى آخر من غير ان يكون الاول وصلة الى الثاني
كقول لحماسي وانا العقوم لا نرى العتر اسنه اذا سرائنا عامر وسلول
العكس وهو ان توصل كلام بآخر وتعكس كلتاهما كقولهم عادات السادات سادات
العادات وكلام الملوك ملوك الكلام وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وقول
الشاعر فرد شعورهن السود بيضاً ورد وجوههن البيض سوداً وقول الحسن
البصري ان من خوفك حتى تلقى الامن خير لك من امنك حتى تلقى الخوف وقول ابي
الطيب فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده وقول الآخر
ان الليالي للانام سماهل تطوي وتنشر دونها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة
وطوالهن مع السرور قصار الارصاد والنقض فالارصاد ان ينبه صدر الكلام على
شيء بعد معرفة المقرة او الروي كقوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وقول زهير سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا ابا لك يسأم

والنقض ان تنقض اخيراً ما ابتدأ ولا كقول زهير وقفت بالديار التي لم يعفها القدم
بلى وغيرها الارواح والديم وقوله لحماسي اليس قليلاً نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل
الجمع والتفريق والتقسيم فمنها الجمع كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا
وقول الشاعر ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة ايقاع التفريق
بين امرين من نوع واحد كقول الشاعر يمانون الا نيام وقت ربيع كقول الآخر يوم سخاء
وقول الآخر يوم ثلاثاء بعين وقول الآخر من قاس جدواك بالغمام فا
انصف بالحكم بين شكلين اتاه اجدبت ضاحك ابداً وهو اذا جاد هامل العين وهو علي
جوده ذكر متعدد ثم ذكر كل واحد منه بصفة كقول ابي تمام شمس فما هو الا الورد وهو خده
يميل ظباء آخذة من كل مايل فهذا وآء الداء من كل عالم وهذا وآء الداء من كل جاهل
ان يذكر شيء لعوالم يوصف باعتبار كل واحد من حالة صفة كقول ابي الطيب
ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد فقال اذا لاقوا ضعفاً واذا دعوا
كثيراً فاشدد وا قليلاً اذا عدوا استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن
الله ذكر ان يجمع معنيان في لفظ واحد لم يفرق كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقول الشاعر فوجهك كالنار في ضوئها
وقلبي كالنار في حرها ان جمع متعدداً في حكم ثم يقسم او يقسم ثم يجمع فالاول كقول
المتنبي حتى اقام على ارباض خرشنة يسبي الروم والصلبان والبتع
للسبي ما نحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا اجمل في الاول فشفاء
الروم ثم فصل في الثاني والارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة والقلعة وخرشنة
اسم حصين من حصون الروم والثاني كقول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع
فسمى البيت الاول صفة المدح وحين ثم جمعها في الثاني حيث قال سجية تلك وكقوله تعالى
يوم تاتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير و

شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فان منها الجمع وهو قوله لاملان جهنم من تبعك منهم والمنفي تمام التفريق وهو قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم وهو قوله فاما الذين شقوا الى آخر الآيه ٦ التجريد وهو ان يذكر لشيء صفات ثم ينتزع منها صفة كقولك لي من فلان صديق حميم اي له صفة من جملتها الصداقة ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي من جملة صفات جهنم انها دار الخلد للكفار اي يخلدون فيها ٦ تأكيد المدح بالاستثناء المنقطع سواء كان الاستثناء عن سلب ذم او عن اثبات مدح فالاول كقول النابغة الذبياني ٦ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٦ بهن فلول من قراع الكتائب ٦ وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقوله وما نتنزل الا بامر ربك الآية ٦ والثاني كقوله صلى الله عليه وآله انا افصح العرب بيد اني من قريش وكقول النابغة لحد بني قيس كلت اخلاقهم غير انه جواد فلا يبقي من المال باقيا ٦ ووجه التاكيد في الكل امر واحد وهو ان لا يدل بمفهومها على استيفاء جزئيات المستثنى منه فاذا ذكر بعدها ما يظن انه داخل فيه وليس بداخل في الحقيقة علم انه لو كان حقيقة ذم لكان اولى بالذكر كما يشاب الذم فيعلم المدح بطريق منطوق ومفهوم وهو التاكيد ولهذه النكتة قيل ان قول عمر في علي عليه السلام لله دره لولا دعابة فيه انه تاكيد للمدح في الحقيقة لان الدعابة لا تنافي الخلافة على خلوها عما عتقد القايل فيدل بالمفهوم على انه لو كان في علي عليه السلام صفة ذم بالاطلاق لكان اولى بالذكر مما يظن انه ٦ المقول بالوجب وهو تصديق كلام الغير وجعله على وجه آخر كقوله ٦ ٦ ٦ قلت ثلثت اذا اتيت مرارا ٦ قال ثلثت كما علي بالاياد ٦ قلت طولت قال قد تطولت ٦ وابرمت قال حبل وداد ٦ والاستشهاد في قوله ثلثت وابرمت لا في طولت وتطولت ومنه قول ابن دويد المغربي ابيات يخاطب رجلا اودع بعض القضاة فاد عي القاضي ضياعها ان قال قد ضاعت فيصدق قائلها ضاعت ولكن منك يعني لو تقي ٦ او قال قد وقعت فيصدق قائلها وقعت ولكن منه احسن موقع وقال الآخر ٦ واخوان حسبتهم دروعا ٦ ٦ فكانوها ولكن للاعادي ٦ وخلتهم سهاما صائبات ٦ فكانوها ولكن في فوادي ٦

وقالوا صدقت سنا قلوب ٦ لقد صدقوا ولكن من فوادي ٦ الاطراد وهو ذكر نسب انسان على الترتيب كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقوله دريد ٦ فقلنا لعبد الله صخر لداته ٦ وذؤاب ابن اسماء بن زيد بن قارب ٦ فقيل لما سمع عبد الملك بن مروان قال العافية تبلغ به الى آدم ولنقتصر على هذا القدر

الفصل الثالث في الكلام في التقديم والتاخير وفيه مباحث الاول ٦ في فايدتها اذا قدم اللفظ على غيره فاما ان يكون موخرا في النية كخبر المبتدا على المبتدا والمفعول على الفاعل او لا يكون على نية التاخير لكن لنقل الشيء من حكم الى حكم آخر كان يذكر اسمين كل منهما يصلح ان يكون مبتدا فيقدم كل منهما تارة كقولك زيد المنطلق وعكسه او قوله النظم الكائن مستلزما لترتيب الكلمات وتقديم بعضها على بعض اشار الى المعاني التقديم وقسمي الى قسمين وذلك لان الكلام اذا قرئت على غيرها اما ان يكون مع ذلك موخرة في الذهن او لا فالاول كخبر المبتدا فانه قد تقدم لاغراض لكنه في الحقيقة موخر لانه حكم على المبتدا والحكم على الشيء تاخر عنه وكالمفعول فانه قد تقدم لاغراض لكنه في الحقيقة موخر لان الفعل باعتبار حدوثه مفتقر الى الفاعل وباعتبار عروضه مفتقر الى المفعول والاول من مقتضيات الماهية والثاني من مقتضيات تشخصها وتقتضي الماهية اقدم والثاني وهو ان لا يكون متاخرة نية بل يكون متقدمة لفظا ونية وذلك يكون لنقل الشيء من حكم الى حكم آخر وذلك كما في مورد كون المبتدا وخبره معرفتين فان كلا منهما صالح لان يكون مبتدا والآخر خبرا لكن قد يقتضي الحال وجوب تقديم احدهما لفظا ونية لا فادته حكما من الاحكام بحيث لو عكس لم يقدم ذلك الحكم بل حكم آخر كقولك زيد المنطلق والمنطلق زيد فان كلا منهما يفيد حكما لا يفيده الآخر وبيان ذلك انا اذا فرضنا ان شخصا كان عارفا بان زيدا وعارفا بوقوع انطلاق في الجملة لكنه يجهل انتساب ذلك الانطلاق الى معين فاذا اردت افادته ذلك انبت بالتركيب الاول فقلت زيد المنطلق واذا فرضنا عكس ذلك بان كان عالما بحصول انطلاق في البين لا غير فاذا اردت افادته الانتساب والفاعل اتيت بالتركيب الثاني فقلت للمنطلق زيد قال سيبويه والضابط انهم يقدمون الذي شانهم وهم ببيانه اعنى وان كانا معا مهمين مثل اذا اردنا الاخبار عن قتل شخص خارجي لا على التعيين هو شخص عيني قاتل اقتل الخارجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زيد وإذا صدر عن بعض المفصول فبتبعه قدموا اسم على فعل لانه اوقع في التنوس العكس فكان
عند المخبر اهم اقول لما قسم التقديم الى المتعين المذكورين اشار الى قاعدة فعلم منها موضعه
وحكى سيبويه ما قاله في باب الفاعل وقرره انهم وان تعلق غرضهم بذكر كل واحد من اجزاء
الجملة التي هي الفعل والفاعل والمبتدا والخبر الا انهم يقدمون ما هو اجدر بالعناية وما
هم بشانه اهم سواء كان فاعلا او مفعولا وقد مثل النحاة ذلك بان الناس اذا تعلق غرضهم بقتل
انسان خارجي ولم يتعلق غرضهم بصدوره عن شخص معين فاذا قتل قاتله واحد ان يخبر
عن ذلك فانه يقدم ذكر المفعول فيقول قتل الخارجي زيد فتقديم الخارجي واجب ولا يقول
قتل زيد الخارجي لان الغرض متعلق باصل القتل الى الخارجي لا بصدوره عن زيد اما لو فرضنا
ان رجلا بعيد في الاعتقاد صدور القتل منه فاذا صدر عنه القتل واراد المخبر ان يخبر بذلك
قدم ذكر القاتل فيقول قتل الفقيه فلو نا لان موضع التعجب صدور القتل من ذلك الفقيه لا وقوعه
على المفعول هذا كلام اجمالي في هذا الباب لا بد لمن تفصيل ما يهم تقديمه وما لا يهم وقد
ذكر المصنف ذلك في مسائل الاستفهام والنفي والخبر قال الثالث في التقديم والتاخير
في الاستفهام المذكور يعتبر حرف الاستفهام اما الفعل والاسم فان كان الاول كان هو
المشكوك في وجوده والمسؤل عنه وان كان الثاني فالسؤال واقع عن تعيين الفاعل
كقولك انت بنيت هذه الدار اقول الموضوع للاستفهام مطابقا انما هو الحرف فلذلك
قال يعتبر حرف الاستفهام لان الاسم انما تدل عليه تضمنا لا مطابقة والحرف اثنان الهمزة وهل
فالهمزة بالاصالة وهل بالنيابة عنها لانها في اصل الوضع بمعنى قد كقولك هل اتى على الانسان اي
قد اتى اذا قلت هل قام زيد اصله اهل قام زيد فحذف الهمزة واقيم هل مقامها ولذلك جاء على الاصل
كقولك اهل الدار بالغريبين اذا تقرر هذا فنقول الهمزة تجيء لاربعة اطلب التصور نحو ازيد في الدار ام
عمرو اذا نسب عارف بالمحمول شخص وجهل نسبة ما هو اطلب التصديق نحو اراكب الامير ام انت بنيت
هذه الدار فالمسؤل عنه بها هو ما يليها تقول اضربت زيدا اذا كان الشك في الضرب وانت ضربت
اذا كان الشك في الفاعل وازيدا ضربت اذا كان الشك في المفعول وبالجملة يجب تقديمها وقوع
الشك فيه والسؤال عنه لوفور العناية ولشدة الاهتمام بحاله ولذلك كان الغرض من السؤال

في الاول اعني تركيب الامير معرفة وجود التركيب وفي الثاني اعني قولك انت بنيت هذه الدار معرفة الفاعل
من هو لا وجود البناية وانه حاصل فلو كان هو المراد لاختل الكلام فانه انما يقال انت بنيت هذه
الدار بعد معرفة الفاعل اذا كان البناء مشاهدا فشككت في الثاني فاذا لم يكن موجودا فكيف يقع
الشك في الثاني قال اعلم انا لا نسلم ان الاستفهام قد يجيء للانكار كقوله أفأصفاكم ربكم بالبنين انت
قلت زيدا وقد يجيء للتقرير كقولك لخرقها للتقرير اهلها انت قلت للناس في الحال في الموضعين ما ذكرنا
واعلم ان حال المفعول فيما ذكرنا كحال الفاعل فاذا قدمت المفعول توجه الانكار الى كونه بمثابة
ان يوقع به هذا الفعل فلذلك قدم في قوله قل أغير الله ابغي ربا على أفغير الله تامروني اعبد ونحوه
اقول الاستفهام يجيء للانكار والتقرير فالانكار اما للتوبيخ بمعنى ينبغي ان لا يكون نحو اعبدت
ربك اي لا تعبده وانتفى تقدير احسانه بمعنى لا تنسه او للتكذيب بمعنى لم يكن كقوله تعالى أفأصفاكم
ربكم بالبنين وقوله اصطفى البنات على البنين اي بمعنى لا يكون كقوله تعالى أانلزمكموها وانتم لها كارهون
ليس المراد انه لا يمكن في قدرتنا ان لا يكون ذلك في حكمنا وكقول امرئ القيس اتقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال وكما يقع الانكار على الاثبات كذلك يقع على النفي كقوله تعالى
أليس الله بكاف عبده وقوله خزيمة ابن ثابت ذي الشهادتين أليس اول من صلى لقبلتكم
واعلم الناس بالآثار والسنن والمعنى ان الله كافي عبده لا محالة وانا اول من صلى لقبلتكم اي اليها
لان انكار النفي يستلزم الاعتراف بالثبوت واما التقرير فمشترط في الهمزة اي يليها التقرير فاذا قلت
أانت فعلت ذلك كان غرضك ان تقرر بانه الفاعل كقوله تعالى أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم
لم يقولوا ذلك وغرضهم ان يقرر بان كسر الاصنام قد كان ولكن يقرر بانه منه كان ولذلك قال في
في الجواب بل فعله كبيرهم ولو كان للتقرير الفعل لاجاب بفعلت او ما الفعل كذا قال عبد القاهر والسكاكي
قال الخطيب فيه نظر واصاب لاحتمال ان يكون الهمزة فيها على الاصل وهو الاستفهام الصرف
لعدم العلم بانهم كانوا عالمين بان ابراهيم هو الفاعل فقوله في الحال في الموضعين ما ذكرناه يريد
ان التقرير والانكار يختصان تارة للفاعل وتارة للفعل فاقسامها اربعة ١ انكار الفعل
نحو اعصيته بكسر ٢ انكار الفاعل كقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين ٣ تقرير
الفعل كقولك لمن اتهمت بعلم انتم اني فعلت معك كذا ٤ تقرير للفاعل أانت فعلت هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالهمتنا قوله واعلم ان حال المفعول الى قوله توجه الانكار الى آخره يريد كما انه ينكر كون الفعل
ينزل منزله من يصدر منه الفعل كذلك المفعول ينزل ايضا منزلة من ينكر ايقاع الفعل به كقولك
لزيد اتضرب فقد انكرت كونه بمثابة يقع به الضرب وكذلك في الآيتين المذكورتين انكر ان يكون
غيره تعالى مقصدا بالربوبية وتوجه اليه العبادة قال الثالث في التقديم والتاخير
مع حرف النفي اذا ادخلته على الفعل كقولك ما ضرب زيدا كنت قد نفيت فعلا واثبت انه
لم يفعل او لم يفعل لان نفيك الفعل عن نفسك لا يقتضي وقوع الضرب به ولا بغيره عنده لان نفي الخاص
لا يدل على نفي العام ولا على ثبوته واذا ادخلته على الاسم كقولك ما انا ضربت زيدا فهم من
ذلك انه وقع به الضرب ونفي ذلك الضارب والشاهد بهذا الفرق هو الذوق السليم
اقول وجوب التقديم للفعل في الصورة الاولى والاسم في الصورة الثانية
مبني على حصول الفرق بينهما ولا شك ان ذلك من فروع دليل الخطاب فمن اثبته فحكم الفرق
عنده ظاهر ومن نفاه فيحتاج حكم الفرق الى دليل او تنبيه والمصنف جعل الحاكم بالفرق
هو الذوق السليم اعني ما يتبادر الى الفهم اولا وهلة وذلك لان قولك ما ضربت
زيدا يدل صريحا على نفي الضرب عن نفسك واما نفيه عن غيرك فلا فيجوز حينئذ ان
يكون الضرب قد وقع ويجوز عدم وقوعه فالنفي المذكور حينئذ يكون اعم من كل
واحد من الامرين والعام لا دلالة له على الخاص بسبق من الدلالات الثلث وبعبارة اخرى
وقوع الضرب بزيد يجوز ان يكون منك ويجوز ان يكون من غيرك فهو حينئذ اعم من كل
منهما وانت نفيته عن نفسك فهو نفي للاخص ونفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم لان وجود
الاخص مستلزم لوجود الاعم فلو استلزم نفيه نفيه لكان مساويا فلا يكون اخص
والفرض انه اخص هذا خلف واما قولك ما انا ضربت زيدا فقال المصنف انه يفهم منه
انه وقع به الضرب ونفي كونك الضارب بل غيرك لانه لا يجوز ان يقول ما انا ضربته
بل ضربه فلان فاما الرازي فاستدل على الفرق بوجوه ثلاثة الاول انك اذا قلت وما انا
وحلي قلت ذا الشر كله وجب ان يكون الشر منه ولا على القطع ويكون ذلك النفي
متوجها الى انه ليس هو القايل لكل ذلك الثاني انه يصح ان يقول ما ضربت زيدا ولا ضربه

احد

احد الناس ولا يصح ان يقول ما انا ضربت زيدا ولا ضربه احد من الناس لما قضت القواعد
للمفهوم الثالث انك تقول ما ضربت الا زيدا فيكون كلاما مستقيما ولو قلت ما انا ضربت الا
زيدا كان لغوا من القول لا بعض النفي ما لا يقتضي ان يكون ضربت زيدا وتقديمك غيرك
وابلاؤه حرف النفي يقتضي نفي ان يكون ضربته فهما متدافعان وفي الثالث نظر لانا نمنع لزوم
التناقض لان قولك بعض النفي لا تقتضي ان يكون ضرب زيد مبنيا على ان المفهوم انه لا يكون ضربه
مبنيا على ان المفهوم يرجع الى النسبتين معا اي الذي سلب عنه ضربه غير زيد ونسب اليه
ضرب زيد لست انا بل هو غيري والتناقض هو الذي تتحد فيه القضيتان في كل شيء الا
النفي والاثبات فايدة الفرق المذكور بعينه يجيء في المفعول فانك اذا قلت ما ضربت
زيدا بتقدير العقل كان معناه نفيت وقوع الضرب منك من غير تعرض لبيان ضرب من
غيره واذا قلت ما زيدا ضربت كان المعنى ان ضربا وقع منك على انسان نظن ان ذلك الانسان
هو زيد فنفيت ان يكون اياه ويزيده وضوحا ان ذلك ان تقول في الاول ما ضربت زيدا
او لا احدا من الناس وليس لك ان تقول في الثاني ذلك فلو قلت ما زيدا ضربت ولا احدا من
الناس كان فاسدا كالامر في الفاعل وكذلك حكم الجار والمجرور حكم المنصوب فاذا قلت ما الفرت
بهذا فقد نفيت عن نفسك الامر بذلك كانك ما امرت بغيره لان قولك ما بهذا امرت فانه يدل
على امرك بغيره قال الرابع في التقديم والتاخير في الخبر المثبت والنفي هو كالتقديم
والتاخير في الاستفهام فانك اذا قدمت الاسم فقلت زيد فعل فهم القصد الى الفاعل اما
التخصيص بالفعل به كقولك انا فعلت ذلك لا مرتريد انك انفردت به واما الان تقديم
الخبر عنده كذلك في اثبات ذلك الفعل له كقولك لفلان يعطي الجزيل فلا يقصد الحصر بل ان يتحقق
عند السامع ان دابا عطاء الجزيل وبيانه ان الاسم لا يعرى عن العوامل الا بحديث قد نوى
اسناده اليه فاذا اسندت اليه قلبت النفس بعد تشوقها اليه بقول العاشق لمعشوقه
وكان ذلك ابلغ وان قدمت الفعل كان هو المقصود بالذكر كقولك بعتك وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه فان القصد هنا الى ذكر القضاء اقول حكم التقديم والتاخير في الخبر كحكمه في الا
ستفهام لان الاستفهام استخبار اي طلب الخبر والمخاطب فاذا اختلف الخلو فيه وجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يختلف في خبرية فاذا قدمت الاسم في الخبر المثبت فقلت زيد فعل وانا فعلت اقتضى ان يكون
القصد الى الفاعل ثم القصد الى الفعل يحتمل وجهين ٣ افادة تخصيص ذلك الفعل بذلك
الفاعل كقولك انا كتبت في الامر الفلاني وانا شفعت في فلان تريد انك انفردت بذلك ورد
على من زعم ان ذلك كان من غيرك ٣ انه لا يكون المقصود هو التخصيص بل ان تقديم الخبر
عنه بامر يفيد تاكيد اثبات الفعل كقوله ٠ هو معطي الجزيل فليس المراد به حصر بل ان تحقق عند
السامع ان اعطاء الجزيل دأب ذلك الشخص ويكون هذا الحديث في نفسه وتقرره عليه وتله
قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ليس المراد تخصيص
المخلوقية بهم وقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وقول
الشاعر ٠ هما يلبسان المجد احسن لبسة ٠ شهيحان ما اسطاعا عليه كلاهما ٠ وبيان
ذلك انك اذا ذكرت الاسم للحديث عنه معريا عن العوامل ومن قواعدهم ان الاسم لا يعري
عن العوامل الا لحديث نوي اسناده اليه واذا كان كذلك فاذا قلت عبد الله مثلا فقد
اشعرت بانك تريد الحديث فيحصل شوق ونهوض نفسك الى معرفة ذلك فاذا ذكرت ذلك فبلغة
النفس بعد ذلك الشوق وتلك النهوضة بقبول العاشق لمعشوقه وكان ذلك ابلغ لان اللذة
عقيب الالم اوقع منها ابتداء ومن هذا يظهر لك الخاصة والحسن في قولهم فانها لا تعمى الابصار
فان فيها ليس في قولهم ان الابصار لا تعمى وكذا في كل كلام يقدم فيه ضمير الشان كقوله انه لا
يفلح الكافرون لما في ذلك كله من تقديم الابهام الموجب للعلم والابيان بالتفسير بعده
الموجب للذة وان قدمت الفعل كان هو المقصود بالذكر كقوله وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه فان القصد ههنا الى ذكر القضاء ونسبته الى الله تعالى واما الخبر المنفي فاذا قلت
انا لا احسن هذا كان ابلغ من ان تقول لا احسن هذا انت ويكون الكلام الاول مع من
هو اشد عجبا بنفسه واكثر دعوى في انه يحسن والمعنى قلت لا يحسن انت لم اكن بهذه المنزلة
وعليه جاء قوله تعالى والذين هم برهم لا يشركون فانه يفيد من التاكيد ونفي الاشراك عنهم
ما لا يفيده لو قيل والذين لا يشركون برهم او برهم لا يشركون فاعرفه ٠ آمن هذا الباب
لقطتما مثل وغيرا اذا اسند اليهما فعل بعدهما نحو منكما يفعل ذلك او لا يفعل او غيري يفعل

ذلك فلا يفعل فانه يلزم تقديمها للتاكيد قال الشاعر ٠ منكما سبق الجرى من صوبه ٠ ويسترد الدرع من غزيه
ومنه قوله التبعثري ما توعدها الحجاج بقوله لاهتكن على الاشهب مثل الامير محمل على الادهم والاشهب
وقولك ابي تمام وغيري بالكرخي سمحا ٠ وسمحت عنده ببعض الايادي ٠ وهل يفيد
التخصيص حتى يلزم من قولك منكما لا يفعل ان لا يفعل غيرك منكما يفعل ومن غيري يفعل
ان المتكلم لا يفعل ومن غيري لا يفعل ان المتكلم يفعل الحق نعم يفيده ذلك لكن لا من تقديم المسند اليه بل من جهة
انه لولا التخصيص لم يفسد الكلام ما سبق له من المدح وتزكية النفس ٣ في تقديم النكرة على الفعل
وتاخرها عنه اذا قلت لجاءك رجل كان المقصود انه حصل وجد المجيء من احد واذا قلت ما رجل جاءك فان المقصود
معرفة جنس من جاءه ويكون ذلك اذا علمت انه اتاه آت واذا علمت هذا في الاستفهام فان علمك بالخبر فاذا
قلت رجل جاءني لم يصح الا ان تريد ان تعلم المخاطب ان الذي جاءه كرجل لا امراة ويكون كلامك مع من
قد عرف انه اتاه آت فان لم يرد ذلك فان الواجب ان تقول جاءني رجل فتقدم الفعل وكذلك اذا
قلت رجل طويل جاءني لم يستقم حتى تعتقد ان السامع ظن انه اتاك قصير ومنه قولهم شر اهر ذا ناب
انما قدم فيه شرا لان المراد ان يعلم ان الذي اهر ذا ناب من جنس الشر لا من جنس الخير قال
لحارسي في تقديم حرف السلب على العموم وتاخيره عنه اما الاول فاذا قدمت حرف السلب على
صيغة العموم فقلت ما كل ذا عملت كان ذلك سلبا للعموم وذلك لان الاثبات لما قصر الاثبات الخاص حتى لو قلت
فعلت بعضه لم يكن مناقضا وان قدمت صيغة العموم فقلت كل ذا ما فعلت فهم منه عموم السلب
فينا قضه قولك فعلت بعضه وحينئذ يتبين لك الفرق بين الرفع والنصب في قول ابي النجم
قد جعلت ام الخيار تدعي ٠ علي ذنبا كله لم اصنع ٠ فان نصب كل يقتضي سلب العموم ورفعه يقتضي
عموم السلب اقول هذا مما اتفق عليه علماء البلاغة واختلفوا في الدليل على ذلك على وجوه
الاول دليل عبد القاهر وتقريره انك اذا قلت لم افعل كل ذا فالنفي مسلط على شمول الفعل فينتفي
الشمول فلا يبقى فعل البعض واذا قلت كل ذا ما فعلت فالنفي مسلط على نفس فيكون كل الكل مفيدة
لشمول الافراد فيبقى فعل البعض ٣ دليل السكاكي وتقريره ان قولنا لم يقم انسان في قوة السالبة
الكلية لكون النكرة في سياق النفي مفيدة للعموم فاذا قلنا لم يقم كل انسان افاد نفي القيام عن الكل الجموعي
المستلزم للسلب الجزئي لانه لو افاد السلب الكلي لكان كالكل للتاكيد والتاسيس خير من التاكيد

وقولنا انسان لم يتم سهما في قوة السالبة الجزئية فاذا قيل على انسان لم يتم وجب ان يكون وجوبه كليه معدوله المحمول مستلزمه للسالبة الكليه فالاكانت جزئيه فيكون كلها للتاكيد والتاكيد
مرجح بالنسبة الى التاسيس ☜ دليل لمطلوب وهو ان ذاليدين لما قال اقصرت الصلوة ام نسيت
يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلا ذا لم يكن والاحتجاج به من وجهين ا
ان السوال تام هو لعدة امرين يطلب التعيين بعد ثبوت احدهما لابعينه عند المتكلم وجوابه
اما باحدهما بعينه او بنفيهما معا كما اذا قيل لزيد في الدار امعمرو وكان جوابه اما عمرو او زيد
اولا واحدهما وحيث ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يجب بعينين احدهما علم انه اراد نفيهما
معا ☜ ان ذاليدين ناقض رسول الله صلى الله عليه وآله بعوله بعض ذلك قد كان وهي
موجبه جزئيه وهي لا تناقض الا السالبه الكليه وهو المطلوب ☜ استدلال الثلثه بقوله
الجاي المذكور وتغيره الى المروي عنه هو رفع كل وقرايين الاحوال تدل على ان المراد عموم الا
فراد قلنا لان الرفع يفيد العموم والنصب لا يفيد فلم يعدل من النصب الى الرفع لان الفصيح في مثله
النصب والتحقيق انهم ان ادعوا الدلالة على عموم الافراد بالقرايين فهو حق وان ادعوا النص
على عموم الافراد ففيه نظر لان الحالة المذكوره كلها مدخوله ☜ قلنا لا نسلم ان النفي في
الصورة الاولى مسلط على الشمول بل على الفعل المسند الى بعد الشمول فان جعل الشمول شمول
الافراد في الثانيه دون الاولى كان ترجيحا من غير مرجح وان لم يجعل فلا دلالة لما ذكرتم فيها باقي
من احتمال الكل المجموعي واما في الصورة الثانيه فلا نسلم ان النفي اذا تسلط على الفعل افاد عموم
الافراد وانما يلزم ذلك لو كان لعقد كل تامة للعموم وليس كذا اذ هي مشتركه بينه وبين الكل
المجموعي كما يقال كل انسان لا تستعبهم دار واحدة واما ☜ فلانا لا نسلم انه كل انسان لم يتم اذ كانت
جزئيه كان كل يفيد للتاكيد وانما يفيد التاكيد ان لو افاد عين ما افاده الاول وليس كذا
لان انسان لم يتم تدل بالمطابقة على جملية عدم القيام على طبيعة الانسان وكل انسان لم
يتم تدل بالمطابقة على جملة على مجموع الافراد من حيث المجموع لاحدهما غير الافراد ولا التزام
على السلب الجزئي لايوجبان يكون احدهما تاكيدا للاخر ولا كان الانسان والفرس يوكد احدهما
الاخر لانه لا التزام على قابلية المشي بالاتزام لكن ليس فليس سلمنا انه يستلزم التاكيد لكن التاكيد

ليس بمحال حتى يكون مستلزما للصدق عدمه بل هو مرجوح بالنسبة الى
التاسيس فلا يسلم ان يكون مقدمة في المطلوب الا ان يكون المطلوب راجحا
الدلالة على المفهوم لكن مدعاهم الوجوب واما ☜ فلان النبي صلى الله عليه وآله استعمل
اللفظ المشترك في احد معنييه وهو عموم الافراد ولا يستلزم ذلك الا ان يكون مفيدا اللا
وكذا الجواب عن الوجه الآخر واما ☜ فلان الشاعر عدل عن النصب الى الرفع لكون العموم
مرادا والنصب لا يدل عليه والرفع مشترك بين عموم الافراد وغيره فاستعمل اللفظ المشترك
واكتفى بقرائن العموم فقد ظهر ان الوجوه المذكورة لا تفيد الخصوصية التي هي مدعاهم قوله
وحينئذ يتبين لك الفرق الى آخره فارفع كل يقتضي كونه للنفي عاما ومستقيم غرض الشاعر
في تنزيه نفسه عن جملة الذنوب وان نصبه يكون بتقدير لم افعل كلها وقد عرفت
ان ذلك يدل على سلب العموم وهو المنافي لبنائه ببعض الذنوب فلو تم عرضه قال
الرازي واعلم ان الشيخ جزم بان نفي العموم يقتضي خصوص الاثبات فقوله لم افعل
كلها يقتضي ان يكون فاعلا لبعضها وليس الامر كذا الا عند من يقول بدليل الخطاب بل
الحق ان نفي العموم كما لا يقتضي عموم النفي لا يقتضي خصوص الاثبات قال السادس في
استيفاء اقسام التقديم والتاخير وهي بحسب الاستقراء في عشرة مواضع الاول
كون الحاجة الى ذكره اتم والعلم به اهم كقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فان تقديم شركاء
اولى لان المقصود التوبيخ على الشركاء لا على ما تاخر قوله قد عرفت ان السبب
الظاهر الاكثري في تقديم بعض اجزاء الجملة على البعض الآخر هو الاهتمام بذلك المقدم
وشدة الاعتناء به وعرفت ايضا ان رتبة الفاعل ان تقدم على المفعول فاعلم ايضا ان
المفعولات ايضا بعضها يقتضي التقديم على بعض فمن ذلك قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
الجن فانك اذا قدمت الشركاء افاد امكان ان ينبغي ان يكون لله شركاء الجن ولا
من غيرهم واذا اخرت وقلت وجعلوا الجن شركاء لم يفد ذلك المقصود ولم يكن فيه اكثر
من انهم عبدوا الجن مع الله واما انكار المعبود السالي على الاطلاق مع الله فليس في
اللفظ دلالة عليه مع تاخر الشركاء وذلك ان التقدير في التقديم هو ان الشركاء مفعول

اول كجعل وقع في موضع المفعول الثاني ويكون الجن على تقدير فعل آخر كانه قيل جعلوا شركاء
لله فعيل الجن وانما كان كذلك وقع الانكار على جعل شريك لله على الاطلاق من غير اختصاص
بشيء دون شيء وحصل مما ذكر ان جعل الشركاء غير الجن قد دخل في الانكار كما دخل جعلهم من
الجن لان الصفة اذا ذكرت مجردة غير مجراها على شيء كان الذي تعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز ان
له تلك الصفة فاذا قلت ما في الدار كريم كنت قد نفيت الكينونة في الدار عن كل من يكون الكرم
صفة له وحكم الانكار بالحكم النفي واذا اخر شركا فعيل وجعلوا الجن شركاء لله كان الجن
مفعولا اولا والشركاء مفعولا ثانيا فيكون الشركاء مضافا غير مطلق فلا يستحق ان يجري الخبر على الجن بل
يكون عاما فيهم وفي غيرهم ففي المعنى انكار جعل الجن شركاء لاجل غيرهم فيحتاج في نفي هذا الى ان يقال
وجعلوا الجن شركاء لله وما ينبغي ان يكون لله شريك لا من الجن ولا من غيرهم هذا توجيه الكلام
في تقديم شركاء على الجن هنا سؤال وهو انه لم قدم لله على شركاء فانه لو قال وجعلوا شركاء لله
لجاز قال السكاكي وفهم ما قال انه يقدم لله للاهتمام فعندنا انما اعني لله وشركاء مفعولا جعلوا
اورد عليه الخطيب انه ليس كذلك فان الآية مسوقة للانكار التوبيخي فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا
لله شركاء من غير اعتبار تعلقه بشركاء اذ لا ينكر ان يكون جعلوا متعلقا به فتعين ان يكون انكار
تعلقه باعتبار تعلقه بشركاء فلم يبق فرق بين التقديم والتاخير قال وقد علم بهذا ان كل فعل مستعد
الى مفعولين لم يكن الاعتبار بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالآخر فاذا قدم احدهما على الآخر
لم يصح ان يقال انما قدمه بالعناية بهذا آخر كلامه وفيه نظر والتحقيق ان نسبة الشركاء الى الله هي المنكرة
لكونها ممتنعة وعلى هذا الاسناد هو مفهوم الله لا مفهوم الشركاء لجواز اسناد الشركاء الى غير الله
وهو الذي اوجب الاعتناء به واوجب الاعتناء تقديمه وهو مراد السكاكي قال
الثاني كون التاخير اليق باتصال الكلام كقوله وتغشى وجوههم النار فان اليق بها
بعده وبما قبله ان يتاخر المفعول اقول هذا مما يختار فيه تقديم المفعول وتاخير الفاعل
وذلك بان يكون في تاخير الفاعل مناسبة لما قبله وما بعده فان قوله وتغشى وجوههم النار
النار فاعل تغشى وقد قرن في الاصفاد وبعده ان الله سريع الحساب فيكون ذكر النار
في آخر الفاصلة مناسبا لما قبله وما بعده قال الثالث ان يكون الاول اعرف من الثاني

كتقديم

الى

كتقديم المبتدا على الخبر والموصوف على الصفة ليتوصل النفس بما يعرف الى الاخبار بما لا يعرف فيقع الفايدة
اقول من مواضع التقديم ان يكون بعض اجزاء الجملة اعرف من البعض فيبتدا بذلك
الاعرف جريا على الترتيب الطبيعي من الانتقال من المعلوم الى ما ليس بمعلوم وذلك في الاخبار والصفات
اما الاخبار فكقولك زيد قايم يبتدا بذكر زيد لتتطلع النفس بذكر ما يعرف الى الاخبار عنه
بما لا يعرف فتحصل الفايدة في محلها واما الصفات فنحو قولك زيد الطويل المنطلق يبدا بما يعرف من الطويل
فيقدم وفيه نظر لان المعرفة ان كان فيها اشتراك فليس الصفة حينئذ اعرف وان لم يكن فيه
اشتراك فلا يوصف الا للمدح او الذم فكان ينبغي التقييد بهما ولم يقيد ان قلت
ينتقض ما قررتم بالفاعل مع فعله فانه وخر عنه مع اقتضاء الحال تقديمه اما اولا فلما ذكرت
واما ثانيا فلان ذات والفعل صفة والذات متقدمة على الصفة في الرتبة واما ثالثا فلانهم
زعموا ان الفاعل جزء من الفعل ولذلك سكنوا آخر الفعل مع ضمير الفاعل لئلا يجتمع اربع حركات
في الكلمة الواحدة والجزء متقدم على الكل في الوجودين واذا استحق التقدم معنى لما قلنا وجب
ذلك لفظا قلت اجيب عن هذا مع تسليم دليله بوجوه آما ذكره الرازي وهو
ان الفعل الدال على ثبوت معنى للموضوع غير معين في زمان معين من الثلثة فالاسناد كالجزء
الذاتي لمفهوم الفعل والاسناد امر اضافي فالعقل اذا حصل له الشعور بالاضافة فلو توقف ذلك
ولم ينتقل الى ما اليه الاسناد كانت الاضافة مستقلة بالمعلومية وهو محال فوجب حينئذ ان ينتقل
الى ما اسند اليه الفعل وذلك هو الفاعل فاذا مر ضرورة الاسناد فهم المسند اليه على هذا الترتيب
واذا وجب هذا الترتيب في الذهن وجب ايقاعه في اللفظ لوجوب مطابقة ما في الذهن لما في اللفظ
لما عرفت ان الالفاظ موضوعة للصور الذهنية ح انه قد تقدم ان الفعل اذا قدم في الاخبار كان ذلك لاجل ان ذكره اهم لان الغرض من ذكر الجملة المفعلية لاثبات الفاعل بل ذكر الحديث
المخصوص في الزمان المعين ونسبته الى الفاعل واذا كان كذلك جاز ان يقال ان تقديم الاعرف
يكون واجبا مع تساوي الكلمتين في الاهتمام لا مطلقا اما مع اختصاص احدهما بالاهتمام
يكون تقديمه اولى ح ان تقديمه وان كان هو الاصل كما ذكرتم لكن عدل عنه لامر
لفظي وهو انه عامل ورتبة العامل ان يكون متقدما على معموله قال الرابع

تقديم لحروف التي هي صدر الكلام لحروف الاستفهام والنفي والنهي ويشبه ان يكون من باب
تقديم الاهم لان الاستفهام والنفي والنهي معان مقولة هي المطلوب من الجمل الداخلة بالذات
فكانت اهم وكذلك الحروف والافعال المدلة لها على احوال النسب من اجزاء الكلام كان واخواتها
وكان واخواتها وعسى وبابها ونعم وبئس فانها تتقدم لان معانيها اهم وهي المقصود بالذات
من الجمل الداخل عليها اقول لو قال تقديم الحروف التي تنوع الكلام لكان احسن فان صدر
الكلام مقدمة فكانه قال تقديم الحروف التي تقدم في الكلام فيكون تعريفا للشيء بنفسه
اذا عرفت هذا فنقول الكلمة تفيد تنويع الكلام اي جعله نوعا خاصا بمعنى انه يفيد فائدة زائدة
على الاسناد من تاكيد او تشبيه او شك او توقع او استفهام او ترج او تمن او غير ذلك من
النوعات فانه يجب تقديمها اسما كانت او فعلا او حرفا وذلك ليفيد السامع ان الوارد عليه
من اي نوع هو وليكون تهيئا للجواب عنه مستعدا لتحصله على وجهه وعلل الرازي ذلك
بقرب ما عمل به تقديم الفعل على الفاعل وهو ان الاستفهام مثلا طلب فهم شيء ما هو لما كان
فتلك الحال اذا ادركها العقل ان وقف عندها كانت مفعولا مستقلا وهو باطل والا لم يكن
اضافيا وان انتقل الى متعلقاتها فهو المطلوب واذا كان كذلك معنى وجب ان يكون كذلك لفظا
فيجب تقديم ما يدل على ذلك والمصنف علل بان المعاني التي تدل عليها تلك الادوات هي المقصودة
بالذات من تلك الجمل وكانت اهم فيجب تقديم ما يدل عليها لما عرف ان اولوية تقديم الاهم عند
قال الخامس تقديم الكلي على جزئياته لان الكلي اعرف وتقديم الاعرف اولى السادس
تقديم الدليل على المدلول اقول علل الرازي الحكم الاول بان الشيء كلما كان
اكثر كلية كان اعرف عند العقل ولذلك كان الوجود اعرف الامور لكونه اعمها فان احدا لا
يشك في حصول الوجود واذا كان العلم الاول بحصول الوجود اولا كان يكون العلم
بحقيقته اولا اولى واما الثاني فلم يعلل ولا حسن في تعليلها ان نقول اما الاول
فلوجوب ان العلم بالكلي يفيد علما اجماليا بجزئياته بعد تحصيل لذة العلم وذلك
يستلزم اما ان لا شتياق لتحصيل بها تفصيلا ومع ذكر الجزئيات بعد تحصيل لذة العلم
بها تفصيلا واللذة عقيب الالم اوقع في النفس فلذلك كان تقدم الكلي اولى واما الثاني

فلوجوب

فلان الدليل علة في افادة المدلول فيكون متقدما فيكون كذلك امتثالا لما عرفت
قال السابع تقديم الناقص على تمامه لتقديم الموصول على الصلة والمضاف على
المضاف اليه لان تمام الشيء يتقدم عليه السادس تقديم الاسم المتنوع على توابعها
لان التابع لا يتقدم متبوعه اقول اما الاول فلان الموصول بدون صلته غير
مفيد بل ليس باسم ولذلك عرف الزمخشري بقوله الموصول ما لا بد له في تمام اسما من جملة
ترد فيه واذا كان كذلك وجب تقدمه وتاخر الصلة والالم يكن علة في تمامية اسميته و
الغرض انها كذلك هذا خلف ولان المضاف في حال كونه مضافا بدون المضاف اليه كالراي
في زيد في عدم الافادة المعتد بها حينئذ فلا يجوز تقديم المضاف اليه عليه والا لكان جزء الكلام اسمية في الكلام
واما السابع فلان التابع من حيث انه تابع لو تقدم على متبوعه لزم خروجه عن مفهومه
وهو باطل للقهر الا ما جاء في الشعر قول الخوارزمي في تصيدته الفائية
تستفيك والارى الغريب ولوه عدت بي الاله لثلثت بسلوف قال التاسع
تقديم المظهر على ضميره لان الحاجة الى الضمير انما هي لاجل العلم بما ورد من الامور بذي الضمير وذلك يتاخر
عن العلم بذي الضمير في العقل فيجب كذلك في الوضع كقولك ضرب زيد غلامه اقول للضمير
مع ذي الضمير احوال اربعة ا ان يكون الضمير مقدما لفظا لا معنى نحو ضرب غلامه زيدا وهذا
جائز ب ان يكون متاخرا لفظا مقدما معنى كقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه ج ان يكون متاخرا
لفظا ومعنى كقولك ضرب زيدا غلامه ولا علام في جوازه ايضا د ان يكون متقدما لفظا ومعنى نحو
ضربت غلامه زيدا وهذا غير جائز لما علل المصنف وقد جاء في سواد الشعر جزى ربه عني عديّ بن حاتم
جزاء الكلاب العاويات وقد فعل على تقدير عود الضمير في ربه الى عدي اي جزى عديّ بن
حاتم ربه ومنهم من جعل الضمير عائدا الى مصدر جزى اي جزى ربه الجزي اقول تعالى اعدلوا
هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى قال العاشر تقديم الفاعل على المفعول
وما في حكمها لانها امور تلحق الفاعل بالنسبة الى فعله فكانت متاخرة واذا عرفت ما يجب تقديمه
عرفت من ذلك ما يجب تاخيره اقول يريد بالمفعولات المفعول به والمفعول فيه و
المفعول له والمفعول معه ويريد بما في حكمها المجرور والمجرور نحو ضرب زيد عمرا يوم الجمعة في

شبكة الألوكة www.alukah.net

دار فوق السطح ضربا شديدا تأديبا وعمروا قائما ولا ريب في كون هذه كلها تلحق الفاعل بالنسبة
الى فعله وقد عرفت وجوب اتصال الفاعل بالفعل وتقدم الفعل عليه فلا جرم وجب تأخر هذه
عن الفاعل وفعله وذلك هو المطلوب واذا عرفت ما يجب تقديمه ظهر لك من ذلك ما يجب تأخيره

الفصل الرابع في الفصل والوصل حاصل موقعها يعود الى معرفة مواضع العطف

والاستيناف قد تهدي الى كيفية معرفة ايقاع حروف العطف واقعها وهو باب عظيم عند
البلغاء ولذلك جعله بعضهم حد البلاغة فقال اذا سئل عن معناها انها معرفة الفصل والوصل
وذلك لقوتها وتأديتها للمعاني كما هي وذلك هو مقصود علم البلاغة اقول الوصل هو
عطف جملة على جملة اخرى والفصل هو ترك العطف والمصنف قدم الفصل لانه الاصل والوصل
طارىء عليه ونحن قدمنا الوصل لكونه ملكة والفصل عدمها والملكة سابقة وقد اتفق علماء البلاغة
ان معرفتها اصعب ابوابها اذ قد يقدر على وضع كل واحد موضعه الا من اعطي فهم كلام العرب
طبعا سليما وذوقا في ادراك اسراره وحكم اوضاعه حظا جسيما ولذلك قال بعض علمائه هذا
الفن البلاغة هي معرفة الوصل والفصل ومراده انها اعظم ابوابها واشكل اركانها كما قوله
النبي صلى الله عليه وآله الحج عرفة اراد ان اعظم اركان الحج هو الوقوف بعرفة لا انه هو الحج وحده
وقد ذكر المصنف في هذا الباب ضوابط كثيرة سلك كل منهم في ذلك مسلكا والمصنف رحمه الله ذكره
ملخصا ما ذكره الرازي في نهايته ونحن نورده ونشرحه على مقتضى كلامهما قال
وليتحقق المقول فيه فنقول فايدة العطف التشريك فمن اراد ذلك فعليه بالواو
ومنها ما يفيد زيادة كالفاء والدالين على التعقيب وان اختصت ثم بالتراخي ومثل
او فانها تدل على التردد اقول لما كان العطف امرا لازما على الكلام والاعلى
ارتباط بعضه ببعض واداة دالة على ذلك وهي تختلف المعاني اشار المصنف الى
معانيها بعبارة موجزة ونحن نفصل ذلك فنقول حروف العطف على اقسام الاول ما يفيد
امرا زايدا على مفهوم التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه فمنها الواو وهي للجمع
لعدم خلوها للغة وجماعة من النحاة كقولك جاء زيد وعمرو فان الواو هنا لا تزيد على
كونها اجتمعا في ثبوت الحكم بالمجيء عليهما من غير اشعار بترتيب او تعقيب او تراخ وبدلة

عليه من النص الالهي في قوله وادخلوا الباب سجدا وقوله حطة وفي آية اخرى قولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا واقعة واحدة فلو افاد الترتيب لتناقضا وغيرها من الادلة ما يفيد امرا
زايدا وذكر مثالين الفاء فانها تفيد الترتيب مع التعقيب ومعناه ان يلحق الحكم للمعطوف
بعد لحوقه للمعطوف عليه بلا فصل لكن بحسب الامكان اما تعديه ذاته نحو زيد ضرب
فقام واعتقت الجارية فحملت او زمانيا نحو اكل السمك فشربت وقام فقعد او زمانيه ومكانيه نحو ادخل الكوفة فالبصرة
ومنه قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل الى آخر البيتين ثم وهي مثل الفاء في
الترتيب لكن بمهلة اما في عطف المفردات فبالزمان نحو جاء زيد فعمرو واما في الجمل فيحتمل ان يكون بالزمان
ايضا نحو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فان عدول
الكافرين متراخ عن الجعل بالزمان وكذلك في قوله واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان بداية التوبة
وبين نهايتها اي كلاهما تراخيا كثيرا بالزمان لكلاهما بالتدريج ويجوز ان يكون بغير الزمان
بل بحسب مراتب الكمال كقول الشاعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد بعد ذلك جده
فان سيادة الممدوح اكمل مما له من سيادة ابيه وسيادة ابيه اكمل مما له من سيادة
جده والآية الكريمة في حكاية قول الخليل عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو
يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ثم يحيين ثم يميتني بنيه لمعاني المعاطف الثلاثة فان المانع
يكن بين الاطعام والسقي ترتيبا الا بالواو ولما كانت الهداية والشفاء عقيب الخلق والمرض اتي
بالفاء ولما كان الاحياء للجزاء بعد الموت كان طويل اتى بثم ثم اما تفيد ثبوت الحكم لاحدهما
وهو قسمان الاول ما يفيد ثبوت الحكم لاحدهما لا بعينه وذلك او واما وام الثاني ما يفيد ثبوت
الحكم لاحدهما بعينه وذلك بل ولا ولكن وهذه تفاصيل مذكورة في النحو والغرض هنا البحث
عما يفيد الاشتراك وهي الثلاثة الاول ثم العطف اما ان يكون في المفردات وهو
يقتضي التشريك في الاعراب واما في الجمل فالجملة اما في حق المفرد كقولك كثيرة برجل خلقه حسن وخلقه
قبيح فيكون الشركة في الاعراب ايضا محالة لكون الجملتين وصفين للنكرة وان لم يكن فاما
ان يكون احدى الجملتين متعلقة لذاتها بالاخرى ولا يكون فان لم يكن فاما ان يكون بينهما
مناسبة او لا فهذه اقسام ثلاثة اقول يريد بقوله في حق المفرد كونها قائمة مقامه

ويعبر عنها قوله فيكون البشير كريما في الاعراب جامدا فان كلا من الجملتين صفة للنكرة فحالها الجر
ويستدل بذلك على التشريك في المعنى وهو كون كل منها بعيدا تقييد الموصوف وتخصيصا
له ومراده بالتعلق اما تعلق الوصفية او تعلق التاكيد وبالمناسبة اما تناسب المعاد او تناسب
التشبيه قال ح ان يكون احدى الجملتين تاكيدا للاخرى كقوله الم ذلك الكتاب لا
ريب فيه فقوله لا ريب تاكيد للاول ولا يجوز ادخال العاطف عليه لان التاكيد بالموكد لذاته
فيستغني بلفظ يدل على التعلق اقول لما قسم الجملتين الى ثلاثة اقسام اشار الى الاول
منها على الترتيب وهذا القسم لا يحتاج فيه الى العطف لان فايدة العطف التشريك لفظا ومعنى
وذلك حاصل بكون الثانية تاكيدا او صفة لان بين التاكيد والموكد وبين الموصوف والصفة
تعلقا تاما لاقتضاء التاكيد لذاته حصول موكد والا لم يكن تاكيدا بل تاسيسا هذا لفظا
واما لكون الصفة تتعقق لذاتها وجود موصوف يقوم به لكان عرضيتها والا فتضاء الذكر
اقوى في التشريك من العطف ومثال التاكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فانه عم بقوله
ذلك الكتاب تاليفه من الحروف فكان قوله لا ريب تاكيدا لذلك وكذلك قوله لا يومنون
فانه تاكيد لقوله سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم وقوله ختم الله على قلوبهم تاكيد لان
ابلغ من الاول ومثال الصفة قوله ان هذا لاملك كريم فان اخراجه عن جنس البشر يقتضي
اتحاده دخوله تحت جنس آخر وجعله ملكا يكون تعيينا لذلك الجنس وتميزا له عن غيره فيكون
اما صفة او عطف بيان وهو الجود وهذا الجود من جعله تاكيدا فان سلب البشرية لا يقتضي
اثبات الملكية لان التقسيم غير منحصر في القسمين الا اذا اسند الى الغير وهو مضطرب
قال ت ان لا يكون بينهما مناسبة اصلا وهنا يجب ترك العطف ايضا لان العطف
يستلزم المناسبة فيلزم من عدمها عدمه اقول هذا ما لا يحتاج فيه الى العطف
لحصول المنافاة بين العطف وبين عدم المناسبة وذلك لان العطف يقتضي التشريك
وهيئ لا مناسبة فلا مشاركة فلو عطف الثانية على الاولى لجمع المتنافيان قالوا ومن ههنا
عابوا على ابي تمام لا والذي هو عالم ان النوي صبر وان ابا الحسين كريم فان لا مناسبة بين
مرارة النوى وبين كرم ابي الحسين قالوا واعتذر ابو تمام بان الكرم لازم للممدوح كلزوم

المرزوقي وقال بعض الفضلاء ان العيب ضعيف لان تعلقهما بعامل واحد كاف في
العطف وهو المصحح لجامع فيه والعامل قوله هو عالم قال ح ان يكون بينهما مناسبة مع عدم التعلق الذاتي فههنا يجب ذكر العاطف ثم المخبر عنه في الجملتين اما شيآن او شيء
واحد اما الاول فالمناسبة اما بين المخبر عنهما فقط كقولك زيد طويل وعمرو
شاعر فههنا يختل النظم لعدم المناسبة بين طول القامة والشعر ولذلك اذا كانت
المناسبة هو المخبر بهما فقط كقولك زيد طويل والخليفة قصير اختل ايضا لعدم تعلق حديث
زيد بحديث الخليفة او بينهما معا وهو الواجب فحصول احد المناسبتين واما ان كان
المخبر عنه فيهما شيئا واحدا كقولك فلان يضر وينفع ويصل ويقطع افاد العاطف انه اجاء
لها بخلاف ما لو حذفته اقول هذا القسم الثالث وهو الذي ليس للثانية تعلق ذاتي
بالاولى بل بينهما مناسبة فههنا يجب ذكر العاطف في الجملة وتحقيقه ان نقول المخبر عنه في
الجملتين اما شيآن او شيء واحد والاول اما ان تكون المناسبة بين المخبر عنهما فقط او بين
المخبر بهما فقط او بينهما معا فالاقسام حينئذ اربعة ح المخبر عنه شيآن والمناسبة
بينهما فقط كقولك زيد طويل وعمرو شاعر فههنا لا حاجة الى العطف لعدم المناسبة
بين طول زيد وشعر عمرو ت لحال ذلك لان المناسبة بين المخبر به كقولك زيد طويل
والخليفة قصير فانه لا مناسبة بين حديث الخليفة وحديث زيد اللهم الا ان يقدر
ذلك فحينئذ يجب العاطف ح المناسبة بينهما معا وهذا هو الذي يجب فيه ذكر
العاطف والمناسبة قد عرفت انها اما المشابهة كقولك زيد كاتب وعمرو آمر للتضاد
كقولك زيد طويل وعمرو قصير ح المخبر عنه واحد كقولك فلان يضر وينفع ويامر
وينهى ويسيء ويحسن واشباه ذلك فادخال العاطف ههنا كالضروري لانك اذا قلت
هو يضر وينفع كنت قد افدت بالواو انك جعلته فاعلا لهما جميعا ولو تركت العاطف
فقلت انه يضر ينفع لم يجب ذلك بل قد يجوز ان يكون قولك ينفع رجوعا عن قولك يضر
ابطالا له هذا شرح كلام المصنف ولتتم ذلك بكلام يشتمل على ضابط يعلم منه واضع
الوصل والفصل على وجه اشمل من كلام المصنف فنقول الجملتان اما ان يتعاقبا دعاطل

واحد من جهة واحدة اولا فان كان الاول فالوصل لا غير وان كانا الثاني فاما ان يتعلق احدهما بالامر
تعلق العمل او تعلق التحصيل اولا فان كان الاول فالفصل لا غير وان كان الثاني فاما ان يكون بينهما التعلق
في ارادة الاطلاق والتقييد اولا فان كان الاول فالفصل لا غير وان كان الثاني فالفصل والوصل فيهما
اقسام اربعة الاول ان يتعلقا بعامل واحد وذلك بان يقعا موقع المفرد بنحو عطف
الثانية على الاولى بالواو بالجمع ليدل على اجتماعهما في الحكم وهو خمسة ا ان يكونا خبري مبتدأ واحد
نحو زيد ابوه قائم واخوه قاعد ب ان يكونا فاعلي فعل واحد نحو بلغني ان زيدا فاضل وان عمرا
جالس ج ان يكونا مفعولي فعل واحد نحو علمت ان زيدا عالم وان عمرا جاهل د ان يكونا
متفقي موصوف واحد نحو جاءني رجل ابوه كريم واخوه عالم ه ان يكونا حاليي لصاحب واحد
نحو ركب الامير والجنايب تقاد بين يديه والعنان بركضود هو اليه الثاني ان يتعلق
الثانية بالاولى احد المتعلقين اما تعلق العمل فكما اذا كانت فاعلا او مفعولا نحو بلغني او علمت
انك عالم واما تعلق التكميل فنحو اربعة ا ان يكون الثانية كالتاكيد للاولى كقوله تع فكان
لم يسمعها كان في اذنيه وقر فان الثانية مقررة لما افادته الاولى وكذا قوله انا معكم
انما نحن مستهزءون فان قولنا انا معكم يفيد بثاتهم على الكفر وكذا الثانية لان الاستهزاء
بالاسلام يستلزم رد السلام ورده يستلزم البقاء على الكفر ومنه قول الشاعر
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان قوله ارحل يستلزم
عدم الاقامة فالثانية توكيد ب ان يكون الثانية كالبدل من الاولى اما بدل البعض
كقوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان قبلها امدكم بما تعلمون الانعام و
البنون والجنات ابدل الاشتمال كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون
فان الآية سيقت لحمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله اتبعوا من لا يسئلكم اجرا دليل على الاتباع
ج ان يكون الثانية عطف البيان كقوله فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى فان قوله يا آدم بيان لقوله فوسوس الاولى وفي قوله ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم ج ان يكون كالجواب عن الاولى وفي الحقيقة يكون جوابا عن سوال
مقدر كقوله تع قالوا سلاما قال سلام كانه سئل بما قال ابراهيم فاجاب بقوله سلام

وكذا

وكذا قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال على قراءة يسبح بفتح الباء كما قبل من يسبحه
قال يسبحه رجال فحذف فاعل الجواب ومنه قول الشاعر قالت لكيف انت قلت عليل
سهر دايم وحزن طويل كانه قيل لها بالكه عليل فاجاب سهر دايم وحزن طويل وكذا قوله
زعم العواذل اني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي كانه سئل هل صدقوا ام لا ومن
هذا الباب كثير في كلامهم يسمونه بالاستيناف الثالث ان لا يكون بينهما تعلق
العمل ولا التكميل ويكون بينهما اختلاف في اراد الاطلاق والتقييد فيقول اذا كانت جملة
مطلقة بعد جملة مقيدة لم يجز الوصل لتوهم تقييد المطلقة بسبب ذلك نحو قوله تع
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ليعطف الله
يستهزئ بهم على انا معكم ليلا يتقيد بقالوا لكانا تقيدت ولا على قالوا للتقيد بها بالظرفية كونه
جواب اذا وليست الثانية مقيدة بشيء منها وكذا قوله اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
الى قوله الا انهم هم المفسدون لم يعطف قوله الا انهم هم المفسدون على انما لتقيدها
بالقول الرابع وهو ما عدا الاقسام المذكورة اعلم ان الواو كما عرفت وضعوه للجمع
بين مشتركين في امر من الامور سواء عطف بها المفرد على المفرد او الجملة على الجملة لكن الجملة قسمان
واقعة موقع المفرد فهذه تفيد الواو فيها ما يفيد في المفردات وغير واقعة موقعه فهذه
تفيد الواو فيها الاستئناف في خبر خاص وانشاء خاص لا في مطلق الخبر والانشاء ولا بد من
ذلك اختصاصها بوجه من الوجوه ولهذا لحسن العطف حيث يحصل ما ذكرناه كقوله
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لاختصاص الخبر فيها بكونهما في ايصال جزاء اعمال
المكلفين اليهم ويصح وقوع عدهما كما في قولك زيد قائم والبياض مفرق للبصر مع اشتراكهما
في مطلق الخبر وكذا يحسن في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي لاختصاصهما بايجاد
قدرة الله ويقبح يقوم زيد ويقطع المشتري ثوبه في اثني عشرة سنة مع الاشتراك
في مطلق الخبر تدرك حينئذ مواضع الوصل والفصل وضابطهما فاعلم حيث
لا عتبار يحسن الوصل هو الاستئناف الثالث المذكور يحسن الوصل الا مر ولفظ الخبر اذا كان
بمعنى الامر كقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا

وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا فعطف قولوا على لا تعبدون لانه بمعنى لا تعبدوا
وقولوا وبالوالدين احسانا يحتمل ان يتقدر واحسنوا بالوالدين احسانا وان يتقدر
تحسنون بالوالدين احسانا لكونه واقعا بين الطلب الحتمي والطلبي واما ما جوزه البلغا
في نحو واو رحمك الله في جواب هل لك فلا جل الضرورة ليتلاءم تبتهل الدعا بالدعا
عليه واما اشتراط اتحاد المتعاطفين في الاسمية او الفعلية او المضي او المضارعة عن المحسنات
لامن اللوازم فانما اذا اريد بها الحدوث وبالاخرى الثبوت حسن العطف بين الاسمية
والفعلية ضرورة ان الدال على الثبوت هو الاسم لا الفعل كما اذا كان زيد عمرو قائمين
ثم قام زيد كان عمرو تقول حينئذ قام زيد وعمرو قاعد قال الفصل الخامس
في الحذف والاضمار وفيه مباحث المبحث الاول يحسن حذف المفعول لان الفعل المتعدي
قد يكون المقصود من ذكره مجرد نسبته الى الفاعل وحينئذ يكون حاله كحال غير المتعدي
في عدم الحاجة الى المفعول كقولك فلان يجود ويعقد ويامر وينهي وقولك قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد يلاحظ مع ذكره النسبة الى المفعول كذلك فيحذف
تارة لايهام التعظيم كقول المختار يجود حساده ويغيظ عداه ان يرني بصر ويسمع واعي
فان المسموع والمرئي هنا لا بد ان يكون شيأ معينا فحذفه واوهم بذلك ان كل ما يرى منه ويسمع
عظيم وانه مضيء الغيظ حساده وتارة لما حصل البلاغة حتى لو ابرز ذلك المفعول لزال التعظيم
الوحي تخصيص الفهم بالمفعول المذكور دون غيره وتارة يحذف للعلم به كقول علي عليه السلام
ان اشتق لها جزم اي اشتهاها وتارة بضمير على شرط التفسير كقولك اكرمني واكرمت عبد الله
اقول الفعل حين عرضيته يفتقر الى محل لم الحال يجوز ان يكون من موذات الفاعل
كقيام وقعود بذلك الاعتبار يسمى فعلا لازما ولذلك عرفوه بانه ما لا يتوقف فهمه على متعلق
وان يكون غير ذات الفاعل وبذلك يسمى متعديا كضرب وعلى هذا التعدي فقد يحذف
مفعوله اغفالا لاغراض آ ان يكون القصد منه مجرد نسبته الى فاعله وحصوله في البين
كقولك فلان يجود ويعقد ويامر وينهي من غير ان يتعلق غرض بذلك المفعول بل غرض
المتكلم المدح او الذم بمجرد النسبة ومنه قولهم تعالى اضحك وابكى وانه اماث واحيا اي

وجد منه ذلك ٣ ان يكون الغرض عدم ارادة فرد معين بل اي فرد كان كقولي ما قتضاء الفعل
اياه ويحكم العقل بوجود المقتضى عند وجود مقتضيه كقولك فلان يعطي ويمنع ومنه قولهم
تفاضل بيشتوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان ابراز المفعول في ذلك يوهم الاختصار فيه
ومنه قولك طعنا ابني جعفر بن كلاب جزى الله عنا جعفرا حيث زلت
بنا نعلنا في الواطئين فزلت ابوا بملونا ولو ان اسنا تلافى الذي لاقوه منا لملت
مخلوطونا بالنفوس ونجاء واه الى جحرات ادفاءت واظلت حذف المفعول في اربعة
مواضع قولك لملت ولجوا وادفاءت واظلت اي لملتنا ولجاؤنا وادفأتنا واظلتنا ٣ ان يكون
ذكره مقصودا لكنه يحذف لايهام التعظيم كقول المختار يجود ما وعدها للمعترا به وحساده
البيت وقد بين المصنف وجه الغرض واما الرازي فقال ما هذه حكايته المخيل لحاله
ان ترى بصر عاسنه ويسمع واعي اخباره ولكنه تغافل عن ذلك لانه اراد ان يقول ان فضائله
بلغت فيها ان يقع عليها بصر او يعيها سمع حتى يعلم ان المتفرد بالفضايل وانه الشخص الذي
ليس لاحد ان ينازعه فيها وليس شيء اشجا من علمه بان ههنا مبصرا وسامعا وقال
الفضلاء تقدير كلامه ان يراه مبصر ويسمع ذكره واعي والذي يخطر الي ان ان والفعل في
تقدير مصدر ثم المصدر يعبر به عن المفعول كثيرا نحو هذا خلق الله اي مخلوقه فيكون تقدير
كلام الشاعر يجود حساده ويغيظ عداه مرتبات المنصرين ومسموعات السامعين فان
حاصل الملك في الاغلب يرجع الى ما يرى من المحسات وما يسمع من الاخبار والتدبيرات
٣ ان يكون محله لكونه معلوما كما مثل به من قوله عليه السلام ومنه قولهم اصغيت اليه
يريد ونا ذني فاصغيت عليه يريد ونا جفني ٤ ان يحذف لبحي ما يسرع كقولك اكرمني
واكرمت عبد الله تركب ذكر الفاعل بنفسه الا ومن هذا فعل المشبه اذا لم يكن في مفعوله
غرابة كقولك لو شئت لجبت اي لو شئت لجبته ومنه قوله ولو شاء لهدكم اجمعين
اي لو شاء الهدايه لهدكم واما اذا كان فيه غرابة فلا بد من ذكره كقولك لو شئت ان ارد
على الامير لرددت ومنه قول الشاعر ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان بكاء الدم غريب قالوا لا يجوز حذف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبتدا تارة قوله تعالى سورة انزلناها وحذف الخبر تارة كقولك طاعة وقول معروف وحكم بحسن ذلك البلغاء قال عبد القاهر ما من اسم حذف في الحال التي ينبغي ان يحذف فيها الا وجدته احسن من ذكره قوله اما حذف المبتدا فقد جاء في القرآن كثيرا نحو قوله سورة انزلناها اي هذه سورة وقولهم بكم عجلي يوم بكم عجلي وقوله وما ادراك ما هيه نار حاميه اي هي نار حاميه وفي الشعر قوله اما مقيما فمسلم احسابهم وجوههم وجبي الليل حتى تقلم الجزع ثاقبة بخوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تهوي اليه كواكبه وقوله قال الجاحظ كفات قلت عليها سهر دايم وحزن طويل وقوله رجل من العرب فقير طلب من ابن عمه شيئا فمنعه وقال كم اعطيك ملا اوانت تنفقه فيما لا يعنيك والله لا اعطيتك فلما اجتمع قومه في ناديهم شكاه اليهم وذمه فوثب اليه ابن عمه فلطمه فانشأ يقول سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندا بسريع حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس الذي في بيته بضيع وانما شاع هذا الشكل لداعي الاختصار وعدم مانع الالتباس لوجود القرائن اللفظية والمعنوية ثم ان ذلك الداعي يقوي بامور آ اذا اذا ايهم المبتدا بالحذف حصل للنفس الم يجهلها به واذا التفتت الى القرينة تعطشت له فيحصل لها اللذة بالعلم به واللذة لها حاصلة بعد الالم اقوى من الحاصلة ابتداء ٣ انه اذا ذكر المبتدا سمع لجواز انتقال الذهن من اللفظ الى المعنى من غير حسم كسبه لم يحصل للنفس لذة ولا ذوق ولا ادراك معناه واما اذا حصل شعور بالمعنى بواسطة ذكر الخبر ثم حصل شعور به بشعور له خصوصية بالقرينة حصل نوع اكتساب شبيه باكتساب التصور بالقول الشارح فيزداد العلم حسنا والنفس اذ ٣ ان الشيء المبتدا اذا بلغ نهايته في اوصافه الجودة او اللذة ومدح ترك ذكره واقتصر على ذكر تلك الاوصاف ايماء الى انه لا يشارك فيها احد فيذكر لا ميتاز عنده ما لحذف للخبر لداعي التخفيف وزوال مانع الالتباس بوجود القرائن وقد جاء في القرآن ما اذا وصف المبتدا بصفة تدل على الخبر كقوله تع بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اي صبري جميل اجمل وامتثل بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة اي طاعتكم معروفة دال على امر فمصدقكم من الايمان اكد من دلالة الفعل اقوى من دلالة القول وقولوا طاعة معروف مصدر قولك معروف اي طاعة معروفة امثل من غيرها وفي الشعر قوله

ومن بك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب وذلك بان يعطف على المبتدا اسم خبر هو واحد فيكتفي بخبر المعطوف عليه ويحذف خبر المعطوف سواء عطف قبل الخبر كما ذكرناه في البيت او بعد الخبر وقد جاء في القرآن في قوله والائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر والائي لم يحضن مثلهن قوله قال عبد القاهر ما من اسم حذف الا وهو في الخبر قال الرازي يشبه ان يكون السبب هو ان اذا بلغ المبتدا في استحقاق الوصف بما جعل وصفا له الى حيث يعلم بالضرورة ان ذلك الوصف ليس الا له سواه كان في نفسه لذلك اي بحسبه هو الشاهد على الطريق المبالغة فاذا كان لذلك كان ذكره يبطل هذه المبالغة فلهذا كان قبيحا يكون حذفه احسن قال الشارح في الايجاز وحذف التعبير عن الغرض بافل ما يمكن من الحروف من غير اخلال بالغرض مثاله قوله تع ولكم في القصاص حيوة وقولهم القتل انفى للقتل وقوله عليه السلم تحفوا تلحقوا قوله المعنى الراد ان كانت العبارة وافية به لكونها اولى منه بسمى ايجازا وان كانت كثيرا على وجه التكرير والحسو يسمى اطنابا وان كانت مثل بجيب لوحذف منها شيء من لفظها اختل معناه يسمى مساواة ومثالها قوله تع ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما قيدنا العبارة بكونها وافية في الايجاز وقيدناها بكونها لا تحمل وجه التكرير والحسو في الاطناب لانها لو كانت غير وافية كانت اخلالا لا ايجازا ولو كانت تكرارا وحسوا كانت تطويلا لا اطنابا مثال الايجاز قولك زيد كالاسد فانه ابلغ في البيان واعظم نهاية من قولك زيد يشبه الاسد في شجاعته فانك لا يفهم من الاول مع ادنى تامل ما يفهم من الثاني مثال الاطناب قوله تع رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري مثال الايجاز مستمان ايجاز قصر وايجاز حذف قال الولي نوعان آ ان تكون الجملة مستوفية مقتضاها لكنها معللة بما يتقدمها كقوله تع ولكم في القصاص حيوة يتقدمه كم في القصاص حيوة وقع على القتل وفي الردع ارتفاع عنه وفي الارتفاع عنه عدم القتل وعدم القتل حيوة ينبغي كم في القصاص حيوة وكذلك في المثل القتل انفى للقتل يتقدمه القتل اجدا بالثار سبب ترك القتل لانه اذا علم ان اذا

فتزول بتلك الزيادة فينتفي القتل عنه وعن الآخر ٣ ان يوتى بالفاظ دالة على معنى او معاني
مجملة فاصلة ذلك المبني فان تلك المعاني صارت معاني كثيرة كقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فقوله الصادق عليه السلام ان الله ادب نبيه على ما عليه وآله فيما يجمع مكارم
الاخلاق فصدق عليه السلام لان مكارم الاخلاق عبارة عن اصلاح القوى الثلث العاقلة والشهوية
والغضبية فالعاقلة في حقه صلى الله عليه وآله مستغنية عن الاصلاح لكونها مجبولة على
الصلاح اما الشهوية فاشار الى اصلاحها بقوله خذ العفو اي خذ المستحسنات سائغا وبلا
عسر يا ومنكما ما تيسر لك بسهولة ودع ما احتاج الى تجشم في طلبه لاستلزام طلبه لذلك
المفاسد الباعثة من الشره والحرص والحرد وغيرها واما الغضبية فاشار الى اصلاحها بقوله
واعرض عن الجاهلين فان الاقبال اليهم مستلزم لرذايل الغضب والحمق والحرد وغيرها
وفي الآية مزيد بسط ليس هذا موضع ذكره وكقوله عليه السلام المذكور اعني تحققوا تلصقوا
فان في قوله تحققوا تلصقوا معاني كثيرة لا يحتملها هنا بسطها من الاعراض عن الشهوات والمعاصي
والوساوس الباطلة الموجبة لذلك لطهارة النفس الموصلة الى الحق باسئلتها من الظاهرات فانه
رجحت الآية الكريمة اعني قوله في القصاص حيوة على قولهم القتل ابقى للقتل بوجوه ٢ انها اقل
حروفا لكونه عشرة وذاك اربع عشرة ٣ فيه دلالة على الحيوة بالمطابقة وفي ذلك بالالتزام
٣ ان فيه تكثيرا للحيوة بسبب تكررها كقولهم ان ابلوان غنما اي ان لنا ابلوان لنا غنما ٤
ان الروع عن القتل هو القتل قصاصا لا مطلق القتل فانه لو وقع لا قصاصا لكان مثيرا
للقتل لا قاتلا له ٥ انه ليس فيه تكرار بخلاف قولهم ٦ انه غير محتاج الى تقدير بخلاف قولهم فان
ابقى افعل التفضيل وافعل التفضيل الا مع اللام او من او الاضافة ولم يذكر معه شيء منها
٧ ان فيها جمعا بين المتقابلين وهو القصاص والحيوة فيكون طباقا وهو من محاسن
الكلام ٨ انه جعل القصاص لعدم الحيوة او بسبع منه الحيوة والتقدير هو ان يحذف
بعض متعلق الكلام لقرينة ما مضاف هو حرمت عليكم الميتة اي تناولها او مضاف اليه نحو
يا رب اي ربي ونحو وسوف يخوانا ان رجلا او صفة نحو كل سفينة غصبا اي سفينة صالحة او شرط
نحو اكرم الرجل ان كان مسلما او الا فاهنه وجواب لمجرد الايجاز كقوله تعالى واذا قيل

لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بقرينة قوله بعدها الا كانوا عنها
معرضين او ليدل على انه شيء لا يحيط به الوصف فخامة وليذهب وهم السامع كل مذهب
اذ لو ذكر هان عليه وذلك كقول حيي اذ اجاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وقوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤوسهم او مفعول بها وجار ومجرور وقد جمعهما الشاعر في قوله المتخذم فاستفود
فما ولت كادت النفس ترهق اي الت بما فيها فاستفادت فاستفود عنا فما ولت عنا كادت
النفس ترهق ٩ الحذف ان يجمع بيت للعرب المعاني فانه عبر عن معاني كثيرة بحمل بست
وفيها يجاز قصر وايجاز حذف واصناف هذا النوع كثيرة كحذف المنادى وحروف الندى والصلة
او الموصول وغيره ذلك واما الاطناب فلم يتعرض المصنف شيئا من انواعه ثمانية ٢ الايهام مع
التفسير كقولك ربح رجلا وغنم رجلا زيد وهو زيد منطلق وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين ٣ التوشيح وهو ان يوتى بمثنى مثلا ثم تفسيره كقوله
سقتني في ليلى سقيه بشرها ٠ سقيه بخديها بغير رقيب ٠ فازلت في ليلين شر وظلمة
وشمتين زجر وجه حبيب ٠ ٤ ذكر الخاص تنبيها على كونها اعظم وهم كقوله من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله قطوا على الصلوات والملائكة الوسطى وامثاله
٥ التكرير لفائدة الزجر كقولك لا سوف تعلمون ثم لا سوف تعلمون وقولك فباي لا اربكما
تكذبان ٦ الايغال وهو ان يشبه شيء شيئا ثم يردف بلفظ يدل على كماله كقولك لفلان
وان سخر التام الهداة به ٠ كاية تعلم في اسرتاره ٠ فان التشبيه حصل بقولها كانه علم لكنها
كملته بقولها في راسه نار ٧ التدبيج وهو ان يعقب الجملة بجملة اخرى يبينها للتوكيد سواء
كانت الثانية مستقلة بنفسها او لا كقوله تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا وهل نجازي الا الكفور
٨ التكميل ويسمى الاحتراس وهو ان يكون الكلام محتملا لغير المقصود منه فيوتى بكلام آخر
يزيل الاحتمال كقوله ٩ سقى ديارك غير مفسدها ٠ صوب الربيع وديمة تهمي
فان قوله سقى ديارك يحتمل الصلاح ويحتمل الفساد فازال الثاني بقوله غير مفسدها ١٠
التتميم وهو ان يزاد في الكلام زيادة لا لازالة غير المقصود بل لفائدة اخرى ما بالغة كقوله

ويطعون الطعام على حبه اي مع حب الطعام فانتصب حبه على المفعولية او على الحال من ضمير الفاعل
قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون اي الاناث وهم الذكور لانهم كانوا يئدون البنات
احوجت البيت الى التنبيه قوله واعلم ان فعل الراء ينفعه ان سوى بابه كلما قدرا او فصلا
لاحد مذكورين بما لغة كقولهم وسيبنا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله
في عامين ان اشكر لي ولوالديك ولهذه الاقسام تفاصيل وبيان فوق يذكر في المطولات قال
الفصل السادس في فوايدان واما ونحوها وفيه لمحات الاولى في فوايدها وهي اربع
آنها تربط احدى الجملتين بالاخرى كقوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق وقوله اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم فان يرى لها تزول المناسبة بين الجملتين اقول ذكر ان
للسدة اربع فوايد الاولى انها تربط الجملة الثانية بالاولى بحيث يحصل التاليف والمناسبة
بينهما حتى يصير الكلامان كانهما افرغا في قالب واحد ولو اسقطتها كانت الثانية اجنبية عن الاولى
واستدل لذلك كثيرة في التنزيل كالآيتين المذكورتين وقوله يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم
ومن اوضح مواضعها في ذلك قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وظاهر دخولها في هذا
يحمل تقييد التعليل وثبوت العلاقة بين الجملتين ومع زوالها يرتفع ذلك قالت انك تجد
لدخولها على ضمير الشان المعقب بالجملة الشرطية وغيرها من الحسن والمزية ما لا يجده عند عدمها
كقولك انه من يتق ويصبر اقول الغاية الثانية باعتبار دخولها على ضمير الشان
المعقب بالجملة سواء كانت شرطية او غيرها فانه بذلك يزيدها حسنا ومثاله قوله انه من
يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقوله انه من يحاد الله ورسوله وقوله
انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح وقوله انها لا تعمى الابصار وقوله انه
لا يفلح الكافرون قال ح انها تهيء النكرة لان يحدث عنها كقوله ان سواء عليهم ءانذرتهم
ولو اسقطتها لسقط المعنى اقول الغاية الثالثة هو كونها مهيئة للنكرة لان
يحدث عنها اي مجيئها بالمستعدة وصلحة لان يكون مخبرا عنها فان الاصل في الاخبار ان يكون
عن المعارف واما النكرات فاصلها ان يخبر بها اما اذا دخلت عليها ان فانها تصير شبيهة

بالمعارف

بالمعارف وذلك لان التاكيد واللام للتعريف وبينهما مناسبة قوية لان التاكيد يفيد تقوية
المعنى وازالة اللبس عنه والتعريف يجتلبه للحقيقة ويتبين لها والمثال قولك السفر ان شوا
ونشوق وصعب المنال الا مون فانك لو حذفتها لم يكن كلاما تاما مع ان النكرة لو كانت مع ذلك
موصوفة كانت كذلك اصلح قوله ان ذهر اليف سلبي بسعدي لزمان بهم بالاحسان
فاسمع اذ يكون كلاما مستاء قال د اذا دخلت على الجملة فقد يعنى عن الخبر كقولك ان
مالا وان ولدا على تقدير ان لهم مالا وكقوله الا عشي ان لهم وان من تحته اقول هذه
هي الغاية الرابعة وهو كونها يغني عن ذكر خبر الجملة التي تدخل عليها كما سبق بيانه في الصنف وحاصل الكلام
ان الرجل يقول للرجال الناس البعليكم اي يجمعون عليكم من قولهم تالبوا اي اجتمعوا فيقول
في الجواب ان مالا وان ولدا وان زيدا وان عمرو وعمام قوله الا عشي وان في السفر مضوا
سهلا قال وهو انها للتاكيد النسبة فاذا كان الخبر امرا ثابتا لا يتوهم خلافه فلا حاجة
اليها بل يكون حذفها احسن وقد يجتمع مع اللام لشدة الحاجة الى التاكيد هناك اقول
يشير المصنف الى فايدة ان الكلام بحث يشمل الفوايد المذكورة كلها وهو انها تفيد تاكيد النسبة
الاسنادية اذا عرض لها شك او تردد او انكار واما اذا خلت عن ذلك وحصل فوق العالم
بها فلا حاجة الى ان بل يكون تركها احسن وتقصير هذا الكلام ان يقول اذا دخلت الاسناد
عن العوارض المذكورة فيقتصر على ذكر المبتدا والخبر نحو قولك زيد عالم ويسمى خبرا ابتدائيا
وان عرض له تردد فيه بقولك زيد عالم ويسمى خبرا طلبيا وان تجاوز عن التردد الى الظن بخلافه
يقول ان زيدا عالم وان تجاوز الى الجزم في الانكار يقول ان زيدا لعالم وان بالغ في الانكار
يقول والله ان زيدا لعالم ويسمى خبرا انكاريا هذا مقتضى اللغة العربية وعليه يخرج جواب
الكندي لما قال للمبرد اني اجد في كلام العرب حشوا فقوله عبد الله قايم وان عبد الله قايم
وان عبد الله لقايم فاجاب المبرد ان الاول اخبار عن امر والثاني جواب لسوال سايل
والثالث جواب لمنكر واعلم ان مصداق ما قررناه في الآية الكريمة اعني قوله واضرب لهم مثلا
اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا
انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لانهم في المرة الاولى عندوا مطلق الانكار انا اليكم مرسلون وفي الثانية عندوا المبالغة في الانكار انا اليكم لمرسلون زيادة في التاكيد قال الثاني في قابل انا اتفق جمهور النحاة على انها للحصر كقولك واما العزة الكاذبة فقال بعضهم انها ليست للحصر محتجا بقوله انما المؤمنون اخوة مع ان فيهم غير الاخوة واما له وجواب ان المقصود بالحصر حصر الجزء الاول من الجملة الواردة عقيب انما في الجزء الاخير منها سواء كان الاخير فاعلا كقولك انما قام زيد فانه يفيد حصر القيام في زيد او خبر مبتدا كقولك انما زيد قائم وانما انا بشر مثلكم فانه يفيد حصر زيد في القيام وحصر النبي صلى الله عليه وآله في البشر وحينئذ يظهر لصحة المثال المذكور اذا اريد حصر المؤمن في الاخوة اقول اختلف في انما فقال الاكثر من النحاة والاصوليين والبلغاء انها للحصر واستدلوا بدليلين اعتباري ونقلي اما الاول فهو ان ان للاثبات وما للنفي فاذا اجتمعا وجب بقاؤ ذلك على مكان ولا لزم النقل وهو خلاف الاصل وحينئذ اما ان يتوجه النفي والاثبات الى المذكور وذلك تناقض او النفي الى المذكور والاثبات الى غيره وهو باطل اتفاقا فتعين العكس وذلك هو الحصر وفيه نظر لانا نمنع كون ما للنفي وعلى تقدير كونها له نمنع انه يرجع الى ما بعد المذكور لامكان تواردهما على المذكور اذا العمل شرط من شروط التناقض واما النقل فكثير من ذلك قول الاعشى [illegible] ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر وقول الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار وانا يدافع عن احسابكم انا او مثلي فان الحصر في قول الاعشى ظاهر واما قول الفرزدق فمعناه انه اراد الافتخار ولا يتم الا بالحصر واذا كان ذلك مراده وجب ان يكون ذلك بالوضع والا لزم المجاز والاشتراك والاصل عدمهما وايضا انه يجوز انما يضرب انا وانا لولا ان معناه ما يضرب الا انا لامتنع كما امتنع يضرب انا وقال جماعة من المذكورين انها لا تفيد الحصر واحتجوا بقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم مع ان الاخوة غير منحصرة في المؤمن وان لم يوجل من ذكر الله قد يكون مؤمنا واجيب بان الغلط نشاء من الجهل بمعنى الحصر وضابطه وذلك ان المراد بالحصر هو حصر الجزء الاول من الجملة الواردة بعد انما في الجزء الاخير سواء كان مسندا اليه كقولك انما قام زيدا

ومسندا كقولك انما زيد قائم وقوله انما انا بشر مثلكم فان المقصود في الاول حصر القيام في زيد وفي الثاني حصر زيد في القيام وفي الآية حصر النبي صلى الله عليه وآله في البشرية ونفي كونه غير بشر وانما بينت ذلك لظهر انها في الآيتين تفيد الحصر اما في الاولى فان المؤمن منحصر في صفة الاخوة في الدين كما هو المقصود من الاخوة واما في الثانية فلا يجوز ان يكون المراد من الايمان ما هي مرتبته وهو كمال الاخلاص وحينئذ يتبين ان المؤمنين منحصرون في الموصلين من ذكر الله تعالى وفي ما هاتك عبارات آخر كقولك جاءني زيد لا عمرو وهو اضعف منها لافادته حصر المجيء في زيد بالنسبة الى من اخرج حرف النفي ما جاءني الا زيد يحتمل ان جاءني الا زيد ومفهومها منفوم انما في الحصر والتخصيص كقولك ما قلت لكم الا ما امرني به وقوله ان كانت الا صيحة واحدة اقول جعل الصور المراد فلا تمثلنا وفي الحقيقة هي صورتان لان ان المخففة في الصورة الثالثة بمعنى ما النافية لذلك لم يوردها الرازي عبارة بنفسها اذا عرفت هذا فهل بين انما وهذه المذكورات فرق ام لا حكم المصنف بان الاولى تفيد فائدة انما لكن على ضعف لما علل وسوطاهر وحكم في الثانية بالمساواة في المفهوم وعدم الفرق واما الرازي ففرق بينهما بان دلالة انما على نفي غير المذكور بالالتزام ودلالة ما والا على نفي الغير بالمطابقة فكانت اقوى في ذلك من دلالة انما ولقائل ان يقول انما يقال انما زيد قائم لا قاعد ولا يصح ان يقال ما زيد الا قائم لا قاعد قال المصنف في بعض تعاليقه ان صح ما ادعاه من عدم الصحة في الصورة الثانية كان المانع ان منع تعليل ذلك المنع يكون انما والا داليين على نفي الغير بالمطابقة ويصرف ذلك القيد الى قرينة المقتضية لنفي الغير الا الى المقتضية للحصر وبعد عن انما فكان للتاكيد عقيبا فاحسنا الطول الزمان بينهما على انا لا نسلم عدم الصحة ههنا بل قد يورد للتاكيد مطلقا لكنه عقيب انما احسن والتحقيق ان نقول انما جاز ذلك في انما لكون النفي فيها غير مصرح به كقولك انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وقد يتقدم النفي نحو ما جاءني زيد انما جاءني في عمرو واعلم ان لانما خواص آخر اذكرناه من مجامعها للنص على النفي ان اصل ما يستعمل فيه ان يكون مما لا ينكره المخاطب ليعلم بخلاف الاخوانما هو واخوك انما هو

صاحبك قال الدنيني انما انت والد والاب القاطع لاحبل من واصل الاولاد فانه لم
يرد ان يعرفه كافورا بانه والد او كالوالد لانه معلوم له وانما اراد ان يذكره ذلك ليبني
عليه حكما آخر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لداعاء التكلم ظهوره كقوله تعالى حكاية انما
نحن مصلحون ولادعائهم الظهور كذبهم لله بقوله الا انهم هم المفسدون ٣ ان النفي
والاثبات يفهمان مفهومين مختلفين لحصر بالا وهذا يوجد كون نافيها للنفي و
ان لم يرتضه جماعة من النحاة ٤ ان لحسن مواقع انما اذا عرض بها عن امر آخر كقولك انما
يتذكر اولوا الالباب عرض بها عن نقصان عقول الكفار وكذا قولك انما انت منذر من يخشاها
وانما تنذر الذين يخشون ربهم بعرض بعدم خشية الكفار لانهم ليسوا ان تسمع ولا
قلب يعي وقولك انما يخشى الله من عباده العلماء بعرض بعدم وقوع الخشية من الجهال
بعدم علمهم بالله وصفاته وافعاله قال الثالث في ما والا اذا خلتا على الجملة
كان المقصود فيها هو ما يلي الا بعدها سواء كان فاعلا كقولك ما ضرب زيدا الا عمرا
او حالا كقولك ما جاءني زيدا الا راكبا او ظرفا كقولك ما جلس زيدا الا في المسجد فان
تاخر مثل الفاعل والمفعول معا عن الا فالمحصور فيه ايضا ما يليها كقولك ما
ضرب الا زيد عمرا والا عمرا زيدا وكذا حكم المحصورين كقولك قم الا زيد جئت فالذي
يلي الا هو المقصود بالتخصيص كقولك ما زيد الا قائم فالمراد تخصيص زيد بتهيئة القيام
دون سائر الاحوال او ما في الدار الا زيد فالمراد تخصيص الكون في الدار بزيد دون
غيره هذا هو المتبادر الى الفهم ذوق العربية وبالله التوفيق قال هذا البحث
ظاهر عما اتتم بفوائد آ قال الشيخ عبد القاهر في حصر كل واحد من الفاعل والمفعول
على الآخر نحو ما ضرب الا زيد عمرا وتقديره ما ضرب احد الا زيد عمرا فهو في
تقدير كلامين قال بعض الفضلاء ولا محذور في ذلك كما ظنه الخطيب فانه قال يلزم على
تقدير كلامين ان يكون الحصر في الفاعل والمفعول معا وفيه نظر ولم اعرف وجه نظره ٢
يقوله في حصر المفعول الاول في الثاني ما كسوت زيدا الا جبة وما ظننت زيدا الا
قائما الا زيدا وفي حصر ذي الحال على الحال ما جاء زيدا الا راكبا وبالعكس نحو

ما جاء راكبا الا زيد وفي الحصر من معا تقدم الا نحو ما كسوت الا جبة زيدا اي ما كسوت احدا
شيئا من اللباس الا زيدا جبة وفي الحال ما جاء الا زيد راكبا ٣ وجه الحصر فيما ذكرنا
ان الاصل موضوعة للاخراج والاخراج يقتضي امرا عاما يشمل المخرج وغيره والالم يصح
اخراج الخاص منه فاذا لم يكن العام مذكورا كما في الاستثناء المفرغ فلا بد من تقديره
ويجب ان يكون مناسبا للمخرج فاذا قلت ما جاء الا زيد قدرت ما جاء احد الا زيد واذا
قلت ما كسوت زيدا الا جبة قدرت ما كسوت زيدا لباسا الا جبة والاجل وجوب
تقدير امر عام يجب تذكير الفعل في نحو ما جاء الا هند ٤ مذهب كثير من اهل العربية
واختاره المهدوي ان الحصر انما هو في الاخير فبناء على ذلك لو جاء بعدها حصر من الفاعل
او المفعول نحو انما ضرب زيد عمرا فالحصر في المؤخر منهما وفيه نظر لانه قد استفيد من
الاستقراء ان التقديم يفيد التخصيص فان المقدم اهم من غيره وان العناية به اشد
وذلك منافٍ لحكم فعلي هذا لا فرق بين الا وانما في ان الحصر في الاول منهما نفي انما
ضرب زيد عمرا وما ضرب زيدا الا عمرا وانما فرقت في الصورتين ليس ضاربا الا عمرو وعمرو
يجوز ان يكون مضروبا لغير زيد ومعنى انما ضرب عمرا وزيد ما ضرب عمرا الا زيد
فعمرا وانهما ليس مضروبا الا لزيد وزيد يجوز ان يكون ضاربا لغيره قال الاولون على
قولنا تظهر فائدة الفرق بين قولنا انما يخشى الله من عباده العلماء وقولنا انما يخشى
العلماء من عباده الله فان الاول يقتضي قصر خشية الله على العلماء والثاني يقتضي
قصر خشية العلماء على الله قلت اذا كان معنى التلاوة لا يخشى الله من عباده الا العلماء
فالله ليس يخشى الا للعلماء والعلماء لا يمتنع ان يخشوا غير الله كالظلمة واذا
قدم العلماء افاد انهم ليسوا يخشون الا الله والله لا يمتنع ان يكون يخشى لغيرهم
والمعنى على الاول فظهر عدم الفرق بين الآيتين في الحصر هذا ولنقطع الكلام حامدين
لله تعالى على الآية مصلين على سيد انبيائه وعلى آله مصابيح الظلم وينابيع الحكم
مستغفرين من عثرة القدم وزلة القلم سائلين من لجواد المطلق العفو عما اجترمناه
والصفح عما اقترفناه انه تفضل سميع مجيب فرغ الكتاب بعون الله وحسن

اضعف عبيده

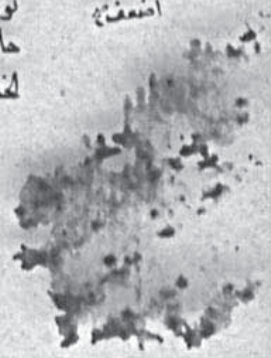

توفيقه علي يد عباد الله جرما واقوام حرما محمد بن جعفر بن محمد بن حسن بن ابي
حامد مصليا مستغفرا في اوقات متعددة اخرها عند طلوع شمس نهار يوم الخامس
الخامس من شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة اربع واربعين وثمانمايه وفرغ
من تسويدها العبد الاقل الراجي رحمة ربه المنان ناصر بن
الحاج اصلان سنة الف وسبعه وثمانين من بعد الهجرة
النبويه علي ساكنها افضل الصلاة واكمل السلام ليلة
الثلاثين يوم ثاني في شهر عاشورا حمدي لله
رب العالمين امين
آمين امين

شبكة الألوكة
www.alukah.net